

# المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثالث والأربعين

١ اغسطس (اب) سنة ١٩١٣ - الموافق ٢٨ شعبان سنة ١٣٣١

## الحرب في الهواء

كانت كلمة « الحرب في الهواء » استعارة بمعنى الوم وما لا حقيقة له، أما الآن فصارت حقيقة لا ريب فيها بل صارت حروب الهواء ارهب الحروب كلها ولو لم تنشب حرب منها حتى الآن. وقد اخذت الدول تعد لها عدتها وتنفق في سبيلها النفقات الطائلة. ولو تيسرت لها المعامل لتصنع من آلات الطيران اضعاف ما تصنعه الآن ولو تيسر لها الجنود المتمرنون على الطيران لضاعفت نفقاتها في هذا السبيل. فقد انفقت الحكومة الفرنسية على آلات الطيران ٢٤٨٠٠٠ جنيه سنة ١٩١١ و ٨٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٢ وستنفق هذه السنة ١٧٠٠٠٠٠ جنيه. وستنفق الحكومة الالمانية هذه السنة ١٨٠٠٠٠٠ جنيه من خزائنها و ٣٥٠٠٠٠ من اشتراكات تبرع بها الالمان والجملة ٢١٥٠٠٠٠. وقد لا تمضي سنوات كثيرة حتى تصير نفقات المراكب الهوائية كنفقات البوارج البحرية

والمراكب الهوائية التي جربت حتى الآن تدخل تحت خمسة اشكال وهي بلونات مسيرة ذات اضلاع صلبة حتى لا تلثوي وبلونات مسيرة ليس لها اضلاع. واروبلانات ذات سطح واحد واروبلانات ذات سطحين واروبلانات ذات طوافات تطفو بها على وجه الماء ثم ترتفع في الهواء وقد اهتمت المانيا في اول الامر بالبلونات المسيرة من نوع بلون زبلن الذي صورناه وشرحناه في مقتطف ابريل الماضي وهو كيس كبير مستطيل يملأ بالغاز وتعلق به مركبة فيها محرك يدبر مروحة بسرعة فائقة فيندفع بها البلون ويسير في الهواء وقد بلغت سرعته خمسين ميلاً في الساعة. وتصنع الحكومة الالمانية الآن بلوناً كبيراً ينتظر ان تبلغ سرعته خمسة وخمسين ميلاً في الساعة اي انه يسير مثل اسرع القطارات البخارية ومضاعف سرعة البوارج الحربية. وقد صنعت قبله بلوناً مدرعاً سرعته خمسون ميلاً في الساعة وهي تنتظر



ان تصل الى ما سرعته ستون ميلاً في الساعة . ومتى بلغت سرعة البالون هذا الحد لم يعد يخشى مقاومة العواصف له . مهما اشتدت سرعتها فيسير حيثما شاء . مهما كانت احوال الجو وتوضع المدافع في مركبات هذه البالونات كما توضع في السفن الحربية فيطلق منها قنابل الرصاص الرشاش وقنابل الديناميت وقنابل الغازات المدخنة التي تجحّبها عن الانظار . والرصاص من رصاص القنابل الاولى ثقلها سبعون درهماً وهي تخترق درع الفولاذ ولو اطلقت عليه من بعد شاسع وكان ثخنه عقدة ( بوصة ) . ويمكن تسديد هذه المدافع بسهولة فتصيب الغرض وان لم تصبه في الطلق الاول اصابته في الثاني او الثالث لان الذي يطلقها يرى الغرض اجلى مما يراه لو كان واقفاً على الارض . وعنده آلة اسمها ستانوسكوب يعرف بها ارتفاعه عن سطح البحر بالدقة التامة فيرتفع بالبالون او ينخفض حسب دواعي الحال .

الا ان المانيا صرفت همها الآن الى عمل الطائرات من نوع الاروبلان بعد ان كان اعتمادها كله على البالونات المسيرة وغرضها ان تناظر فرنسا في هذا السبيل . اما فرنسا فكان اهتمامها مصروفاً الى عمل الاروبلان لكنها عادت الآن فاهتمت بعمل البالونات المسيرة . والظاهر ان انكثرتا تميل الى عمل الطائرات المائية اكثر مما تميل الى عمل البالون او الاروبلان . وينتظر ان يصير عندها هذه السنة ٧٥ طائرة مائية وهي تحسب انه اذا كان مع اساطيلها العدد الكافي من الطائرات المائية بقيت حولها تحميها من الاروبلانات والبالونات فاذا رأت شيئاً منها آتياً ليقع بالاساطيل طارت اليه حالاً ووقعت به . ويقصد الانكليزان يجمعوا من الطائرات المائية منطقة حول بلادهم كالحصون تقرب حركات الاعداء لانهم خائفون ان يهاجمهم دولة باساطيلها الهوائية على غرة فتوقع ببوارجهم وتخرب مدنهم . وجرائدكم تبالغ في الخطر وقد اقلقت افكار الشعب باخبارها وبالصور التي تنشرها . ومن رأيها ان الاعتماد على الاروبلان اولى من الاعتماد على البالون المسير لان نفقة عمل البالون الواحد تزيد على النفقة اللازمة لعمل ٣٥ اوربلاناً ولان عمل الاروبلان سهل ويمكن ان تصنع منه الوف في وقت قصير واما البالون المسير فعمله صعب ويقضي وقتاً طويلاً ولا بد لائوائه من بناء واسع جداً وزد على ذلك فان البالون سريع التلف اذا خرقة رصاصة اتلفته او خرقة او جناح الاروبلان فينزع فيها الرصاص تخريباً ولا يتلفها .

وبسهل وضع النور الكهربائي في الاروبلان حتى اذا طار ليلاً رأى ما تحته فيرى مكاناً يصلح لنزوله فيه فينزل اليه واما البالون المسير فلا يمكنه ان ينزل الا في المكان المعد لنزوله حيث يجد اناساً مستعدين ليمسكوا بزمامه وينزلوه واذا اضطر ان ينزل في مكان آخر فقد قضي عليه .



نعم ان البالون المسير المعد للحرب يستطيع ان يحمل خمسة اطنان من الديناميت ولكن الخمسة والثلاثين اوروبلانا تستطيع ايضا ان تحمل هذا المقدار من الديناميت اذا وزع عليها او تحمل اكثر من ذلك

ويستطيع الارو بلان ان يطير مسافة ٦٠٠ ميل من غير توقف فيدخل بلاد العدو ويوغل فيها ويعود منها من غير ان يضطر للنزول الى الارض. وقد يدري به العدو و يطلق المدافع عليه ويتلفه ولكن يرجح انه يتلف بلوتا وبلونين قبلما يستطيع ان يتلف عشرين اوروبلانا والبالون الواحد يساوي ٣٥ اوروبلانا كما تقدم. وقد استعمل الارو بلان في حرب طرابلس الغرب وفي حروب البلقان ولكن لم يجسر احد من التجاربين على استعمال البالون والان صار امر البلونات والارو بلانات الشغل الشاغل لفرنسا والمانيا فان فرنسا انشأت على نحوها من جهة المانيا خمس محطات ارو بلانية في تول وفردين وشانون سيرمين وبارلوديك واينثال و بنت بيوتا في اماكن كثيرة للبلونات ومعامل لتوليد غاز الهيدروجين ومعملا نقالا لتوليد هذا الغاز و بيوتا نقالة لايواء البلونات

والالمان فافوا الفرنسيين في الاستعداد لحروب الهواء فعندهم اربعة بلونات كبيرة من نوع زبلن مدرعة ومسلحة تسبح في الهواء دوما كما كان الحرب على الابواب والغرض منها تمرين رجالها على حرب الهواء. اثنان منها مرابطان على التخوم الفرنسية واثنان في جهة البحر الشمالي مقابل تخوم روسيا وكل منهما مستعد ليوغل في البلاد التي هو على حدودها عند اقل اشارة. والحكومة الالمانية مهتمة الآن باشاء تسعة بلونات اخرى والمرجح انها تنشى مضاعف ذلك في السنة التالية

وقد اخترع الفرنسيون مدفعا كثير الطلقات اطلقوا رصاصة على ارو بلان ارتفاعه ٥٤٠٠ قدم بخرقة تحرقا وكان الارو بلان متصلا بزورق بخاري سائر بسرعة عشرين ميلا في الساعة وهو سائر معه بهذه السرعة ومع ذلك استطاع الذي يطلق المدفع ان يسدده اليه ويصيبه ويحرقه ولكن لو كان الارو بلان سائرا بسرعة مئة ميل في الساعة لتعذر تسديد المدفع اليه. والسير بسرعة مئة ميل ليس بالامر البعيد لان بعض الارو بلانات يسير الآن بسرعة تسعين ميلا

ثم انه قد جرب البالون الحربي لتعلم مقدرة من فيه على اصابة الغرض بالمدافع فوضع طوف من الجنفيص في بحيرة جنيفا ووقف بلون الماني في الجو على ثلاثة اميال ونصف ميل منه وهو مرتفع فوق الارض ثلاثة آلاف قدم وجعل يطلق القنابل عليه فلم يصبه بالقنبلة



الاولى ولا بالثانية ولكنه اصابه بالثالثة ومن ثم صار يصيبه بكل طلق . والظاهر ان عصف  
الرياح لا يمنع تسديد المدافع الى الغرض واصابته

والبلون زبلن الثالث اطلق القنابل على غرض وهو على ٦٠٠ قدم فوق الارض وكان  
الغرض رسم قرية كبيرة فمزقه تمزيقاً في سبع عشرة دقيقة . وقد ثبت ان الرصاص المطلق  
منه يخرق دروع الفولاذ التي تدرع بها الطرادات عادة . وكان البلون سائراً بسرعة حتى يتمدد  
على مدافع الطراد ان تصيبه

وشاع الآن طرح قنابل الديناميت من البلونات الاروبلانات . ويسهل على من بطرحها  
ان يتحكم في طرحها حتى تصيب الغرض الذي يقصده . وقد صنع معمل كروب قنابل اذا رمت  
القنبلة منها اشتعلت وانارت فتشعل ما تصل اليه وتنير ما حولها فيرى من يرميها فعلها ويتحكم في ما  
يلقيه بعدها ولو في حالك الظلام . ويعاق بالبلون مصباح كهربائي من النوع الذي ينعكس كل  
نوره الى الاسفل ويجعل بعيداً عن البلون نحو ٥٠ قدم فيكون هادياً للذين في البلون يريهم  
ما تحتهم ومضلاً للذين على الارض لانهم يظنون البلون حيث المصباح تماماً . واذا كانوا  
يعلمون ان البلون بعيد عنه زادت حيرتهم لانهم لا يستطيعون ان يستدلوا به على مكانه

وصنع الالمان ايضاً قنابل تنفجر في الهواء بعد ما تعلق من البلون ويخرج منها دخان  
كثيف يسد منافس الفضاء ويحجب البلون عن انظار الذين على الارض الى ان يبعد عن  
موقع الخطر فاذا مرّ فوق مكان ورأى الجنود فيه مستعدين لاطلاق مدافعهم عليه رمى  
قنبلة من قنابل المدخنة واخفى بدخانها فهو كالاخطبوط الذي اذا شعر ان عدواً يطارده  
نفث الحبر حوله فاسودّ به الماء وسجبه على انظار طالبيه

ولكن هذه الوسائل كلها ليست شيئاً في جنب اختراع آخر كان كتاب الروايات يفرضون  
اختراعه فرضاً وهو قنابل محشوة بالغازات السامة فاذا أطلقت انفجرت وخرج الغاز منها  
وانتشر في المكان الذي تقع فيه وقتل كل حي في بقعة قطرها مئة متر او اكثر . وضع  
كلب في سلة بمدينة طوكيو وعلقت السلة ببالون مسير واطلقت قنبلة من هذه القنابل حتى  
انفجرت على نحو ٣٠٠ قدم من ذلك الكلب فقتله غازها ولما شُرح جسمه وجدت رئاته مشحونتين  
بالغاز السام الا ان المدفع الذي يمكن ان تطلق منه هذه القنبلة لا يزيد مداه على الف قدم  
وجرب الالمان رمي القنابل من بلون كبير من بلوناتهم في احد معسكراتهم واصابة  
الغرض بها فوجدوا انها تصيب الغرض دائماً ولو كان ارتفاع البلون من ٤٠٠٠ قدم الى  
٥٠٠٠ قدم . ولم تكن هذه القنابل محشوة شيئاً فلم يكن منها خوف ولكن الجنود الذين كانوا



على الارض قرب الاغراض التي رमित عليها لم يستطيعوا ان يروا البلونات التي كانت ترميها والبلون فكتوريا لويس الذي وصفناه في مقتطف ابريل الماضي طار مرة حتى بلغ ارتفاعه ٧٠٠٠ قدم فوق سطح الارض ثم نزل بغتة على زاوية حادة حتى كاد يبلغ الارض ثم وقف فوق الباخرة الالمانية المسماة اميركا من شركة لويدي لكي يثبت انه يستطيع ان يقف في عرض البحر اذا اعوزته الوقود ويتناول ما يحتاج اليه من السفن البخارية ولا يضطر ان يعود الى الارض لاجل المؤونة منها

ولما صنع البلون المسمى هنسا وطار به زبلن فعبر البحر الشمالي الى كوبنهاغن وملمو واسوج وقطع ٣٧٥ ميلاً في اثنتي عشرة ساعة طربت المانيا كلها وقالت جرائدها ان ذلك البلون يستطيع ان يطير فوق لندن واية مدينة ارادها من مدن الانكايمن غير ان يعترضه احد ولا شبهة ان المانيا انفتحت البلون الحربي ولكنها لم تهمل الاروبلان . وبهمم الكونوت زبلن الآن بالحاق كل بلون من بلونات باروبلان فيطير الاروبلان منه حينما يشاء ويعود اليه كأنه زورق بخاري متصل بسفينة حربية ويكون في الاروبلان مدفع طويل المدى حتى اذا هجم مهاجم على البلون في الهواء ابعد الاروبلان عنه وصب عليه وابلاً من القنابل بمدفعه واذا عاد العدو عليه تيسرت النجاة للبلون

وبلون زبلن يحمل ثلاثة مدافع على الاقل ويمكنه تسديد مدفعه على اية زاوية ارادها وفيه مدفع يطلق القنابل التي يخرج منها الدخان . والمدافع وابراجها ومركبة البلون مصفحة كلها بنوع متين جداً من الفولاذ حفظت الحكومة الالمانية تركيبه سرّاً وهو رقيق جداً ولكن الرصاص العادي لا يخرقه بل ينفرش عليه كأنه شمع . واذا كانت طوله خمس مئة قدم وحلق في الجو لم يظهر للواقف على سطح الارض الا مثل قلم عادي من اقلام الرصاص ولذلك يتعذر ان يصاب بشيء يطلق عليه من الارض لاسيما وانه لا يبقى لحظة في مكان واحد ولا يقتصر ضرر البلون الحربي على اطلاق القنابل ولكنه يستطيع ان يحرق وراءه مشعلاً من نار فيحرق به الحقول والقرى والمدن واذا حاول السكان اطفاء النار منعهم من ذلك بصب الرصاص عليهم من مدفع الرشاش

ويستطيع ايضاً ان يحرق وراءه اسلاكاً معدنية في رؤوسها كلاليب فيحرب بها المباني الخشبية على خطوط سكك الحديد ويضرم النار فيها بمشعله فتحمي الخطوط وتلتوي ولا تعود صالحة لسير القطارات عليها ويمكنه ان ينسف بمشعله مخازن البارود ومراحل الغاز ويحرق محطات سكك الحديد



## الدوار وسببه وعلاجه

ليس بين الآفات المعرض لها جسم الانسان ما هو اشد كرباً واكره حدوثاً من الدوار البحري . يصيبك فتناً لم وتترر وتود ان تفارق الحياة حتى تنجو منه والناس حولك اما مثلك فتشار بهم ويشاركونك ولا يخفف احدكم عن الآخر بل يزيده كرباً . يسكن غشايتك لحظة ثم تسمع واحداً منهم يتهمياً للقي فيعاودك ما تكره ويزيد عليه . واما الذين لا يفعل بهم الدوار فيضحكون عليك او يهربون منك لا من يرثي لبلواك ولا من يخفف الملك الى ان ينتهي السفر او يسكن البحر ونهداً السفينة . وقد لا ينحصر فعل الدوار بالغشيان والقيء والكره وصغر النفس بل تكون له عواقب وخيمة جداً فيقتل بعض الذين يوصف لهم سفر البحر للخلاص من داء السل ويتلف معد المصابين بسوء الهضم ويورث البعض آفات لا تزول مدى العمر ولذلك اهتم الاطباء وغيرهم باكتشاف علاج له فكثرت العلاجات وتنوعت ولكننا لم نجد منها علاجاً ناجحاً عند اشتداد الانواء . ولولم تكن عواقب الدوار سليمة في الغالب لترك الناس سفر البحر خوفاً منه ان لم يكن كرهاً له

وهناك امر آخر وهو ان الانواء غير مضطربة وغير دائمة ولو في فصل الشتاء فقد يصادف السفينة نوء وقد لا يصادفها واذا لازمها اليوم فقد يفارقها غداً فتبقى الآمال معلقة بجبال الرجاء وهذا مما ييسر للناس ركوب البحر اليوم ولو اصابهم منه ما اصابهم بالامس وقد دخل الصيف بحره وهجيريه وهرع كثيرون من سكان هذا القطر الى الحرب منه والالتجاء الى ربي لبنان او مصايف اوربا لان ليس فيه جبال باردة الهواء فلا بد لهم من ركوب البحر في الحالين ذهاباً واباباً واذا كانوا من الذين يفعل بهم الدوار فقد يجسرون في يوم ما كسبه في شهر وما من احد منهم ومن غيرهم الا وبود ان يعرف سبب الدوار وعلاجه اذا كان له علاج وهذا ما نريد بيانه في هذه المقالة

اما سببه فقد ذكرناه بالايجاز في المجلد السادس والثلاثين من المقتطف صفحة ٥٥٢

حيث اوردنا كلام الاستاذ هل فيه وهو

« ومن امثلة هذه الافعال المنعكسة دوار البحر فان العصب الذي يحفظ موازنة الجسم جزءاً من العصب السمعي المتصل بالقنوات الهلالية في الاذن الباطنة فاذا اخذت السفينة تود تغيرت الموازنة في هذه القنوات واتصل تأثيرها بالمادة السنجابية في المخيخ فنتجها تنبهاً شديداً واثر ذلك في العصب العاشر الذي يتصل بالمعدة فان بعض خيوطه متصل ابداً بالمخيخ حيث



مركز موازنة الجسم فيحدث التي اي يحدث فيها فعل مثل الفعل الذي يسبب العطاس في الانف فتحاول دفعه فتدفع ما بها من الطعام . وفي بدء الدوار لا يكون التنبه شديداً فيقيش النفس فقط ويزداد افراز العصير المعدي الى ان يحدث القيء . ومما يزيد فعل الدوار اضطراب النظر ايضاً لان العصب البصري متصل بالمركز الذي يتصل به العصب المعدي لكن السبب الاصيلي تهيج المادة السنجابية في المخيخ بهذه المسببات كلها »  
وقد وقفنا الآن على شرح مسهب فيه للعالم نور من بارنت فرأينا ان ثبت خلاصته لما فيه من زيادة التفصيل قال

ان هيمان البحر ليس بالسبب الوحيد للدوار بل هناك اسباب اخرى في جسم الانسان الذي يصاب به اي لا بد من استعداد فيه له والى لم يصبه مها كان البحر هائجاً والاسباب المعدة للدوار كثيرة بعضها يتعلق بالمعدة وبعضها بالكبد وبعضها بالاعصاب وبعضها بالسفينة نفسها . فاذا كان الانسان مصاباً بأفة معدية او اذا دخل السفينة ومعدته مملوءة بالطعام وحدث النوء وجعلت السفينة تنود به اصابه الدوار اكثر مما يصيبه لو كانت معدته سليمة او غير مثقلة بالطعام الكثير . فضعف المعدة وشحنها بالطعام لا يسيبان الدوار بل يعدان الجسم له وقس على ذلك ضعف الكبد فانها اذا كانت بطيئة في عملها لم تقاوم نودان السفينة بل زادت تأثراً به ولكنها لا تكون سبباً للدوار

اما الاعصاب فامرها اهم من امر المعدة والكبد . فالخوف من الدوار ( وهو فعل عصبي محض ) يسبب غثيان النفس ولو لم يكن الانسان في البحر حتى لقد يصاب البعض بالدوار اذا راوا السفن في المرفأ والناس يصعدون اليها . ويصاب غيرهم بالدوار خوفاً من الدوار . وكل المصابين بالضعف العصبي معرضون لدوار البحر وكذلك المصابون بأفة في الدماغ والمعرضون للصرع والصداع . وبعبارة اخرى ان كل المصابين بأفة عصبية معرضون للدوار اكثر من غيرهم

ثم ان السفينة نفسها قد تكون حركاتها مما يوجب الدوار وقد لا تكون فالسفن التي ترتجف ارتجافاً بفعل الامواج يصاب الدوار ركبها اكثر مما لو كانت حركاتها صعوداً ونزولاً متوالين . واذا اشتد النوء وعلت الامواج وخيف من غرق السفينة فالخوف يسبب الدوار في بعض الذين لا يصيبهم الدوار عادة . ومما كانت الاسباب المهيمنة للدوار السبب المباشر هو حركة السفينة وقت النوء فان هذه الحركة تنتقل الى الدماغ ومنه الى المعدة . ولكن حركات السفن مختلفة وفعلها مختلف ايضاً فالحركة الجانبية تؤثر اكثر من الحركة من مقدم



السفينة الى مؤخرها والحركة القصيرة المدة في السفن الصغيرة الماخرة في البحار الضيقة تؤثر أكثر من الحركة الطويلة في السفن الكبيرة الماخرة في عرض الاوقيانوس . والذي يستلقي على ظهره طالما يبتدىء النوء قد ينجم من الدوار . والنوء الذي يتدرج تدريجاً في شدته يمنحله الناس أكثر من النوء الذي يثور بغتة

والآراء مختلفة في سبب الدوار فالبعض يقولون ان سببه المعدة حاسبين ان حركة السفينة تسبب اضطراباً فيها فيعالجونه بادوية تفعل بها . والبعض يقولون ان سببه الكبد وانها هي التي تؤثر في المعدة . والبعض يقولون ان سببه الوهم لا غير فاذا عزم الانسان ان لا يصاب بالدوار لم يصبه دوار . والبعض يقولون ان سببه انيميا الدماغ اي قلة ورود الدم اليه وان ذلك يحدث من حركة السفينة وان القوي فعل طبيعي لتحريك الدورة الدموية لكي يكثر ورود الدم الى الدماغ . والبعض يقولون ان سبب الدوار في حركة المقلة وتغير صور المرئيات في العين فيعالجونه بالاتروبين او باغماض العينين

ولا شبهة ان السبب الخارجي للدوار هو حركة السفينة بسبب هيجان البحر فان هذه الحركة تنصل الى الدماغ ومنه الى المعدة . وهنا فصل الكاتب ما ذكرناه آنفاً من امر القنوات الهلالية التي في الاذن الباطنة ويبين ان السبب الحقيقي للدوار هو تهيج الالاف الاخيرة من العصب السمعي المنتشرة في التيه الغشائي من الاذن الباطنة فيتصل هذا التهيج الى العصب الرئوي المعدي ومنه الى جدران المعدة ومن المحتمل انه يتصل ايضاً الى العصب السمباثوي . فهو اذاً تهيج في اعصاب الخ مسبب عن حركة السفينة في بحر هائج . وكل حركة تغير الوضع المألوف للسائل الذي في القنوات الهلالية تؤثر في الاعصاب تأثيراً يصل الى المعدة كتأثير الدوار . فان السائل الذي في هذه القنوات كالسائل الذي في القاذن تعرف به موازنة الجسم فاذا تغير وضعه فجأة أثر في الاعصاب التي تبطن تلك القنوات ووصل هذا التأثير الى المعدة فتشعر كأن مادة غريبة دخلتها ولا بد من دفعها منها وهو خطأ في حكمها ولكنه خطأ مشهور يعتذر عليها اصلاحه . ويحسن بالقارئ ان يطالع المقالة المشار اليها آنفاً في المجلد السادس والثلاثين فانها توضح هذا الامر وامثاله

اذا كان الدوار فعلاً عصبيّاً كما تقدم فما يسكن الاعصاب يزيله او يخففه ولذلك فبروميد البوتاسيوم من انفع العقاقير الدوائية له وكذلك النوم والمنومات على انواعها . وقد رأينا بالاختبار ان رائحة السفن الخاصة بها مما يشير الدوار او يزيده كأنها تفعل بعصب الشم فعلاً يصل الى العصب الرئوي المعدي او الى العصب السمباثوي فيهيج المعدة لدفع ما فيها



## تكریم العلم

اجتمع نفر من رجال العلم والفضل في اوائل الشهر الماضي (يونيو) واجمعوا على اقامة حفلة لتكریم صاحب السعادة احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحفانية على اثر نشر كتابه الحديث في شرح القانون المدني لتلى فيها الخطب ويهدى اليه فيها نسخة من الكتب التي ألّفها او ترجمها مجلدة تجليداً مذهباً ورقم شكر يوقعه الحفلة. وقيمت الحفلة في دار الجامعة المصرية الساعة السادسة من السابع والعشرين من الشهر الماضي فامّا رجال العلم والقضاء وارباب التحرير وكبار رجال الحكومة ولما انتظم عقد الجمع تليت الخطب التالية على ترتيبها

## خطبة المستشار شكري باشا

ايها السادة الفضلاء

لجنة الاحنفال بتكریم صاحب السعادة احمد فتحي باشا زغلول تهديكم تحيتها وتسديكم جزيل شكرها وتبث اليكم خالص ثنائها اذ تفضلتم فاجبت دعوتها واجتمعتم اليوم في هذا المكان لنشاركوها في ابداء عواطفها وتكرموا معها العلم والنبوغ في شخص سعادة الهام فتحي باشا يسرني ايها السادة كما يسركم ان تقام هذه الحفلة لهذا الغرض وهي على ما اعلم اول حفلة اقيمت من نوعها (نعم قد اقيمت حفلتان من عهد قريب لتكریم الشعر والادب في شخص شاعرنا الكبير حافظ بك ابراهيم والشاعر الحكيم خليل افندي مطران) قلت انها اول حفلة علمية بيد اني اتمنى ان نثلوها حفلات كثيرة من نوعها كلما نبغ في الامة المصرية واحد من ابنائها وخدمها بالعلم الصحيح كما فعل فتحي باشا

فكر ايها السادة جمع من انصار النهضة العلمية في اقامة حفلة تكون شعاراً لهم ولبن يرغب في الانضمام اليهم على ما تكنه ضمائرهم وتشتمل عليه افتدثهم وينطوي تحت جوارحهم من عواطف الاكابر وشعائر الاجلال والاعجاب بهمة رجل قد افاد امته كثيراً من الجهة العلمية بما أوتي من المواهب فاخرج لها في بضع سنين بضعة من الكتب الاجتماعية النافعة ولقد اجاد كثيراً في اخيارها وتعريبها ولا اخال كل من اطلع على هذه الكتب وانعم النظر في مقدار الجهود العقلية والجسمانية التي بذلها فتحي باشا في تعريبها الا موافقاً على ان فتحي باشا يستحق اكرام امته واحنفاءها

كتابه الاخيرايتها السادة الذي وضعه في شرح القانون المدني قد حرك هذه الفكرة



في صدر اولئك الانصار فلم يلبثوا حتى اخرجوها من حيز الفكر الى حيز القول ثم الى حيز الفعل ذلك لانهم آتسوا من الكثيرين الذين كاشفوه بها واطلعوهم على برنامج مشروعاتهم كل اقبال وارتياح . وقد اخذ فريق منهم على نفسه من ذلك الحين تنفيذ المشروع واعداد ما يلزم لنظام الحفلة وترتيبها . لا يسعني في هذا المقام ايها السادة الا ان اقدم واجب الشكر لاولئك الذين فكروا في اقامة هذه الحفلة واني اضاعف شكري لحضرات الاساتذة الاجلاء محمود بك ابو النصر وعزيز بك خانكي وعبد العزيز بك فهجي واحمد بك لطفي السيد اولئك الذين اخذوا على انفسهم تنفيذ المشروع وترتيب نظام الحفلة

فتحي باشا ايها السادة ولا ازيدكم به علما رجل جد وعمل رجل همة ونشاط اذا ذكر اولو العزم ورجال الفضل والعلم كان فتحي باشا حامل لوائهم ورافع منارهم . ما توجهت فكرته الى اي مشروع علمي نافع لامته الا قام بتنفيذه على اكل وجه بهمة لا تعرف الملل . رجل لم تمنعه اعمال وظيفته وهي كثيرة كما تعلمون من ان يجعل كل اوقات فراغه وراحته وهي قليلة كما نعهدون وقفا على مراجعة الكتب الفرنسية النافعة واختيار اكثرها نفعا لابناء وطنه فينقلها الى اللغة العربية بعبارة فصيحة بليغة واسلوب عربي مبين بحيث يخال للقارئ انها اصل لا تعريب

ليس في مصر ايها السادة من ينكر على فتحي باشا تفوقه في القانون ونبوغه في فهم اسرار اللغتين العربية والفرنسية لذلك كانت كسبه التي وضعها والتي نقلها الى العربية من احسن ما كتب وما عرت واني لارجو ان تنتفع الناشئة بما كتب وما عرت

الحفظون ايها السادة انما ارادوا باقامة هذه الحفلة ان يضعوا الحجر الاول لبناء التضامن العلمي وذلك التضامن الذي لا بد منه لنعلم قيمة رجال الفضل ونبوغ اهل العلم

لقد سرتني كثيراً ايها السادة ان فكرتهم وهي في غاية السداد والصواب قد قوبلت من جميع العلماء والفضلاء بمزيد الارتياح والاستحسان ولا ادل على ذلك من ان ارى اليوم اجتماع عدد كبير من انصار العلم وذوي العقول الراجحة في هذا المكان مؤيدين لفكرتهم ومشاركين لهم في شعورهم ووجدانهم . يحق لنا الآن ايها السادة ان نهنيء النفس بان روح التضامن والتكافل العلمي قد انبثت في نفوس الكثيرين واني لارجو ان تدوم هذه الروح الشريفة ليستزيد رجال النهضة العلمية من غيرتهم ويضاعفوا من همهم في سبيل رقي البلاد بالعلم الصحيح والتربية الحقة ونشر الكتب المفيدة

سيليقي على مسامعكم الآن ايها السادة حضرة الاستاذ الفاضل عبد العزيز بك فهجي كلمة



في بيان فوائد كتاب شرح القانون المدني ومزاياه ومن هذا البيان تعلمون مقدار الجهود التي بذلها فتي باشا والتكاليف التي تجشمها في وضع هذا الكتاب المستطاب لفائدة المشتغلين بالقانون

الآن وقد بينت لحضراتكم ايها السادة غرض المحفلين في هذه الكلمة الوجيزة لا ارى مندوحة في الختام من انتهاز هذه الفرصة لتهنئة صديقي فتي باشا في هذه الحفلة بما آتاه الله من المواهب وما احرزه من السبق في ميدان الحياة العلمية والله يؤتي الحكمة من يشاء والله ذو الفضل العظيم

### خطبة الامتاذ عبد العزيز بك فهمي المحامي

ايها السادة

ان خير الناس انفعهم للناس وهذه حقيقة مسلمة . اما خير وجوه النفع فهو ما سد حاجة علمية ذلك بان في الفطرة ميلاً مستمراً للاستزادة مما يكمل الحياة ويحملها فالانسان بغريزته يتطلب الرقي وينبعث اليه ابدأ ولا يقف في سبيله عند حد معين ومهما حدث مما يقضي بكتمان هذا الانبعاث الطبيعي فان صوته لا يخفت بل يرتفع عالياً يتوجع نارة على مصير الامور التي القت بصاحبه الى مهواة العجز وفقدان الخيلة ويؤنبه نارة اخرى على قعوده عن السعي في سبيل الاخذ بالاسباب والناس من حوله قيام في هذا السبيل ناهضون وليس منا الا من يقوم له من نفسه الدليل على صدق هذا النظر

وانه لا وسيلة لتبليغ المرء امله من اشباع هذا الميل الفطري للرقي سوى العلم . فالعلم ان وجب له التقديس من جهة ان الحقائق التي يكشفها حجة بذاتها على الكافة غير مفقورة في وجودها للغير فان تقدسه على بني الانسان اوجب من جهة انه وسيلتهم الوحيدة لاعز مطالب لم وهو الحياة الكاملة وعلى هذا الاعتبار كان خير وجوه النفع خدمة العلم وكانت اليد التي تضع حجراً في بناء العلم خير الابد يد وانداها

ايها السادة اجتمعنا اليوم لتمجيد العلم وتعظيم شأنه ولنظهر اغنيابنا برجل مناسمت به همته للاحسان في خدمة العلم ولننتهزها ساعة ندخل عليه السرور فيها بما اجهد نفسه وقلل من راحته ليزيد في راحتنا

الا ان لنا كل الاغنياب بعاملنا العامل فان ذلكم الكتاب الذي وضعه اخيراً في شرح



القانون المدني هو على اختصاره من خير ما اخرج للناس في بلدنا بلغتنا العربية كتاب افاد لغة القانون وعلم القانون معاً

اما لغة القانون فان فيها كثيراً من الكلمات الاصطلاحية التي لم يودّها المترجمون تمام التأدية عند نقلهم العلم من الفرنسية الى العربية فمؤلفنا الجليل سد لنا جزءاً كبيراً من هذا النقص بما تخيّر لهذه الاصطلاحات من الالفاظ العربية التي اخذ بعضها من كتب الشرع الاسلامي وبعضها وضعه هو بما اوتيته من واسع الاطلاع على مفردات اللغة العربية وحسن الذوق في الاختيار

ولقد عمدت في كتابه الى الكلمات الدالة على امهات الاصطلاحات فعددت منها شيئاً كثيراً . وهاكم منها بعضاً من كل

كلمة Patrimoine يحار المشتغل بالقانون في التعبير عنها بالعربية فتارة يستعمل لها الفاظ « مجموع املاك الانسان » وان اختصر استعمل لها لفظ « مالية » ولكن المؤلف اختار لها لفظ الثروة وهو لفظ مفرد دال على المعنى تمام الدلالة

وكلمتا Choses fongibles & ch. non fongibles استعمل لها لفظ الاشياء

الثمالية والاشياء القيمة كالاصطلاح الشرعي وهو وضع صحيح ولغة القانون محتاجة اليه وكلمتا Servitude d'aqueduc & serv. d'écoulement des eaux استعمل لها

الفاظ حق الشرب وحق المسيل رجوعاً للاصطلاح الشرعي

وكلمة Possession هذه مصطلح عليها الآن بعبارة « وضع اليد » وقد وجد المؤلف

ان هذا التعبير لا دقة فيه وان القانون استعمله ايضاً ترجمة لكلمة Occupation فصار اللفظ مشتركاً محتاجاً في تخصيص معناه الى القرينة فعدل هو عنه الى لفظ مفرد ادل على المعنى وهو لفظ « اليد » ولقد احسن اختيار هذا اللفظ خصوصاً وانه هو المعبر به في الاصطلاح الشرعي عن هذا المعنى

اما كلمة Occupation او Appropriation فانه ترجم لها بلفظ « الاستيلاء » ولا

شك ان هذا الاختيار من اجود ما يكون فان هذا اللفظ في الدلالة على معناه القانوني

ينبعث منه نفس القوة والحياة الذي ينبعث من الكلمتين الفرنسييتين

وكلمة Accession ترجمها القانون بعبارة « اضافة الممتلكات للملك » وفضلاً عما في هذه

الترجمة من كثرة الالفاظ فانها تعبر عن السبب بالمسبب اذ الاضافة للملك هي حكم القانون

بسبب الالتحاق فهي ترجمة معيبة نبذها المؤلف واستبدل بها لفظاً مفرداً هو « الالتصاق »



وهو لفظ وضعه اللغوي بوّدي المعنى القانوني تمام التأدية

وكلمتا Presc. extinctive, Prescription acquisitive عبر عنها « بمضي المدة الموجب ومضي المدة السالب او المسقط » والمشتغل بالقانون كثيراً ما يحتاج للتعبير عن هذين المعنيين فلا يجد الفاظاً متفقاً عليها لتأديتهما. وهذان اللفطان « الموجب والسالب » لا بأس بهما ومتى صقها استعمال قبلها الذوق بلا كلفة

وكلمة Interruption Civile عبر عنها « بالانقطاع الحكمي » وعندنا ان هذا التعبير العربي ادق من الاصطلاح الفرنسي فان اليد لا تزول فعلاً في هذا النوع من الانقطاع بل تكون في حكم المزالة بما يتخذ صاحب العين من الاجراءات التي بينها القانون من اجل ذلك كان لفظ « حكمي » ادل على المعنى من لفظ Civile المعبر به في الاصل الفرنسي ومن عيوب الرضا ما يعدمه فيعدم العقد ومنها ما لا يعدمه تماماً ويعبر عن ذلك بالفرنساوي بعبارة Vices exclusifs du consentement et Vices non-exclusifs

فالمؤلف وضع لذلك الفاظ « العيوب المانعة والعيوب المفسدة » وهو اختيار جيد ودقيق وكلمة Obligation Aléatoires ترجمها « بالتعهدات الاحتمالية » وكثيراً ما كان يتردد المشتغل بالقانون في ايجاد لفظ يعبر به عن هذا المعنى

وكلمة Obligations facultatives ترجمها « بالتعهدات البدلية » وكأني بالمؤلف زدد كثيراً عند وضع هذا اللفظ اذ ينقصه معنى الاختيار الذي هو من مشخصات هذا النوع من التعهدات ولكن المدقق المنتصف يرى ان هذا اللفظ اولى ما يمكن التعبير به لما انه انفي للبس. فان ما قد يجوز بالخطا هو تسمية هذا النوع بالتعهدات الاختيارية ولكنها تسمية نوجب الخلط بين مدلولها ومدلول نوعين آخرين هما التعهدات التخييرية Alternatives والتعهدات الادارية potestatives

من اجل ذلك كان ما اختاره المؤلف اولى ويكفي ان يكون مستنداً في التسمية الى بعض مشخصات هذا النوع وهو اعطاء شيء بدلاً من الموضوع الاصلي للتعهد وكلمات Condition pendante, Cond. accomplie, Cond. défaillie عبر عنها

بالشرط المعلق والشرط المتحقق والشرط المتخلف وكلها الفاظ دالة على المعنى تمام الدلالة وكلمة Gestion d'affaires كثيراً ما يحار المشتغل بالقانون في التعبير عنها بالعربية وكل ما يستطيع ان يترجمها به هو عبارة « ادارة اعمال الغير » ولكن المؤلف وضع لها عبارة « اعمال الفضولي » كلاصطلاح الشرعي وهو اصطلاح منطبق تماماً على المعنى بل هو ادق



بكثير من الاصطلاح الفرنسي الذي يصدق بحسب معناه اللغوي على كل ادارة عمل سواء كانت من اصيل او من نائب شرعي او اخنياري او من فضولي ومن اسباب الغاء العقود اضرارها بمصلحة الدائن فهذا النوع من الالغاء سماه الاسترجاع وقصر لفظ الالغاء على غيره من الصور وذلك لسهولة التمييز بين النوعين بحيث اصبحنا مع هذا اللفظ المفرد في غنى عن استعمال عبارة « الدعوى البولسية Action paulienne » او عبارة « الالغاء للاضرار بمصلحة الدائن »

وكلمة Eviction المستعملة في باب البيع للدلالة على استحقاق الشيء المبيع للغير عن عن الضمان المستحق بسببها « ضمان درك المبيع » والدرك هو التبعة الناشئة من الحاق الشيء بالغير واستحقاقه له وهو تعبير جيد ومستعمل في كتب الشرع الاسلامي وسمى Louage d'industrie الاستصناع كالاصطلاح الشرعي وسمى Bail à colonat الماشية « الاجارة بالفائدة » اخذاً من حكمها

واطلق على Dépositaire لفظ « وديع » وكان من العادة التعبير عن هذا المعنى بلفظين هما « المودع لديه »

وترجم Dépôt irrégulier « بالوديعة الناقصة »

وترجم Dépôt d'hotellerie « بالوديعة الجارية » وفي هذا اللفظ معنى التكرار وعدم الاستيثاق فلا بأس به للدلالة على هذا النوع المعبر عنه في الفرنسية باكثر صورته حدوداً واستعمل عبارة « رهن الحيازة » باضافة كلمة الحيازة للدلالة على معنى Gage ولعدم

اللبس في العربية بين هذا النوع من الرهن وبين الرهن العقاري ومن مخترعاته انه سمي الاملاك الموقوفة بالاموال ذات « الشبهين » لما انها تشبه الاملاك العمومية من جهة كونها غير مملوكة لاحد ومن جهة عدم جواز التصرف فيها وتشبه الملك الخاص من جهة امكان تملكها بمضي المدة وحجزها وبيعها لمن كان له حق عيني ثابت عليها من قبل الوقف

الى غير ذلك من الالفاظ الاصطلاحية التي نحن في حاجة كبرى لوضعها ولقد يخيل لمن يأخذ الامور على ظاهرها ان انتقاء مثل هذه الاصطلاحات من الهيئات ولكن المارس للعلم يعرف مقدار ما يبدل من الجهود في هذا السبيل ويقدره قدره هذا من جهة الاصطلاحات



واما من جهة العلم فالمطلع يرى أولاً أن له انتقادات صحيحة على كثير من مواد القانون وثانياً أن له كثيراً من الآراء الشخصية والمناقشة في رأي الغير

فاما الانتقاد على مواد القانون فان قبله السیال تناول هذه المواد فظهر ما فيها من خطأ الترجمة او الحشو او النقص الموجبين للابهام والتعقيد والحيرة في تعرف المراد

فمن خطأ الترجمة مثلاً أن المادة ٦٥ الخاصة بالغراس او البناء في ملك الغير ورد في اصلها الفرنسي ما يفيد انه في صورة ما اذا كان الباني او الغارس سيئ النية واخثار صاحب الارض ابقاء ما استحدث بها فيكون مخيراً بين دفع قيمة الغراس او البناء *en état de démolition* فالنص العربي ترجم هذه العبارة بقوله « مستحق القلع » وهو خطأ فالمؤلف لاحظ على ذلك ووضع الترجمة الصحيحة وهي « مقلوعاً »

ومن ذلك ان المادة ٨٨ الخاصة بصور زوال الملكية بدون اختيار صاحبها ورد نص الصورة الاولى منها هكذا : « اذا كانت الملكية قد انتقلت لغيره بسبب من الاسباب الموضحة آنفاً » ولما ان تلك الاسباب منها ما هو اختياري ومنها ما ليس اختياريًا فهذا النص عام متعارض مع صدر المادة وبينهما تنافر شديد . هذا التنافر لم يحدث الا من عيب الترجمة فان الاصل الفرنسي هكذا *Dans le cas ou il vient d'être expliqué qu'elle est acquise à un tiers.*

وترجمته « اذا كانت الملكية قد اكتسبت لغيره في الحالة الموضحة آنفاً »

وهذه الحالة هي حالة الاكتساب بمضي المدة وهو اكتساب لا اختيار للمالك الاصل فيه فالمؤلف لاحظ ذلك وصحح الترجمة بما يزيل التعقيد

ومنه ان نص المادة ١٠٧ ورد في الاصل الفرنسي على شكل تعريف لتضامن الدائنين اما النص العربي فاتي على شكل حكم لهذا التضامن وهذا من العيوب التي تفسد مراد الشارع فالمؤلف ترجم النص على اصله

ومن الحشو في الترجمة ما ورد بالمادة « ١٥٨ » الخاصة باسباب انقضاء التعهدات

والالتزامات فان الاصل الفرنسي اورد السببين الاولين هكذا *L'exécution* و *La résolution* ولكن النص العربي لم يكتف بكلمة « الوفا » وبكلمة « فسخ العقد » بل اضاف للاولى كلمة بالتمتع به بحيث صار هذا الحشو موهماً أن كل ما لم يحصل التعهد به اختياراً خارج من كل احكام الوفاء — ثم اضاف للكلمة الثانية التعهد فصارت « فسخ عقد التعهد » وهذا الحشو ايضاً صار موهماً ان هناك عقداً غير عقد التعهد فضلاً عن استهجان الوصف في ذاته فالمؤلف لاحظ ذلك ورد النص لاصل بساطته التي شوها التزايد



ومن امثلة الحشو والتعقيد او القصور ما ورد بجملة مواد في باب استبدال الدين بغيره وفي باب المقاصة وباب انواع الدائنين وغير ذلك . وقد اورد المؤلف وجه انتقاده على عبارة القانون في ذلك ورد في بيانه الحقيقة القانونية لاصل جوهرها كما هي مرادة للشارع غير متعلق بظاهر الالفاظ عربية او فرنساوية . ولا يسع المقام تفصيل ما اورده في ذلك ونحن خشية الاملال نكتفي بذكر نمر بعض المواد الاخرى التي تناولها بالنقد للاسباب المذكورة كلها او بعضها وها هي

٦ في باب انواع الاموال

٩٢ و ١٠٣ و ١١٣ و ١١٨ في التعميدات على العموم

١٦٠ و ١٦١ في فصل الوفاء

١٨٠ في فصل الابرء من الدين

١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٩ في استبدال الدين بغيره

١٩٢ و ١٩٤ و ١٩٦ في فصل المقاصة

٢٢٦ في باب اثبات الديون وهي المادة الخاصة بقوة المحررات الرسمية

٣٠٢ في باب البيع

٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ في كتاب حقوق الدائنين

٢٤٥ مرافعات في الكشف على الاعيان الثابتة

ومن ادق ما يكون انتقاده على عنوان الفصل السابع من باب البيع وهو « الحوالة بالديون وبيع مجرد الحقوق بالنسبة لغير المتعاقدين » وقد اعترض هو عن هذا العنوان بعنوان آخر هو « في بيع الدين والمزاعم وفي التخارج » ولا يسعنا في بيان وجه انتقاده سوى ايراد عبارته بنصها :

« عنون القانون هذا القسم من البيع هكذا ( في الحوالة بالدين وبيع مجرد الحقوق بالنسبة لغير المتعاقدين ) وهي عبارة ممسوخة من اصل فرنساوي هو ( في حوالة الديون » وغيرها من الحقوق المعنوية ) والعبارة الفرنساوية منتقدة عندهم لكونها تؤذن بأن من « الحقوق ما هو مادي وذلك محال ومع ذلك نقل القانون المصري العبارة الفرنساوية كما « هي واذاف عليها قوله ( بالنسبة لغير المتعاقدين ) بعد ان ترجم الحقوق المعنوية بقوله « ( مجرد الحقوق ) فجاء كلامه خليطاً غير مفهوم والفصل معقود لبيع الديون والتخارج » والحقوق المشكوك فيها وعلى الاخص المتنازع فيها ولذلك اخذنا العنوان الجديد واليحيى »



« فيه يدور حول المتعاقدين وغيرهم خلافاً لدلول النص وان كان اهتمامه بالحال عليه وهو »  
« غير المتعاقدين اكثر »

واما آراؤه الشخصية في المسائل الخلافية فنمنا

اولاً ان العرض الحقيقي في الشفعة غير لازم وانه يكفي عرض الاستعداد لدفع الثمن مع ملحقاته القانونية

ثانياً يرى ان حق الاسترداد الوارد بالمادة ٤٦٢ مدني هو غير حق الشفعة

ثالثاً له رأي خاص في تفسير المادتين ١١٣ و ٢٠١ المتعلقة بالمقاصة عند التضامن فان الاولى منها لا تجعل للمدين التضامن حق التمسك بالمقاصة الحاصلة بين احد شركائه في الدين وبين الدائنين والثانية تجعل له هذا الحق بقدر حصة شريكه فبين النصين يخالف نام وقد وجد المؤلف ان حضرة العلامة السيودوهلس حاول التوفيق بين النصين وخرج بعد بيان مطول الى ان النص الاول عام والثاني خاص مقيد له اي ان المدين لا يمكنه الدفع بالمقاصة في كل الدين متى كانت حاصلة فيه كله بل له الدفع بسقوط ما يساوي حصة شريكه الحاصلة معه المقاصة فقط - ولكن المؤلف رد على السيودوهلس وبين ان نص المادة ١١٣ هو بحسب وضعه مطلق يمنع الاحتجاج بالمقاصة بتاتا سواء في كل الدين او في حصة الشريك الحاصلة معه المقاصة ولا يحتمل التقييد ولا التوفيق بينه وبين نص المادة ٢٠١ ثم رأى هو قطعياً ان نص المادة ٢٠١ هو وحده المعول عليه وانه ناسخ لعبارة المادة ١١٣ وقد قام الدليل المنفع على صحة نظره

رابعاً له رأي خاص في المواد ١٥٤ وما بعدها الخاصة بنفقات الاقارب والازواج وظاهر عبارته ان يجعلها جميعاً من اختصاص المحاكم الاهلية لا يستثنى من ذلك الا صورة النفقات بين الازواج في حالة ما اذا كان لمن تجب عليه النفقة وجه شرعي في عدم ادائها في هذه الحالة يجعلها من اختصاص المحكمة الشرعية تطبيقاً للمادة ١٦ من لائحة ترتيب المحاكم خامساً يرى ان المادتين ٢٩٧ و ٢٩٨ المقررتين ان هلاك المبيع او تلفه قبل التسليم يقع على البائع ليستا مقررتين لحكم عام كما هو المتبادر منهما بل خاصتان ببيع غير المعين كالتدرات من موزونات ومكيلات وعدديات ومقيسات ذلك البيع الذي لا تنتقل المملوكة فيه بمجرد الايجاب والقبول بل لا بد لانتقالها من التعيين اللاحق الذي يحصل بالوزن او الكيل او العدد او القياس فعلاً. واما بيع الاعيان المعينة الموصوفة التي تنتقل ملكيتها بمجرد الايجاب والقبول فنخرج عن حكم هاتين المادتين وقد دل على ذلك بما لا غاية بعده لمزيد



سادساً في باب القسمة خالف رأي العلامة الموسيو دوهلي القائل بان قسمة التركات من اختصاص المحاكم الشرعية الاهلية كما خالف رأيه القائل بأنه في قسمة الشركات تكون محكمة محل العقار هي المختصة دون محكمة مركز الشركة وقد اورد الدليل على احقيته في هذه المخالفة

ايها السادة

ذلكم بعض من كل من آثار تلك الملكة الفاتكة وليس ما قدمته من نماذج آثارها هو وحده الذي بهر المطلع على الكتاب بل ان هناك اموراً ثلاثة لم يسبقه احد في بلدنا اليها: — جمع شتات ما يندرج في موضوعات القانون المدني ثم ترتيب التأليف ترتيباً معقولاً ثم متانة اسلوب التعبير

فاما الامر الاول فان المؤلف وجد ان قانوننا المدني أبتراذ تكلم على الاموال وعلاقتها بالاشخاص وترك الاشخاص انفسهم فلم يتكلم عليهم . وجد ذلك فوضع في اول الكتاب جزءاً عظيماً تكلم فيه عن الاشخاص وقد تتبع احوال الانسان من مولده الى وفاته فبين كيفية اثبات الميلاد والوفاة وشرح قانون ١١ اغسطس سنة ٩١٢ اخص بذلك وبين كيفية اثبات الزواج والطلاق والوراثة وبين الموطن وانواعه والصورة التي يكون للانسان فيها مواطن متعددة تصح مقاضاته في كل منها وتكلم على الاهلية وانواعها وعلى الولاياتين الشرعية والحسبية وبين اختصاص المجالس الحسبية وتكلم على المفقود واحكامه وقد رجع في كل ما دونه الى الشريعة الاسلامية والقوانين واللوائح النظامية المعمول بها — وبعد ان اتم كلامه على الشخص الحقيقي وهو الانسان تكلم على الشخص الاعنباري وكيف يوجد

هذا الجزء الذي ابتكره في كتابه مما يسهل الامر على المشتغلين بالقانون اذ هم يحتاجون في كثير من الظروف لمراجعة بعض مسائل الاحوال الشخصية فيجدونها مشتتة في كتب متفرقة يضيع وقتهم في البحث عنها والالام بها بالسهولة فلا شك اذاً انه من افيد الاعمال واما الامر الثاني وهو ما أتى به من حسن الترتيب فانه نظر الى كتاب التعهدات مثلاً فوجد القانون قسمه اربعة ابواب التعهدات على العموم والتعهدات المرتبة على توافيق المتعاقدين والتعهدات المترتبة على الافعال والالتزامات التي يوجبها القانون . ثم وجد ان الباب الاول لا يشمل كل القواعد العامة للتعهدات كما يفهم من عنوانه بل بعض هذه القواعد منتثر في الباب الثاني . فخالف هو ترتيب القانون وقسم الموضوع ثلاثة اقسام التعهدات والالتزامات التي يوجبها القانون والالتزامات التي تترتب على الافعال قاصراً لفظ التعهدات



على ما يترتب على توافق المتعاقدين واللفظ نفسه تفيد مادته وصيغته معنى الاختيار الذي هو روح التوافق واما لفظ الالتزامات فجعله للقسمين الآخرين ثم قدم ما يوجه القانون على ما يترتب على الافعال لان الاول اجباري يقابل التعهد الاختياري واما الثاني فمستترك بين الامرين ولا شك ان هذا التقسيم والترتيب اكثر من طريقة القانون موافقة للعقول

كذلك نظر في « العقود المعينة » التي اوردها القانون تحت هذا العنوان وعددها احد عشر فوجد منها ثلاثة وهي الكفالة والرهن والغاروقه انما هي عقود تبعية تحصل تأميناً لعقود أخرى اصلية فالتخذ عنوان « العقود المعينة والتأمينات » بدل عنوان القانون ثم قسمه فجعل عنوان ( العقود المعينة ) شاملاً للثمانية العقود الاولى فقط واما الثلاثة الاخرى فجعلها تحت عنوان ( التأمينات ) الذي يشملها هي وغيرها من انواع التأمينات القانونية على انه خالف ترتيب القانون ايضاً في الكلام على الثمانية العقود المعينة فوضع كلاً منها في موضعه المناسب له لاسباب معقولة بينها

وكذلك وجد ان القانون شئت الاول فذكر قسماً منها ضمن كتاب التعهدات تحت عنوان ( اثبات الديون واثبات التخلص منها ) بالمواد ٢١٤ الى ٢٣٤ وذكر قسماً آخر في كتاب حقوق الدائنين تحت عنوان « اثبات الحقوق العينية » بالمواد ٦٠٦ الى ٦٢١ واردف هذا القسم بباب خاص بدفاتر التسجيل

وجد المؤلف هذا التشتت فجمع كل الادلة في قسم على حدته هو القسم الاخير من كتابه ورتبها ابواباً وفصولاً ومباحث بحسب اللزوم العقلي شأنه في كل قسم من باقي اقسام الكتاب

وبعد تمام الكتاب وضع له فهرس مستوفاة على الطريقة الافرنجية الاول فهرست لافسام الكتاب حوى جميع رؤوس مطالبه على حسب اصل الوضع بالتسلسل من البداية للنهاية بحيث ان من يطلع عليه يمكنه ان يعلم كافة المباحث الجزئية التي تحكم عليها المؤلف في كل موضوع كلي

والثاني فهرست هجائي يشمل كافة المفردات الاصطلاحية المستعملة في الكتاب مرتبة على حروف الهجاء ومذكوراً ازاء كل منها جميع المواضع التي حصل فيها الكلام عليها مع بيان الصفح الوارد فيها هذا الكلام ولا يخفى ان مثل هذا الفهرست من اشق الاعمال وانفعها معاً - والثالث فهرست يشمل مواد القانون المدني مادة مادة بالتتابع مع بيان الصحائف التي حصل الكلام فيها على كل مادة منها - ويتلوه فهرس صغيرة اخرى بعضها يشمل على



الطريقة المذكورة ما حصل الكلام عليه في الكتاب من مواد القوانين الاهلية الاخرى المرافعات والتجارة والعقوبات وتحقيق الجنايات وكذلك لأئحة ترتيب المحاكم الشرعية ويتبع ذلك فهرست شامل لما عدا القوانين الاهلية من القوانين واللوائح المختلفة التي ورد ذكرها في الكتاب مع بيان الصحف المتكلم عليها فيها

بهذه الفهارس يتيسر لكل مستطلع ان يعثر على موطن طلبته في الكتاب بغاية السهولة اما الامر الثالث وهو اسلوب التعبير فانه من النوع الجزل المتين وقد سبق ان تلوت منه نموذجاً وهاكم نموذجين آخرين تعرفون منهما مكانة هذا الاسلوب من الرقي عند كلامه على الادلة قدم جملة لمحوظات قال في الرابعة منها بصحيفة ٣٨٩ ما نصه حرفياً «القاضي حكم عدل بين الطرفين يزن حجة كل منهما ويفصل في الخصومة بترجيح» «احدى الحجتين وليس له ان يحكم بعلمه الخاص لانه ليس شاهداً في الخصومة بهذا المبدأ» «أمن الناس تطرف القضاة في احكامهم وحيدتهم عن الحق مهوياً او عمداً وتساوى» «الخصمان امام القضاء فالدعوى سجال بينهما يحجج الواحد منهما غريمه بما يسر له القانون» «من وسائل الاثبات وطرق الاقناع والقضاء ميزان ترجح احدى كفتيه على الاخرى بما» «يثقلها من ادلة احدهما»

وعند كلامه في صحيفة ٢٢٣ على العقود المعينة بين انما لا يلزم ان يكون عددها محصوراً لا يزيد بل كلما ادت حركة رقي المعاملات الى الف نوع جديد منها فالشارع بقنائله وينظم له قواعد مطابقة لما درج عليه القوم وصار امراً معروفاً ثم قال بالحرف الواحد: «لولا هذا التدبير لاضطرت الامة الى الوقوف في معاملاتها عند الحد المرسوم في» «قانون وضعه قوم باعتبار احوالهم وما كان جارياً في زمانهم ولزلت قدمها عن التقدم الى» «الامام وانطقاً فيها نور الافكار فلا ترى المستقبل الأبرأة الماضي واذا جاءها نبأ شيء» «جديد من دواعي التقدم وادركت فوائده اهتزت مكانها الجود بقعدها عن الحركة» «والحقيقة الجديدة تجذبها وهكذا يضيع زمانها في التردد بينما تكون الامم الاخرى قد» «سبقتهما فاستفادت من الامر الجديد قوة في نظاماتها واحكاماً في منافعها وخبرة تجري» «بها الى غيرها فتعتز وتسود»

«من هذا الباب المفتوح دخل الشخص الاعتباري الذي اظهر مكنونات الثروة وفجر» «بنايع الاموال وافاضها على الامم في مشارق الارض ومغاربها وتبعه التأمن على» «الانفس والاموال وشركات المساهمة والملكية المعنوية وعقود النقابات وجمعيات التعاون»



« وكلها عقود جدت بمجد الامم الخالصة من القيود في طلب منافعها وقد الحقت هذه »  
 « الاوضاع الجديدة بالقوانين المشروعة فصارت كالبيع والاجارة والقرض والوديعة ونحن »  
 « لا تزال في ضيق الاجارتين والاختناق بين الجدار والجدك والتطلع الى ملك الخلو »  
 « وارض الله واسعة »

ايها السادة

ذلك ما يسع الوقت بيانه من مزاي مؤلف فتحي باشا زغلول ولست ادعي انه يشفي علة كل صاير فان المؤلف نفسه يبرأ من هذه الدعوى وانما الذي ادعيه بحق ان هذا الكتاب بوصف كونه شرحاً عربياً مختصراً للقانون المدني هو فريد في نوعه بل ان اي مختصر في مجمله من الشروح الفرنسية لا يجمع بين دفتيه ما جمع هو من القواعد والآراء وحسن التأليف والترتيب

اذا كان النظر لموضوع الكتاب في ذاته يدل على قدرة المؤلف وعلو مكانته فان النظر للظروف التي وقع فيها التأليف يدل على التفوق العجيب . رجل له وظيفة رسمية تشغله اعباؤها معظم النهار وقد تسهده طرفاً من الليل وليس هو ممن يحسدون على الصحة فان اصاب بعض الفراغ من عمله فنفسه اولى به لراحة جسمه المكدود . كيف يجد الرجل الوقت لهذا العمل الاضافي ؟ وكيف يجد القوة للصبر على مضضه ؟ هذا ما يتساءل عنه كل من يعرفه . والجواب عندي انها قوة ارادة وتوقد ذكاء خصه الله بهما فكان من شأنه انه متى اتجه فكره لعمل نهض اليه فقطع مراحلها باسرع ما يكون لا يشنيه ضعف الصحة ولا يقعده ضيق الوقت وهذا ما يجعل فتحي باشا بيننا من الاعلام المتفوقين

باسعادة الباشا ان كان من حق العلم على الناس وجوب الخضوع له والتسليم فانت خادمه المحسن المتفوق ومن حقه على الامة المصرية كمال الاحترام والتكريم

خطبة الدكتور صرّوف محرر هذه المجلة

ايها السادة

ان اللجنة التي تألفت لهذا الاحتفال اوانني شرفاً عظيماً بانتدابها اباي للانضمام اليها وللارباب عما تكنه ضمائرنا كلنا من الاحترام للمحتفل به ولا سيما من حيث كونه كاتباً اجتماعياً افاد بلاده بما الفه وترجمه في علم الاجتماع فوق ما الفه وترجمه في علم القانون على ان هذا الاحتفال الذي اقامناه اليوم واعلننا عنه منذ اسبوعين او ثلاثة كان يجب



ان نعلن عنه منذ شهرين او بضعة اشهر ولو فعلنا لجاءتنا الوفود من الشام والعراق وتونس والجزائر ومن كل مكان نقرأ فيه العربية وشاركنا في اسداء الشكر الى المحفل به . ولرايتم في مجتمعنا هذا ما يثير العواطف ويثبت لفتي باشا ان قد صار بين قراء العربية تضامن اكثر مما ظن منذ اربع عشرة سنة يوم كتب مقدمة سر تقدم الانكليز . وصار بينهم اشتراك في العواطف اكثر مما قدر ورغبة في مطالعة الاقوال المفيدة والمواضيع الهامة اشد مما كان حينئذ . اقول ذلك لارجحاً بالغيب ولا استدرجاً الى مدح المحفل به بل اقوله تقريراً للواقع لان عندي مجساً لبض القراء اعلم منه مقدار النهضة الادبية التي جعلت تتزايد على نسبة هندسية حتى صرنا نخشى ان نقطع الى طلب الادبيات ونحمل الماديات مع ان طلب هذه مقدم على طلب تلك كما قدم علم الابدان على علم الاديان

وكان يجب ان نقيم هذا الاحتفال منذ اربع عشرة سنة اي حينما اخرج لنا النابغة الذي نحفل الآن بتكريمه كتاب سر تقدم الانكليز . ولو اقنناه حينئذ لاشركنا فيه ذلك النابغة الاخر الذي نتطلع علينا نفسه الآن من العالم الباقي — لاشركنا فيه صاحب كتاب تحرير المرأة الذي فاتنا ان نحفل به حياً فاحفلنا به ميتاً

بل كان يجب ان نقيم هذا الاحتفال منذ عشرين سنة حينما اخرج نابغتنا كتاب اصول الشرائع لبثام واري ابناء العربية ان عند الاوربيين كنوزاً ثمينة يجب الاطلاع عليها وان الامم متضامنة تستفيد كل امة من عقل غيرها واخبراره . كذا فعل اليونان لما طلبوا العلم في مصر والشام والعراق وكذا فعل العرب لما ترجموا كتب اليونان وشرحوها ونسخوها على منوالها وكذا فعل الاوربيون لما ترجموا كتب العرب الطبية والفلسفية واعتمدوا عليها في مدارسهم

اما كتاب اصول الشرائع هذا وسائر كتب المؤلف القانونية ولا سيما كتابه الاخير شرح القانون المدني فقد تكلم عليها ابن بجدتها رجل من كبار رجال القانون وانا منتدب للكلام على كتاباته المتعلقة بعلم الاجتماع كأن الذين ندبوني لذلك حسبوا اني لطول عهدي في خدمة العلوم الطبيعية والاجتماعية بسهل علي ان اقدر المحفل به قدره من هذا القيل سادتي ان تكريم المؤلفين والمترجمين على اسلوب عكسي عمومي مثل هذا حديث العهد في هذا القطر لم نعن به الا منذ تسع سنوات حينما احتفلنا بترجم الالباذة . واما قبل ذلك فكنا نكل التكريم الى الحاكم حتى يميز المؤلف بجائزة مالية او وسام شرف كما كنا نفعل في كل امورنا من الاعتماد فيها كلها على الحاكم والحكومة . وقد اشار المحفل به الى هذا الاعتماد



اشارة بليغة في المقدمة التي قدمها لكتاب سر تقدم الانكليز حيث قال - « ضعفنا حتى اصبحنا نرجو كل شيء من الحكومة فهي التي نطالبها بحفظ حياتنا وخصب ارضنا وترويج تجارتنا ونحسين صناعتنا . هي التي نطلب منها ان تربي الابناء وتطعم الفقراء وترزق العجزة وتنفى اسباب البطالة وتحفظ الاخلاق وتلم شعث العائلات وتجمع اشتات القلوب . هي التي نطالبها بتعويض ما نقص من ارادتنا وتقويم ما اعوج من سيرنا ومسيرتنا ورد هجمات المزاحمين عنا بالسهر على مصالح كل واحد منا . واذا تأخرنا في عمل من تلك الاعمال باهمالنا رميناهنا بسوء الادارة واتهمناها بحجب الاثره والقينا عليها تبعة خمولنا كلها »

هذا ما قاله نابغتنا منذ اربع عشرة سنة ولا بد من ان يسر الآن اذا رأى ان الامة قد عرفت ما يطلب منها واعتمدت على نفسها ولو في هذا الامر وظهرت اكرامها لمن تريد اكرامه مباشرة من غير واسطة الحكومة . ولا يبعد ان يكون عملها هذا ثمرة من ثمار تنديده الذي اشرت اليه ولم يخطر بباله حينما كتبه ان ثماره تينع بهذه السرعة ويكون هو اول من يخص بها

هذا ولنعد الى سر تقدم الانكليز . يخال لي ان كل الذين طالعوا هذا الكتاب يوافقوني على انه من انفس الكتب التي ترجمت الى العربية في علم الاجتماع العملي . وهو لرجل فرنسوي اعجب باخلاق الانكليز وارثائهم فالفه لكي يغري قومه الفرنسيين بالتشبه بهم والنسج على منوالهم . وكان المحفل به قال في نفسه حينما قرأ هذا الكتاب انه ان كانت الامة الفرنسية على علوكمها وتفوقها في العلوم والفنون والزراعة والصناعة والتجارة لا تزال محتاجة الى التشبه بالامة الانكليزية فاحر بنا نحن المشاركة ان نغري بهذا التشبه ونحث عليه بكل واسطة . وشعار فنجي باشا كما يعلم عارفوه العمل على اثر القول اخذاً بقول الشاعر ان قلت ويحك فافعل ايها الرجل لا يصدق القول حتى يشهد العمل

فترجم الكتاب الى العربية كما فعل غيره من الفضلاء الذين ترجموه الى لغاتهم فاحرز عندنا منزلة قلما نالها كتاب ادبي اجتماعي قبله لانه طبع ثلاثاً حتى الآن

يظهر لي ان عقل النابغة الذي نخفيل باكرامه الآن يشغل دائماً بامور الاجتماع لان اشغال منصبه تدعوه الى الاهتمام بمصالح الناس الاجتماعية فيرى انه يمكن ارجاعها الى مبادئ اساسية وقواعد عمومية لو جمعت وبوت ونشرت لافادت افادة كبيرة . وبينما هو يفكر في ذلك يقع له كتاب نفيس يبحث في هذا الموضوع فيربأ بنفسه ان يستأثر بفائده او ان يلخصه وينتجله او ان يولف كتاباً على منواله ويحمل اسم مؤلفه انكاراً لفضله . ولا يرى



حطة من شأنه ان يترجم الكتاب ترجمة ويعترف بفضل مؤلفه اعترافاً صريحاً . ولكن المعاني التي تكون قد جالت في خاطرهم تساوره ليل نهار فلا يستطيع الا أن يفرغها في قوالب الالفاظ فتأتي مقدمة للترجمة . وكمن مقدمة له جمعت فأوعت وأوجزت فأعجزت حتى لقد تفضل على الكتاب نفسه

عرف بعضهم المقدمة بانها الجزء الذي لا يقرأ من الكتاب . ولعل كثيرين منكم يميلون الى هذا التعريف . اما المقدمات التي ينشئها المختل به فقد تكون ابلغ من الكتاب الذي يترجمه وقد تزيد عليه بما يضمنها من آرائه السديدة وجوامع كله . اليكم شذوراً من المقدمة التي قدسها لهذا الكتاب قال « غرضي من ترجمة هذا الكتاب تنبيه الافكار الى حالنا التي نحن فيها ومقارنتها بحالة الامة الفرنسية لنوقن بعد علمنا بما هي عليه من التقدم والعمران وبما بلغت من الدرجات الرفيعة في العلم والحضارة والعرفان انها اذا احناجت وهي على تلك الاحوال الى اصلاح شوئها لنضارع غيرها من الامم فنحن احوج منها الى التعليم واشد افتقاراً الى التربية واعوز الناس الى الاشتغال بما ينفعنا في هذه الحياة . كما اقصد الفات الاذهان الى ان الزمان يمر بالايقوال والامة لا تنجي الا بصالح الاعمال واننا اولى الامم بالجد في تحصيل سعادتنا . فبقدر التأخر ينبغي شد العزائم وتقوية الهمم وادامة السهر في العمل حتى نفوز بحظنا من هذه الدنيا

« اريد ان تميل الافكار الى اطالة النظر في احوال الامة الانكليزية التي تحمل البلاد والى ان عمال الاحلال هم قوم من ذلك الجنس الذي ألق هذا الكتاب لبيان السر في تقدمه وسيادته في الوجود . وهم ما داموا في بلادنا يجب علينا ان نقارن بين احوالهم واحوالنا وعاداتهم وعاداتنا ومعارفهم ومعارفنا وهممتنا وهممتنا وحركتهم وحركتنا واقتدارهم واقتدارنا وكفاءتهم وكفاءتنا وحوئلهم وحوئلنا وثروتهم وثروتنا . يجب علينا ان نقارن بين هذا كله وبين ذلك كله لاننا مضطرون الى معاشرتهم ومعاملتهم والاحتكاك معهم في جميع امورنا حتى اذا صح نظرنا وعرفنا الامر على حقيقةه وتشمعت نفوسنا بما هو واقع لا بما نخيله من غير تبصروروية اهتمدنا الى واجبتنا القومي وعلمنا ان كان مجرد القول يمجديننا نفعا وهل الاجدر بنا دوام الاسترسال مع الالاماني التي لا مرجع لها من عملنا وكذا ام اطالة التفكير في الحوادث التي تجري علينا لنميز الصالح لنا من الضار بنا ولنقصد باب النجاة فندخل منه ولا نبتغي عنه من ذلك الخيال بدبلاً

« غرضي من ترجمة هذا الكتاب ان يكون مرآة يرى القراء فيها امتين عظيمتين ودولتين



نحمتين ننتازعان اقسام الوجود قد سبقت احدهما الاخرى فلما رأت هذه تأخرها جعلت  
تفكر في اسباب تلك الافضلية وقام العقلاء فيها وارباب الافلام يخبرونها باسباب ضعفها  
ويُرشدونها الى سبل الاصلاح فلم تنفر من هذا النداء بل اجابت الدعوة شاكرة مرشديها  
وثارت مذعورة في طلب الكمال والتشبه بجارها . واخلق بنا ان نتعظ باعظم منا ونتمثل بمن  
بيننا وبينه في العلم والتهديب والقوة والسلطان والحمة والاقدام ما بين الارض والسماء . ثم  
نأسف على زمن قضيناه في التمي وننفض عنا غبار الاوهام ونلتبس اصلاح شوئنا بانفسنا  
ولا نخرج عن سلوك طريق الكد والعمل فهو الذي فيه الحياة ودونه الموت الصحيح »  
وكتاب سر تقدم الانكليز على ما وصف الحنظل به فقد خدم قراء العربية بنقله اليها  
وبهذه المقدمة التي قدمها له خدمة لا بد وان يكون لها اثر صالح فينا وفي اولادنا . وكتبة  
الاخرى ترمي كلها الى هذا الغرض النبيل ألا وهو انهض هم الشرقيين واغراؤهم بمجاراته  
اعظم الامم واغناها واقواها . واننا باحفظنا به انما نعرب عن شكرنا له لما اسداه اليها  
من المعروف

رب قائل يقول انك مبالغ في ما تنسبه الى الكتب من الفضل او من التأثير في احوال  
الناس . لا يا سادتي لست مبالغاً فكم من كتاب غير احوال اناس كثيرين او ام عديدة  
او غير احوال المسكونة كلها . روى احد الثقات قال . كنت مسافراً في الولايات المتحدة  
الاميركية فررت بقرية صغيرة ودخلت خاناً فيها على قارعة الطريق لاستريح فرأيت فيه  
امراً مكبة على كتاب تنسخه . تطلعت فاذا الكتاب مطبوع وهو المعنوت (بالنصوص  
والارقاء) فاستغربت اهتمامها بنسخه وسألتهما في ذلك فقالت انها تنسخه لانها فقيرة لا تستطيع  
اكتنازه . واتفق انه كان معي نسخة منه فاهديتها اليها فقبلتها مني شاكرة . وبعد سنين كثيرة  
مررت بتلك القرية ولما وصلت الى ذلك الخان تذكرت المرأة التي اعطيتها الكتاب وسألت  
عنها فارشدني الذي سألته الى بيت كبير مبني على اكمة تظهر عليه امارات النعمة وقال ان  
ذلك البيت بيتها وهي التي بنته . فدهشت من ذلك وقصدها وذكرتها بنفسي فاقبلت علي  
وكلها السنة شكر وقالت ان ذلك الكتاب هو سبب نعمتها

وعلى ذكر الولايات المتحدة اقول انها انقسمت منذ خمسين سنة الى قسمين اشبهكما في  
حرب طاحنة لاجل تحرير العبيد . وربما لم يبلغ الكثيرين منكم ان سبب تلك الحرب  
وتحرير العبيد او السبب الاكبر لها قصة وضعها امرأة ووصفت فيها ما يعانيه العبيد من ضروب  
العذاب في البلاد الاميركية . وصفت حوادث حقيقية وصفاً يثير العواطف ويحرك الجناد



فاقامت البلاد واقعدتها . وكان اكثر العبيد في الولايات الجنوبية حيث يستخدمون في الاعمال الزراعية فنار اهالي الولايات الشمالية وطلبوا من اهالي الولايات الجنوبية ان يحرروا عبيدهم ولما لم يجيبوهم الى طلبهم نشبت بين الفريقين حرب عوان انتهت بتغلب الشمال على الجنوب وتحرير العبيد والفضل الاكبر في تحريرهم لتلك القصة

من لا يعرف اسم الاسكندر المكدوني الذي استولى على آسيا الصغرى ومصر والشام والعراق وفارس والهند وبخارى وسمرقند وغلب الغرب على الشرق اول مرة في تاريخ الانسان . من لا يعرف اسم ذلك الفاتح العظيم اسكندر ذي القرنين . ولكن قد لا يحظر على بالكم ان الذي بث في نفسه البسالة وطلب المعالي هو الياذة هوميروس . فانها كانت سميره وسميره في نهاريه وليله يطالعها دوماً ويعجب ببسالة ابطالها ويضعها الى جانب وسادته حينما ينام هي وسيفه . وبوليوس قيصر اشهر قواد الرومان واكبر قياصرتهم كانت قدوته التي تحداها سيرة الاسكندر المكدوني . والسلطان سليم العثماني الذي تغلب على الفرس واستولى على مصر والشام وضمها الى الممالك العثمانية كان يقرأ سيرة بوليوس قيصر ويعجب بافعالها ويتحداها . فالياذة هوميروس وسيرة الاسكندر وسيرة قيصر اوجدت ثلاثة من

اكبر الفاتحين واعظم الرجال الذين غيروا احوال البشر  
فلا يحسن مؤلفو الكتب النفيسة ومترجموها انها تذهب صرخة في واد اذا لم يروا الاقبال كثيراً عليها ولا يياسوا اذا لم ترج بضاعتها او اذا لم يروا منها نفعاً عاجلاً . وقد لا ينال اصحاب هذه الكتب فائدة مادية منها ولكنهم ينالون ما هو اثن من ذلك عند اهل الحقيقة ينالون الاسم الطيب والشهرة الواسعة

قلت ان الاسكندر المكدوني كان اعظم القواد الذين نبغوا في العصور الغابرة ولكن لا يذكر اسمه الآن مرة حتى يذكر اسم معلمه ارسطوطاليس صاحب كتاب المنطق عشر مرات وهو لم يستفد مالا من كتابه . وبطليموس صاحب مصر كان من اعظم قواد الاسكندر وانشأ دولة عظيمة في هذا القطر فاخرت دول الارض ولكن لا يذكر اسمه مرة حتى يذكر اسم بطليموس صاحب كتاب المجسطي في الفلك عشرين مرة وهو ايضا لم يستفد شيئاً مادياً من كتابه . وقيسوا على ذلك اقليدس صاحب كتاب الاصول في الهندسة وابن سينا صاحب كتاب القانون في الطب واسحق نيوتن صاحب كتاب المبادئ في التعاليم ودارون صاحب كتاب اصل الانواع فان كان واحد من هؤلاء حي خلد بكتبه ولو لم يستفد منها مالا واني لارجو انه متى فُتِح كتاب الشهرة الذي تدون فيه العصور امماء الذين افادوا



ابناء نوعهم بكتبهم يرى في اعلى صفحة من صفحاته اسم مؤلف كتاب الحمامة وكتاب شرح القانون المدني ومترجم كتاب ديمولان وكتب غستاف لوبون ويرى امام اسمه وصف الثمار التي جناها ابناء العربية من مهر ليايله وبنات افكاره

### خطبة الاستاذ محمود بك ابو النصر

سعادة الباشا

هذه اعمالك الباقيات

تبدو صغيرة الحجم فاذا ما غمطها الناظرون رأوها وقد انطوت فيها سعادة العالمين هذه كتبك القيمة شواهد صدق على انك انت والنيل حليفا وفاء . هو يفيض الفاء والخصب على ارجاء مصر وانت تدر الخير وتبعث النور ساطعا الى عقول بنيها ذلك بما تخرجه لهم من آثار بيانك وما هي الا محصل عمر مبارك فيه لو تجسست متاعبه التي احتملتها في سبيل اخراجها للناس لكأنت جبلا يشمخ بقمته العالية الى ملامسة الخلود بارك الله لك في وقتك فلم تضيعه سدى . بل عرفت كيف تصرفه في نفع امتك وخدمة بلادك . عرفت كيف تجعله تحت سلطان ارادتك القوية فحسنته بين جدران مكتبك وفي حجره نومك لا تنطلق الساعة منه الا كما ينطلق حمام البطاقة من ابراجه . ينطلق وهو يحمل رسالة فيها هدى وشفاء للناس

لم يثن عزمك ما بطرأ عليك احيانا من انحراف الصحة ولم تترك اعمالك الرسمية عن متابعة التأليف والتصنيف فحق علينا ان نخفف بتكريمك وانما نخفف بتكريم العلم والفضيلة والجد تلك المزايا التي تمثلت في شخصك الكريم وفي حرركاتك النافعة ولا غرو فتلك سنة السلف الصالح اردنا ان نحييها باجتماعنا هذا اذ لا شيء ادعى الى نوال الفضيلة من اعلان الفضل لذويه

\*\*\*

كان قدماء اليونان اذا نبغ فيهم صانع او شاعر او خطيب اقاموا له الاعياد وسبوا الواكب ونظموا الحفلات وقدموا له تاج نثار مصنوعا من اغصان الشجر المسمى بشجر الفار (Laurier) الذي كانوا يمتدونه من الاشجار المقدسة الخاصة بالالهة ولا سيما (Appolon) اله الشعر والفنون الجميلة . وقد ذكر مسيو سالون رناخ في كتابه Etude sur la Grece antique



ان القوم كانوا يهرعون الى تلك الحفلات من كل جانب وينسلون اليها من كل حدب  
فيذهبون من برقة ومن صقليا ومن ايطاليا الى اثينا للاشتراك في تكريم نوابغهم



وكذلك كان الرومان . لكنهم كانوا يجعلون تلك الحفلات التكريمية مقصورة على  
الخواص وبقدمون فيها للمحتفل به المكافآت المغنيات على خلاف سنة اليونان وعلى نحو ما  
يفعله الانكليز الآن



على ان هذه كانت ايضا من عادات العرب قبل الاسلام — قال ابو الحسن بن رشيق  
القيرواني في كتابه العمدة صحيفة ٢٧ جزء اول ... كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها  
شاعر انت القبائل فتناتها وصنعت الاطعمة واجتمعت النساء يلبعن بالزاهر كما يصنعون  
في الاعراس ويتباشرون الرجال والولدان لانه حامية لاعراضهم وذود عن احسابهم وتخليد  
لآثرهم واشادة بذكركم وكانوا لا يهتفون الا بغلام يولد او شاعر ينبع  
اما في عهد الاسلام وخصوصا في عصر الدولة العباسية فكلكم يعلم الى اي مكانة رفع  
الخلفاء والامراء قدر العلماء والشعراء وكيف كانوا يميزون لهم العطاء ويهونهم الاقطاعات  
وما يروى عن المأمون انه كان يعطي زنة الكتاب المترجم ذهباً  
فاذا ما قمنا باحياء تلك السنة سنة تكريم العلم وتبجيل العلماء فلا بدع ولا اختراع  
نعم نحييها . ولا نتكلف في احيائها سوى شهادة الحق واعلاء شأن الفضل لا مال ولا نوال  
( لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال )

يا سعادة الباشا

اني اقدم اليك عني وعن اخواني الاجلاء هذه المجموعة لابسة من نفائس الصناعة اجل  
اهاب ولو اردنا من ظاهرها ان يحاكي ما اشتملت عليه لاغلبنا الدر على طلابه ورددنا كرم  
البحار بخيلاً

وجهاً الفكر واعملنا النظر فيما يحيط بنا من نفائس الصناعة وبدائع الموجودات لنتخير  
منها مثلاً اسنى مقدمه اليك تذكراً لهذا الاحتفال فلم نجد شيئاً اجل واسمى من هذه المجموعة  
فلذلك اخترناها

اخترناها فكانت الهدية منك واليك

كالبحر يطره السحاب وماله من عليه لانه من مائه



ایہا السادة

اظن اني لا ازيدكم شيئاً على ما تعلمون اذا استعرضت لديكم بغير اسمهاب محتويات هذه المجموعة الشائقة ولكنني انما استفيد وافيد حلاوة التكرار لم يبرح اذهانكم ان كتاب بنتام كان اول كتاب اتخف به مصري صميم امته في شرح اصول الشرائع وقد كان المشرعون ورجال القضاء والمستظلمون اليه وخرى يحو الحقوق وطلبتها لذلك العهد في ظاء الى مثل ذلك المورد العذب

من هنا ترون ان ظهور ذلك الكتاب في وقته كان حادثاً وطنياً عظيماً لا من جهة انه افاد قراء العربية فقط بل من وجهة انه جاء مبداً لعهد جديد هو عهد تسابق الافلام في سبيل كشف النقاب عن غوامض القوانين واسرار وضعها وحكمة تنوعها وترقيتها في الامم . اخرجته الينا سنة ١٩٠٣ احمد افندي فنجي زغلول رئيس النيابة العمومية لدى محكمة اسكندرية الاهاية وقدمه الى المرحوم خديو بنا السابق فزال منه احسن القبول

\*•\*

وفي غضون سنة ١٣٠٥ ظهر لنفس العرب كتاب ( خواطر وسوانح في الاسلام ) تأليف الكونت هنري دي كستري وحسي ان اتلو عليكم سطرين من مقدمة الترجمة لتبينوا اهمية العمل وسمو غرض المترجم قال

« وان قومي للى علم تام من ان مقصد مثلي حسن وغرضي انما هو التنبيه على انه قد وجد من غيرنا من قام للدفاع عنا بذكر الحقائق وسرد الوقائع التاريخية الصادقة فسفه رأي قومه فينا وابان لهم وجهي الخطأ والصواب ومن الواجب علينا ان نعرف ما قيل عنا وما دفع به الدافعون وليتهم كانوا منا . وفيما كتاب الله اعظم مرشد لهذا السبيل الخ »

\*•\*

لم يرض على تعريب هذا الكتاب ما اناف على السنتين حتى هز العالم العربي نبأ كتاب جديد هو سر تقدم الانجليز السكسونيين للفيلسوف الاجتماعي الكبير ادمون ديمولان . ظهر تعريب هذا الكتاب بعد ما عرف كل مقدرة المترجم في كتبه الاولى وكان اشد الناس امتزازاً لذلك الصنع هم اهل التفكير من المصريين . اولاً لان العرب مصري تفرح الامة فرحاً خاصاً لكل بادرة من بوادر نبوغ . وثانياً لان القراء ادر كوا الغرض البعيد والمقصد الاسمي من تعريبه

اجل . ادر كوه اذ تبينوا ان ذلك الرجل القانوني الذي افتتح شهرته في التحرير بتعريب



سفر قانوني لم يخرج بغتة عن خطته الاولى ليتحول الى سياسي مستتر بل بقي خادماً للقانون كاصدق ما يخدم القانون بتعريبه سر تقدم الانكليز السكسونيين . وكيف ذلك ؟ علم علم اليقين ان ما كانت عليه الامة الآن فئة قليلة منها من عوج الخلال وانحراف الضمائر والخلال الافكار كان يفسد نتائج القانون في ذلك الوقت ويمنع من ترقيه لان القوانين لا تكون صالحة الا في الامم الصالحة ولان كل شعب في اخلاقه علل تكون في قوانينه حتماً نفس تلك العلل . لهذا عرب للامة ذلك الكتاب ليرى منه اسباب تقدم تلك الدولة العظمى ورفيها ولتعلم ان الاخلاق هي ملاك تلك الاسباب . فاذا اعتبرت الامة المصرية واقتبست منه ما يلائمها فقد تهيات لديها معدات الرقي وتوفرت عندها اسباب السعادة واكتملت فيها القوانين تدريجاً حتى تبلغ درجة اصلح القوانين الوضعية في العالم المتقدم . وحسي ان اذكر لحضراتكم لمعة من فصل مستفيض نشرته في مجلة الموسوعات في ١٦ يناير سنة ١٩٠٠ وانا يومئذ مديرها ومحورها رددت في ذلك الفصل على باحث فاضل انكر على المترجم عمله وعلى الكتاب نفعه بحجة ان ترجمته قد تفضي الى الخروج بالتربية الدينية الاهلية عن جادتها المثلى واننا في غنى عنه بالقرآن المجيد والاحاديث الشريفة فقلت ما نصه :

« ضرب الله الامثال في القرآن الشريف وذكرنا بسير الامم الغابرة واحوال الممالك الماضية لنا عظة واعتباراً فهل اعتبرنا كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين من هذا القبيل واتخذنا ترجمته مرآة صقيلة تمثل في اعيننا صورة امة اضحى تطاول السماء عزاً ومنعة بازاء امة اخرى لم تبلغ شأوها وان عظمت قدراً وعلت جاهاً وانما هو الكتاب يظهر لنا ما خفي ويعرفنا من هم الانجليز الذين احتلوا الديار واخذوا فيها باعنة الامور صغيرها وكبيرها . يعرفنا بهم سواء في نظام مدارسهم او في معيشتهم الخصوصية او حياتهم الاجتماعية . يعرفنا بحقيقة معنى الوطنية لديهم وقوة التضامن فيما بينهم وتمام الاستقلال عندهم الى الحد الذي جعل افراد الامة كالجسم الواحد وجعل الفرد الواحد كامة برأسها . . . . . يعرفنا ذلك كله مقارناً بينه وبين الامة الفرنسية التي تنازعها اقتسام الوجود وتسابقها في مضمار الحياة مع دقة البحث في اسباب تفوق احدها على الاخرى تلك الاسباب التي تسعد بها الامم ونشقى تبعاً لنواميس عامة وقوانين طبيعية تكاد لا تختلف في امة عنها لدى الاخرى الخ »

هذه فقرة من مقالتي عن الكتاب المذكور منذ ثلاث عشرة سنة والمترجم مقدمة غراء آسف على اني لا اجد في الوقت متسعاً لانا عليكم بعض شذراتها فتبينوا انها آيات الحكم البالغة في تشخيص الداء وتخصيص الدواء لحالنا الاجتماعية



أعقب هذا الكتاب بمدة لم تطل كتاب الحماسة ولما ظهر هذا السفر الجليل كانت شهرته مؤلفه قد طبقت الآفاق فزاد ذلك في اقبال الناس عليه . يقف القارئ منه على تاريخ السياسة والادارة والقضاء بمصر في عصر محمد علي وما يليه الى ان وضع القانون الاسامي ويتبين حالة الوكلاء والحمامين قبل تأسيس المحاكم الاهلية . استخراج المؤلف مواد من بطون الدفاتر ومطوى السجلات ومدشوات الاوراق المحفوظة بالدفترخانة المصرية وغيرها حتى جاءنا في خمسمائة صحيفة ذيل بمائتين واحدة عشرة صحيفة اخرى تضمنت واحداً وعشرين ملخصاً

ولقد صدق فيه قولي في عدد ١٢ يوليو سنة ١٩٠٠ من مجلة الموسوعات « ما عالم الآثار يستلين الصنوخ ويستنطق الاحجار ولا واضع الاصول القانونية ومدون النظرات العلمية باكثر عملاً واكبر نفعاً واجزل فضلاً من صاحب كتاب الحماسة في تدوين كتابه على النسق الذي دونه عليه . عودتنا مكارم صاحب اليد الطولى العالم الهام احمد فني بك زغول ان نرى كل عام كتاباً جديداً من نقشات اقلامه وفيض افكاره ما بين تأليف وتعليق وبحث وتنقيب فلا ينتهي القراء من سفرهم به محبوب الا وقد اتخنهم بسفر آخر وهكذا نتواصل عواطف اعماله الجليلة بسوالفها حتى يعلم الملأ ان في السويداء رجلاً وان في كنانة الله جهابذة يحق للوطن ان يباهي بهم الخ »

بذور طيبة التي بها سعادته في منابت الافكار فاخصبت وها نحن معشر الحمامين قد جنبنا ثمارها في السنة الماضية حيث تأسست للحماسة نقابة واصبحت لها هيئة رسمية بفضل تدرجها في مدارج الرقي من عهد انشاء ذلك الكتاب

\* \*

وفي سنة ١٣٢٧ ظهر له 'معرب كتاب روح الاجتماع للعالم الاجتماعي الشهير الاستاذ جوستاف لوبون بين فيه كما قال المترجم احوال الجماعات وما يعرض للفرد مجتمعا من تغيير المشاعر واختلاف النظر وتبدل حكمه فيما يحيط به وكفى بهذا بياناً لمقدار عظيم نفعه

\* \*

لم يبق من مشتملات هذه المجموعة الا كتب ثلاثة اصدرها سعادة المحفل به في هذا العام عام ١٣٣١ فزادتنا به اعجاباً وهي (١) ترجمة كتاب سر تطور الامم لجوستاف لوبون نفسه وهو صنو كتابه السابق (٢) شرح القانون المدني (٣) خطاب المغفور له مصطفى باشا فاضل الذي ارسله الى السلطان عبد العزيز سنة ١٨٦٦ وفيه من العظات



البالغات والحكم الغاليات ما صاغه سعادة المترجم بلسان عربي مبين تنظر اليه قترى النور  
ينبعث من جواهر كليه الى اعماق القلوب وترى اشرف العواطف واكرم الشيم الوطنية  
تسرب من نضيد عقده الى نفوس الافراد والجماعات  
اما شرح القانون المدني فهو ذلك الكتاب الذي وفاه حضرة صديقي عبد العزيز بك  
فهمني حقه من البيان ورأيه فيه هو الرأي فلا ازيد عليه شيئاً

\*••

يا سعادة الباشا

كل هذه اعمالك المنشورة الآن وهي التي جعلناها بين دفتي هذه المجموعة وكفي بها  
موجباً للشكر على الامة المصرية الكريمة تلك الامة التي خدمتها هذه الخدم الجلائل  
نقول كفي بها . وانما نقصد التعظيم لا الاكتفاء لانا نرى حقاً علينا بعد ما عرفنا لك  
ذلك التفوق وقد درنا فيك تلك العزيمة ولمسنا باليد عواطف حبك لبلادك ورأينا تفانيك في  
خدمة العلم واللغة بأبعد ما يمكن ان يخدم به مصري قدير . نرى حقاً علينا بعد هذا كله  
ان نستزيدك منها ما لا نستزيدك سواك اباً كان مبلغ عمله وفضله وان نسأل الله في سبيل  
الشرق ونفعه وفي سبيل مصر وسعادتها ان يمد في اجلك وان يتييح لنا سلسلة لا تنقطع من  
نتائج ذكائك وعملك وعملك آمين

وكان الوقت قد ازف فاقترح حضرة احمد بك لطفي السيد الاقتصار على ما تقدم وان  
تنشر بقية الخطب في الجرائد اليومية فوافق الحضور على اقتراحه ونهض حينئذ المحتفل  
بشكره والتي الخطبة التالية قال

سادتي

رجعت الى المعاجم التمس منها كلمات تسمو معانيها الى مماء فضلكم او صيغة حمد تفي  
بقليل من واجب شكركم فما راقتي لفظ ولا شافني معنى ورغبت عن التثقيب والاستفادة الى  
الاقرار والشهادة

انا عاجز نعم انا عاجز عن ايفائكم حق الثناء لقاء صنيعكم لكنني لن اعجز عن الاحتفاظ  
بعهدكم والبقاء على الدوام متأثراً بجميلكم  
شرفتم هذا المكان لتكریم خدام ظننتم به خيراً وما خيره الا منكم واردم ان توفوا له  
فضلاً والفضل انتم مواليه . ولا ارى في اجتماعكم هذا الا حركة نفيسة من حركات الامة



نقطع دور السكون وتعلن بقظمتها وشخصها نحو الرقي بعد ان اختمرت الافكار وتمكن اليقين بان لا حياة الا بالحضارة ولا حضارة الا بالعلم وما انا الا ذريعة اتخذتموها للقيام بهذه الحركة المباركة

هذا مظهر خلق جديد كن حتى اكتمل وسكن حتى نما وتم - خلق لا تقوم امة بدونه وهو عاد كل رقي هو محبة الكل خير الكل في كل فرد من الافراد وظهور هذا الخلق دليل على ما للامة من الصفات الكريمة الاولية ومن الاخلاق الفطرية الاجتماعية مما اذا عوج صفا واعلى مكانتها ووصل بها الى الدرجة التي تستحقها

من يجبر حال هذه الامة ويقف على كنه خلقها ويعرف جيداً حقيقة خصالها وبدرک الصحيح من آمالها وينعم النظر في اعمالها يقتنع بان الثربة زكية لا يفسد زرعها الا شيء من البذور الرديئة وبان الخلق كريم بغشاه ستار من عدم العلم التام بالواقع وبان الآمال كبيرة شريفة لكنها مشوبة بشكوك واوهام تطوح بنا يوماً ذات اليمين ويوماً ذات الشمال . اما اعمالنا فثمره هذا وذاك نهتاج والسكون واجب ونلهو وكل النجس في العمل وما كان شيء من كل هذا يكون لولا خطأ في تقدير حقيقة حالنا وعدم التفات الى حركة البيئة التي نحن فيها ونسيان لشيء كثير من الماضي ولهو عن الحاضر وعدم اهتمام بما هو آت . ومحال ان تدوم هذه الحال فلا بد لنا من اعداد العدة اللازمة لذلك التحول وما هي الا العلم

العلم هو سلم الامم الى حضارتها فهو كاشف ظلمات الجهل ومسدد الآراء ومنج كل مجهود هو الذي اخترق الارض فاخرج منها مكنوناتها وحكم في المادة فاستلب منها كنوزها وتسلط على البحار فسادها ورننا الى الجو فخلق في القبة الزرقاء طالباً للناس علواً وكالاً وقرّب الابعاد فاضاف الى الوقت اوقاتاً وضم الى حياة الانسان حياة وحياة . بهذا انار البصائر وشد العزائم وقوى الهمم فانهض الامم واعلى كلمة الامة التي كان حظها منه وفيراً

ارجو ان يكون في مظهركم هذا دليل على اننا قطعنا دور التنافر والتفرق وعرفنا الصواب بعد ان حجبته عنا الاوهام زمناً طويلاً ودخلنا من باب العمل الصحيح النافع واقتنعنا بان الضعف وما للضعف الا الجهل يطمس على القلوب ويجعل القوم يرون حسناً ما ليس بالحسن يظنون ان التأخر آت من عارض خارجي وانهم اذا قعدوا عن التماس وسائل التقدم فليقعد بحرهم الى الوراء لكنهم مق علموا عرفوا ان العلة ذاتية وان الدواء في اليد وان قتل الوقت في الظنة والانهام مضية لما يفيد وداع جديد من دواعي الضعف والتأخر ارجو ان يكون في اجتماعكم هذا دليل على السامة من هذه الحال بل على الفرع من



اخطارها الاجتماعية الكبرى وعلى ان العلم الذي ينبت فينا اخذ بنقي الضمائر ويجمع شمل المتفرقين ويظهر السرائر ويوحد كلمة المتنافرين وينير البصائر فيهدينا الى ان التآزر شرط النجاح وان يد الله مع الجماعة وان التباعد مجلبة الشر والتنايد يمهّد سبل الدل وان في التضامن تهلكة للناس

لعل رجائي محقق باقبالكم على هذا المكاث ملتفين حول راية واحدة مع اختلاف العناصر والمعتقدات ومنبعثين من روح واحدة ألف بين قلوبكم جميعاً فتعارفتم وجئتم اخواناً فرحين بوجه بامم يحبي موجد هذه الروح وباعت ذلك الشعور - العلم ما خيم الجهل في امة الا اذها وما انبلج ضوء العلم بين قوم الا عزوا . ايها العلماء ايها العظماء ايها الشعراء والادباء قادة الافكار ودعاة الامة اربأوا بها فالسبيل واضح . علموا الامة . علموا الامة

## وجهة التعليم العصري

اسمينا القول في تاريخ اصول التعليم وقد رأينا ان مذهب النشوء والارتقاء تناول حياة الانسان الفكرية كما تناول حياته الجسدية . وقد رأينا ايضاً ان زمن التعليم يمكن ان يقسم الى ثلاثة ادوار رئيسية . الدور الاول وهو مقدمة التعليم ينطوي تحته التعليم الشرقي والتعليم اليوناني والتعليم الروماني والتعليم في العصور الوسطى . وهذا الدور تخضت به الاجيال طويلاً ولكن قلما تجدد للتجربة فيه مكاناً وقد كان ابن الصدف فلهمذا لا ترى الوحدة فيه اما الدور الثاني فشمّل زمن الاصلاح زمن الافاقة من سبات العصور الوسطى . زمن هدم القديم ومحاولة البناء على اسس فلسفية فكان هذا الدور دور المحاربة والهدم اما الدور الثالث فهو دور البناء . دور التقدم على اسس علمية متينة وهو وان لم يسر بنا بعيداً الى الامام في بادىء الامر الا ان له التقدم والنفوق على غيره في انه لم يرجعنا الى الوراء . ففي هذا الدور نرى ان التجربة كانت العامل الاكبر لا اكتشاف الحقائق لان الفلاسفة لم يبنوا آراءهم على خيالات فلسفية بل على حقائق علمية راهنة<sup>(١)</sup> على انه في تنقل

(١) انني في تقسيم ادوار التعليم الى ثلاثة اقسام كبيرة خالفت الرأي الاكبر الشائع بين علماء التعليم ظناً مني ان ذلك يكون اقرب تناولاً . وابعت المبدأ الذي يوافق رأي كونت في ترفي الحياة الفكرية في الانسان (Comte's Positive philosophy)



مبادئ التعليم من دور الى آخر يجب ان لا يظن ان كل دور منفصل عن الآخر بل ان النتائج والمسببات التي كان لها التأثير الاكبر في ابراز دور من الادوار الى حيز الوجود بقيت سائرة الى الادوار التي اتت بعدها بزادات في تفسيرها وبناء عليها

فتاريخ التعليم هو تاريخ العقل الانساني في ثقليه وتنقله من حالة بسيطة الى ما هو ارق منها . لان ترقى الانسان ليس الا ترقى العقل واخذ على عاتقه تنظيم الهيئة الاجتماعية لتكون ملائمة لحياة الانسان فيعيش الفرد فيها حراً في افكاره مستقلاً بشؤونه بحسب النظامات الصحيحة العادلة التي تسنها هذه الهيئة<sup>(١)</sup> وقد ذكر ديفيدسون Davidson ان العلوم الطبيعية التي هي مفتاح التهذيب — هي التي تقود الانسان الى هذا النظام وذلك اذا سارت جنباً الى جنب مع الادبيات . وقد توسع في معنى هذا النظام حتى سماه 'بالعقل'<sup>(٢)</sup> في الدور الاول وهو الحالة الفيلولوجية البسيطة كان عقل الانسان يفسر الطبيعة بقوانين الهيئة في طبيعتها — اي انه كان ينسب الى الاله جميع ما يجري حوله من الامور التي فوق ادراكه . اما في الدور الثاني وهو دور العبور ويسمى بالمتافيزيكي اي ما وراء الطبيعة فقد حلت الفلسفة محل اللاهوت غير ان البحث في الاسباب الاولى والنتائج التي تنجم عنها كان لا يزال على حاله

ولكن عند ما وصلنا الى الدور الثالث وهو الدور العلمي المحدود صرنا نكتفي بدرس مظاهر الطبيعة وحالاتها البسيطة التي تقع تحت نظرنا كل يوم ونجتهد في جمع هذه تحت قوانين ليست شاملة كما في الادوار السابقة بل محدودة وقابلة للتغيير كل يوم

التعليم الاختياري — فلذلك نرى ان وجهة التعليم العصري اليوم هي من هذا القبيل . والدور اليوم علمي محدود وهو اختياري اكثر منه حتمي وغايته ان يوفق بين آراء الادوار الماضية وبأخذ منها ما يوافق الزمن الحاضر ويترك ما يراه متخلاً بالمدينة ووافقاً سداً منيعاً بين التقدم والارتقاء . فعمل المدارس الحاضرة اذاً ان تجمع كل النظريات العلمية السابقة وتجعلها عملية لافادة الجمهور . والغاية التي يسعى اليها المدرسون او علماء التهذيب ان يأخذوا كل التقاليد والتجارب والاختبارات الماضية ويكيفوها ليجعلوها موافقة للزمن الحاضر . لان بعض ما كان مفيداً ولازمًا في الازمنة الماضية قد يكون مضرًا في زماننا هذا . وتلك

(1) Comte's Law for the succession of the three states.

(2) Davidson Philosophy of Education.



التقاليد والتجارب التي عادت على الاسلاف بالنفع والخير قد تكون لنا سبباً للويل والشر .  
فكما ان لكل زمان دولة ورجالاً كذلك لكل زمان علوم واختيارات وتقاليد

ولا يغرب عن الذهن ان الدور الحاضر مركب من اجزاء الدور السيكولوجي والعلمي والاجتماعي . فالدور السيكولوجي قدم الاسلوب والعلمي اعطى الموضوع او المادة والاجتماعي وسع نطاق التعليم وجعل له غاية اعظم فشمل الانسانية على العموم . وبيان ذلك نقول .  
انه مرت ادوار كان القصد منها في التعليم تعلم المسائل الدينية والاشتغال بالمجالات والمباحثات الكلامية كما كانت عليه الحال في القرون الوسطى ومجالات المدرسين كما مر .  
ثم جاء دور كان الغرض فيه درس النظم الحربية كما حدث في زمن الاقطاع . اما اليوم فان نظام التعليم اوسع جداً مما كان عليه قبلاً ولما كان هذا الدور مركباً من الادوار السابقة يلزم لنا لايضاح ذلك ان نذكر ما قدمه كل دور

اخذ هذا الدور عن روسو « ان التعليم هو الحياة وان مركزه يجب ان يكون في الولد »  
وعن بسطالونسي « ان التعليم الفعال يتوقف على معرفة الولد الحقيقية والشعور معه بالامه  
وافراحه واحزانه وانه هو النمو الداخلي المؤثر في المحيط الخارجي ولذلك فالتعليم الاسامي  
يجب ان يتوقف على الحقائق وليس على الرموز والامثال وعلى الادراك وليس على الذاكرة »  
وقدم هربرت « الاسلوب العلمي في التعليم وفي ترتيب لائحة الدروس وان الاخلاق الحميدة  
هي الغاية من التعليم وان لائحة الدروس العلمية يجب ان توصل التلميذ الى هذه الغاية » .  
وقدم فروبل مبدأ الفكر الصحيح من جهة طبيعة الولد . ولما كان الولد يرغب من حيث  
طبيعته في الالعاب والحركات الرياضية وجب ان ينشأ التعليم من ذلك الاساس . وان  
المدرسة يجب ان تكون عالماً مصغراً امام التلميذ . وجاء من الدور العلمي مبدأ التجريض على  
تحديد معنى التعليم الكامل . وقد جاء الدور الاجتماعي دعامة لهذا المعنى وذلك حينما وضع  
في جدول المدارس باب الصنائع والعمليات والميكانيكيات . فنتج من كل ذلك ما ندعوه  
« بالرجل المدني الحر » الكامل النمو العارف معنى المدنية الحقة » . وجاء من الدور الاجتماعي  
ان التعليم هو نمو الهيئة الاجتماعية وان غايته اعداد مدنيين حقيقيين وان هذا يتم بالنمو  
الكامل في شخصية الفرد وان نمو هذه الشخصية يجب ان يلائم الفرد لهذه المدنية وبعده  
للاشتراك في الاعمال الاجتماعية ويؤهل له لادراك هذه الحقيقة الناصعة وهي ان منفعة  
الذاتية لتتوقف على ما يقدمه للآخرين من المنافع



## النهضة التعليمية الحالية

مما يلاحظه المعلم في هذه الاثناء سرعة تغيير جدول الدروس المتتابع ليكون ملائماً للحالة الحاضرة فيعتبر عما يتخللها من الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والادبية . وعلماء التعليم يحاولون اليوم ان يجعلوا الاسلوب التعليمي علمياً عاماً واضحاً . فمن ثم نجد في التعليم اتحاد الادوار السيكلوجية والعلمية والاجتماعية معاً . ثم ان تغير الاحوال الاقتصادية ولد الاختصاص والمركزية في التعليم . وهذه المركزية تشابه في اكثر الوجوه المركزية السياسية اي وضع ادارة التعليم في مركز واحد ترجع اليه كل المدن والقرى في شؤونها التعليمية . ومثال المركزية فرنسا ومثال اللامركزية انكلترا . اما المانيا فهي بين المركزية واللامركزية واميركا سائرة في طريق المركزية مع شدة المعارضين لها . وقد نتج عن المركزية جعل صناعة التعليم مهنة رسمية كالطب والمحاماة والهندسة وغيرها . وفي العالم المتقدم نهضة يقصد بها تجريد المدارس من التعاليم الدينية وجعل التعليم فيها مدنياً عالياً علمياً محضاً . فترى ان المواد الدينية التي كانت الشغل الشاغل للمدارس في القرون السابقة اصحيت المدارس اليوم تجهدها ان تنبذها من جدول دروسها ولكن في ذلك صعوبة لا تخفى ولا ندرى هل تقوى الحكومات كلها على تذليلها كما فعلت فرنسا واميركا واليابان . ومن الغريب ان اليابان جعلت للفضائل مقاماً كمقام الجغرافيا والحساب فوضعتها في جدول دروسها وخصصت لدرسها وقتاً معيناً في النهار . فالتلامذة يدرسون الامانة والصدق والاستقامة كما يدرسون مبادئ الطبيعيات والهندسة . فالذي تطلبه مدارس الوقت الحاضر هو معرفة الانسان كيف يجب ان يعيش والآداب اللازمة لحياة نافعة في مدنية عصرية « معقدة » اضطرت الى نبذ البساطة في اعمالها . مجال التعليم اذاً يجب ان يكون اوسع مما كان عليه قبلاً والتعليم المدرسي يجب ان يكون عملياً ذا نفع للتلميذ وقائداً الى السلوك الحسن . ونرى اليوم ايضاً ان الحكومات والاغنياء يصرفون الاموال الكثيرة في ترقى العلم والتعليم وهذه النفقات تزداد كل يوم والاغنياء يتسابقون الى تقديمها

## اتفاق اللذة والعمل في التعليم

المدارس الحالية هي الموفقة بين اللذة والعمل وذلك بعكس ما كانت عليه المدارس قبلاً فانها كانت تشغل عقل التلميذ مثلاً بدرس آداب اللغة بقصد التمرين العقلي لا بقصد المنفعة واللذة . فكانت في عملها هذا كالرجل الذي يقصد تغذية جسمه وتقوية عضلاته بطعام لا لذة فيه ولا طعم . فاللذة وحدها لا تكفي وكذلك العمل ولكن اذا اتحدا معاً حصلت



منهما الفائدة المطلوبة واتحادها يقوم بجعل الدروس المدرسية تطابق حياة الولد الحقيقية وهذا يتم بان يضع المعلم امامه ما يقع تحت حواسه في حياته الخارجية والداخلية من الامور التي يرتاح اليها عقله ويسر بها فؤاده وتقر لها عينه . فمعنى التعليم الحالي هو توازن الحقوق الشخصية والواجبات الاجتماعية لكي لا تغلب احدهما على الاخرى فلا الفرد يتعدى حقوقه ولا الجماعة واجباتها . ولا يضر النفع الخاص بالنفع العام

#### جدول الدروس

المدنية الحالية لا تعتبر جدول الدروس فرضاً مقدساً خالياً من كل عيب بل هو الجدول الذي يضع امام التلميذ ما عمله اسلافه ويريه ما حوله من الشؤون . وجدول مثل هذا يتغير بتغير الاحوال والازمنة والامكنة . فما كان نافعاً للقرن التاسع عشر قد لا ينفع القرن العشرين . وما الجدول الا الدليل الذي يعرف التلميذ بالحياة لانه لما كان التلميذ جاهلاً بالحياة التي يمر فيها وجب ان يكون له مرشد يقوده لكي لا يعثر وهو سائر في بحر العالم المضطرب ومثله في ذلك مثل السائح الذي يصحب معه ترجماناً يده له على المواضع التي لم تطأها قدمه قبلاً لكي يكون على بصيرة في ذهابه وايابه

#### الاسلوب

معرفة ما تقدم ذكره نتوقف على الاسلوب والقاء الدروس . فالاسلوب هو ارشاد التلميذ لاستعمال قواه حتى يمكنه ان يرى في نفسه الاخبارات التي سمعها من المعلم عن اسلافه . واسلوب المعلم يتوقف على معرفته طبائع التلميذ . فعليه ان يعرف الاشياء التي يلتذ بها الولد ويقف على مداركه واستعداداته ونشاطه . وعليه قبل ذلك ان يعرف موضوعه الذي يعلمه حتى المعرفة وكيفية القائه في ذهن السامع

#### صعوبة بتنا الحاضرة

فضية التعليم الحالية قائمة باعطاء كل جيل اخبارات الاجيال السابقة وذلك بان ينتقي المعلم منها ما هو مفيد ونافع وينبذ ما يراه ضاراً ثم يختص تلك الاخبارات ويكيفها ليجعلها ملائمة للجيل الحاضر . هذا ما يتعلق بالمعلم اما ما يتعلق بالهيئة الاجتماعية فهو ان لا تضن على المعلم بما تراه ضرورياً ولازماً لحياته بل تدعمه وتشرف مقامه وتزيل كل الصعوبات التي تراها في طريقه لكي يهذب الاحداث والناشئة التي اودعت في يده تهذيباً حقيقياً لا يتخلله نقص ولا خطأ الى غاية ما يجد اليه السبيل  
بولس شحاده



## الخطر الاصفر

لا تذكر هذه الكلمة «الخطر الاصفر» التي يراد بها نهوض اهالي الصين واليابان ومزاحمتهم للشعوب البيضاء الا ارتعدت لها فرائص الفريق الاكبر من الاوربيين والاميركيين رغماً عما يرونه من ازدياد قوتهم الحربية وتفوقهم في العلوم والفنون على كل ام الارض ورغماً عما يقيمه بعض كتّابهم من الادلة على ان الخطر الاصفر وهم لا حقيقة له . فقد نشرنا في مقتطف يونيو الماضي مقالة للورد كرومر لخص بها كتاباً وضعه احد كتّاب الانكليز الباحثين في امور الصين وبيّن فيه ان ما يروى عن انتظام الامور في تلك البلاد بعيد عن الصحة وان الرشوة والصنيعة متأصلتان فيها وانه اذا احسنت ادارتها وانتشرت سكك الحديد فيها رأى الصينيون في بلادهم متسعاً لهم فلا يضطرون ان يهاجروا الى غيرها ولا يبقى سبيل للخوف من مزاحمتهم لغيرهم لان الولايات القليلة السكان من الصين اوسع من الولايات المزدهمة بسكانها الى غير ذلك مما تراه في مقالة لورد كرومر المشار اليها

لكن كثيرين من الخبيرين بامور الصين يذهبون الى ضد ذلك ويقولون ان الصينيين ناهضون الآن نهضة حقّة وان اليابانيين آخذون بيدهم رغماً عما بين الامتين من المنافسة ومتى رأوهم قد صاروا بحيث يصحّ الاعتماد عليهم حالفوهم ونقضوا عهدهم مع الانكليز ووقفت الامتان معاً في وجه الدول الاوربية والجمهوريات الاميركية . وقد رأينا ان تثبت هنا ادلة هذا الفريق كما اثبتنا ادلة الفريق الاول

بلاد الصين في بقعة من اطيب بقاع الارض ممتدة من المنطقة الحارة الى الباردة لكن اكثرها في المنطقة المعتدلة لا نتطرق الى الشديدة الحر ولا الى الشديدة البرد فانها بين الدرجة العشرين والدرجة الخمسين من العرض الشمالي واذا اضفنا اليها كوريا واليابان وسيام بلغ اتساعها من الدرجة العاشرة من العرض الشمالي الى الدرجة الخمسين . وفي الصين وحدها اكثر من ٤٠٠ مليون من النفوس والشعب الاصفر كله اكثر من خمس مئة مليون فهو اكثر من الشعوب البيضاء عدداً

ولا شبهة في ان الصين استيقظت الآن من سبات العصور الغائرة ولاستيقاظها اسباب اولها فهدول اوربالها في حروبهم معها . فان اغلابلها نهبها من رقادها وجعلها تكره الاوربيين وتحقد عليهم وتلا ذلك ابتزاز الامتيازات منها بالقوة وتهديدها بالتقسيم ثم فوز اليابان على الروس وهو اول فوز للشعوب الصفراء على الشعوب البيضاء وقد كان له دوي عظيم لدى



الشعوب الصفراء كلها ولدى الشعوب السمراء سكان الهند ايضا . فكأن اوربا علمت الصينيين ان الحق للقوة وان القوي ينال ما يشاء من الضعيف فصرفوا همهم الى اصلاح حريتهم ويجريتهم واتوا بالضباط الالمانيين لتدريب جنودهم وابدلوا مدافعهم القديمة بمدافع جديدة من طراز كروب وانشأوا محطات التلغراف اللاسلكي والتلغراف العادي وجعلوا يتعلمون ركوب الهواء وانشأوا ثلاثة معامل كبيرة لسبك المدافع وعمل البنادق وسائر الاسلحة وانشأوا مجسداً للبحرية وشرعوا في انشاء السفن الحربية

واذا جروا في تجنيد رجالهم على قاعدة الالمان بلغ جيشهم ثلاثين مليوناً اي اكثر من الجيوش الاوربية كلها . وقد شهد القواد الكبار مثل غوردن ومكي هربوت انه ما من جندي في الدنيا يفوق الجندي الصيني في بسالته . وشهد آخرون ان بحارتهم من الطبقة الاولى بين بحارة الامم . والجندي الصيني يكتبني بما لا يكتبني به الجندي الاوربي من المأكل والمشرب . وقد اخذ الحماس من الجنود الصينية كل مأخذ في هذه الايام كما يظهر من نشيدهم الذي بنشدونه وهذا تعريبه

كم تهنأ القوم بنا وقصدهم قسمتنا  
كأننا بطيخة لا عزوة لا وطنا

من الملايين اذا ما أحصيت جموعنا  
اربع مئة فهل من امة نروعنا

الاتحاد قوة يحيي النفوس الهامده  
بغير الشعوب شتى كالخراف الشارده

دليلنا الهند نراها بقيود راسفه  
وجزُر اليابان من حوض المعالي راشفه

ولم يكتبوا بتعليم الجنود وانشاء المعامل لعمل الاسلحة بل تراهم يرسلون البعثه بعد البعثه الى اوربا واميركا واليابان من الفتیان والفتيات للتعلم والثقفة . وقد بلغ عدد الفتیان الصينيين الذين كانوا يطلبون العلم في بلاد اليابان سنة ١٩٠٧ ثمانية آلاف وعدد الفتيات مئتين وهن من صميم الامر الصينية الشريفة ولم يكد الصينيون بقلبون الحكومة الملكية وينادون بالجمهورية حتى انشأوا كثيراً من



الجرائد اليومية واقتبسوا نظام اتحاد الصناع واخذوا يطلون الضرار وتصفير اقدام النساء وقطعوا الدواب التي كانت دليلاً على خضوعهم للنشوء وانتظم نساؤهم في سلك الجندية ولبس لبس الرجال وطلب ان يساوين بالرجال في حقوق الانتخاب واخترعوا خمسين حرفاً ليكتبوا بها لغتهم بدل مشجر الصين . واقرروا على جعل اللغة الانكليزية لغة تعليم العلوم والفنون في كل البلاد وجعلوا تعلمها الزامياً لكل طالب علم او صناعة حتى لا يفوتهم الوقت بترجمة الكتب الاوربية الى لغتهم وطبعها فيها

ولا شبهة بوجود الرجال في الصين فلا ينقصها الا الآلات والادوات . وعندها لها معادن غنية جداً فتألفت فيها شركات كبيرة لاستخراج معادنها وقد قال بيت من اشهر بيوت الهندسة الانكليزية انه ما من بلاد اغنى من الصين بالفحم الحجري . وترى الآن معامل الحديد والقطن والحريير والزجاج والبارود وما اشبه تنشأ في كل مكان على ضفاف الانهر وسرى اوربا منها مناظرة صناعية وتجارية عنيفة جداً . وقد ظهرت نتيجة هذه النهضة في زيادة صادرات البلاد ووارداتها فانما زادت نحو سبعة اضعاف منذ سنة ١٨٦٧ الى الآن وقد رأت جمهورية الصين انها لا تستطيع ان تصلح بلادها ما لم تربطها بسكك الحديد والتلغراف والتلفون فقررت ان تنشئ في العشر السنوات التالية سبعين الف ميل من سكك الحديد لتصل بالخط الرئيسي الذي مدته من بكين الى كنتون . وستصير عواصم ولاياتها مراكز لسكك الحديد ويتفرع منها خطوط اخرى حتى نتصل كل عاصمة بثانية خطوط او تسعة ويتيسر لها نقل بضائعها وجنودها على اسهل سبيل . وكانت قد اعطت نصف الخط من هنكو الى كنتون لشركة اميركية فاستردته منها واعطته لشركة صينية . اما التلغراف العادي فربط كل الولايات بعضها ببعض وكذلك التلغراف اللاسلكي

وترى الصينيين بدأ بون الآن على تنظيم جنودهم وتعليم اولادهم وتوسيع معاملهم ومتاجرم يعملون بلا ملل نهائياً . ومتي تم لهم ما يبغيونه طردوا البيض من بلادهم لا بالقوة الفعلية بل بالمناظرة الصناعية والمزاحمة التجارية فتبقى ابواب البلاد مفتوحة للاجانب كما هي اليوم ولكن الاجانب لا يجدون فيها رزقاً يتالونه فيضطرون الى تركها لاهلها . ولا بد من ان يطلب الصينيون ان يباح لهم الدخول الى اوربا واميركا واستراليا كما يباح لغيرهم لانهم جعلوا شعارهم من الآن المساواة

ومن المحتمل ان تضطرم الدول الاوربية الى الحرب قبل ان يتم تنظيم جيشهم فان الولايات المتحدة الاميركية تغاضبهم في امر المقيمين منهم في بلادها والفرنسيون يغاضبونهم



في امر الرسالات الدينية الكاثوليكية والانكليزية في امر بلاد تبت والروس في امر منغوليا .  
والذين يعرفون اخلاق الصينيين يقولون انهم سيتدرعون بالصبر ولا يستفهم امر الى محاربة  
دولة اوربية قبلما نتم معداتهم الحربية

فالخطر الاصفر لا يقوم بان تجيش الصين جيوشها لغزو اوربا بل بارسالها الالوف  
والملايين من شعبها الى سائر البلدان ليزاحموا اهلها في اعمالهم . فان الصيني يقتات في يومه  
بغرش واحد ويعمل مثل اربع عامل . ولذلك منعت بعض البلدان دخول العمال الصينيين  
بلادها خوفاً من مناظرتهم اهلها ولكن متى صار وراء هؤلاء العمال ثلاثون مليون رجل شاكي  
السلاح لم يبق سبيل لهذا المنع لاسيما وان اليابان ترى ان مستقبلها قائم بحجافة الصين وعندها  
الآن ثمانمئة الف من الجنود المدربين وخمسون الفا من البحارة الذين خاضوا المعارك ولا يبعد  
ان تبني هي والصين اسطولا من اقوى الاساطيل البحرية وتمتلكا استراليا وجزائر فيلبين  
فهل نُترك الجمهورية الصينية حتى تقوى ويشتمد ساعدها او يحسن لها اهل المطامع من  
الاوربيين والاميركيين سلوك سبل الاسراف ويدسون لها الدسائس حتى تقع الشخفاء بين  
رجالها ويقتال بعضهم بعضاً كما فعل العثمانيون . وهل آداب الصينيين كافية لان نقيمهم من  
الوقوع في اشراك الهوى وتعصمهم في مواقع الزلل او نخر سوس الفساد عظامهم وسوف  
تعبث بهم عواصف الدهر وتمزقهم شمايط ذلك سببهم الايام بعد عهد غير بعيد

هذا وقد نشرنا مع هذه المقالة بعض الصور الفوتوغرافية الاصل لتظهر منها بعض  
احوال الصين الحاضرة ففي اسفل الصورة الاولى رسم يوان شه كاي رئيس جمهورية  
الصين مع كاتم امراة ورسمه وحده . وهو شيخ مسن وقائد محنك قبض على الجمهورية يدين  
من الحديد لكي يمنع الثورات الداخلية . وفي اعلاها من الجهة اليمنى صورة تسيان شيه باو  
الوزير الصيني المقيم في لاسا عاصمة تبت ومن الجهة اليسرى صورة نانغ شاوي رئيس وزراء  
الصين وبينها صورة الدكتور نان جن تون وزير الحفائية

وفي اعلا الصورة الثانية رسم الدوق زمواره من وجوه منغوليا والوالي شن من ولايتها  
وقد اوقدهما الاهالي الى عاصمة الصين لكي تحميمهم الجمهورية من الروس . وتحتها صورة  
ضابط من ضباط الجيش الجديد وصورة رجل من الفرسان . وتري في صورة رئيس النظار  
وصورة الضابط والوالي والدوق المغولي ان الصينيين اقتبسوا الملابس الاوربية تماماً ورئيس  
الجمهورية الذي تراه هنا باللباس الصيني القديم انما يلبسه متفضلاً اذا اراد الراحة في مكتبه  
واما في الديوان والمقابلات الرسمية فيلبس لبس قواد الجيش مثل القواد الاوربيين

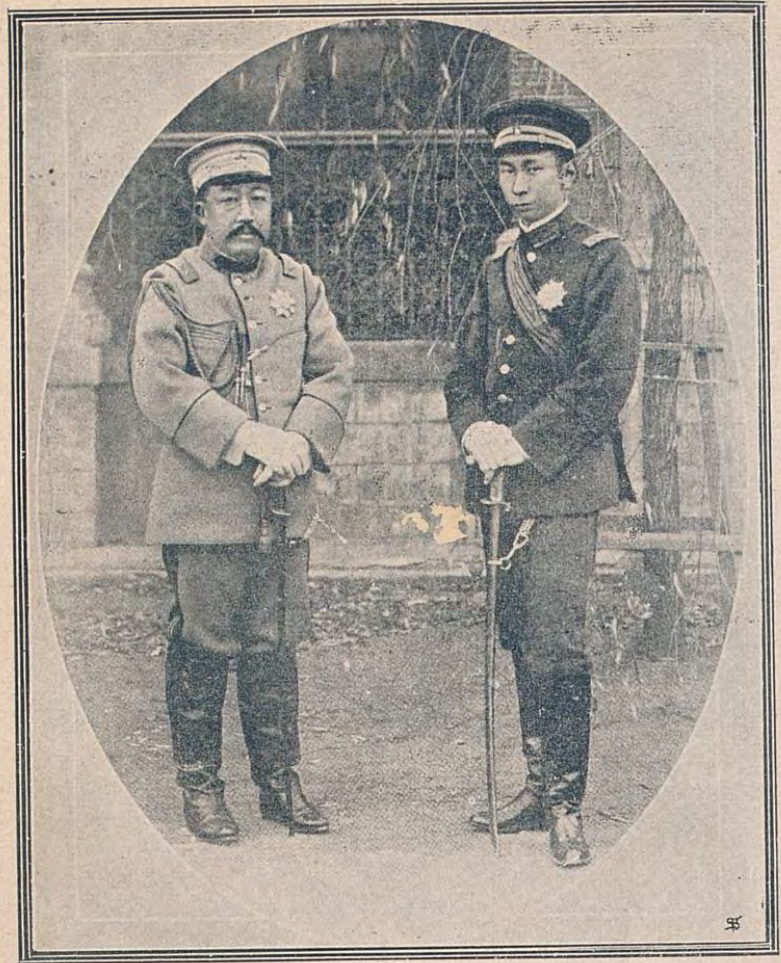




رئيس الجمهورية وبعض نظاره

مقتطف اغسطس سنة ١٩١٣ صفحة ١٤٦







## الرحلة القطبية

قضي على سكوت الرحالة القطبي ودفنت رفاته ورفاقه حيث تبرّد ثراهم الثلوج الدائمة على مر الايام والاعوام ولكن ما كتبه عن رحلته وصل سالماً ووصلت معه صورته وصور رفاقه في حلهم وترحالهم: «تمضي الحقائق والرسوم نقيم». وقد جعلت انديّة السينماتوغراف تعرضها في اقطار المسكونة حتى كأن تلك الرحلة كانت لاجل تلك الصور. رأيناها في هذه العاصمة وفيها من المدهشات ما يستوقف النظر ولا سيما حيث نرى الحيوانات البحرية تزحف على الثلج وتخوض في المياه وتسرح وتمرح «وربعان الصبا يستفرّجها وتأرن أحياناً كما بأرن المهر». ولكن في الرحلة أموراً أغرب ومخاطر مهما بالغ واضعو القصص في الاختراع لم يأتوا بأعجب منها

قال المستر ليونارد هكسلي ابن المرحوم الاساذ هكسلي الشهير ان سكوت لم يقصد من رحلته ان يبلغ القطب الجنوبي قبل غيره مع انه كان يتنى ان يكون له السبق اليه او كان واثقاً انه سيكون السابق ولكن المعدات التي اعدّها لرحلته كان يقصد منها اكتشاف كل ما يمكن اكتشافه من الامور العلمية التي توسّع معارف الناس سواء تمكّن من الوصول الى القطب او لم يتمكن. فكان يقصد ان يعرف ماهية الجبال التي في تلك الاصقاع وتاريخها الجيولوجي وما يتعلق بالبراكين التي هناك والعصر الجليدي في حاضره وماضيهِ وكل ما يمكن ان يعلم من اختلاف الحر والبرد وضغط الهواء ومجاريه والكهر بائية الجوية والمغناطيسية وتكوّن الجليد وحر كانه وطبائع الحيوانات التي تعيش هناك والحلميات التي تعيش عليها. ولذلك تألفت بثمنه من العلماء واخذت معها كل ما يلزم لها من الآلات والادوات الرياضية والفلكية والبيولوجية واستعانت لنقل امتعتها على الجليد بالكلاب والخيول الصغيرة القدر والمزالقي الموطرية (١) ونحو ذلك مما يطول شرحه

لكن هذه الرحلة كانت محفوفة بالمخاطر والخاطر من اولها فلم تكد السفينة واسمها ترّاً نوافلعل بين فيها في اول ديسمبر سنة ١٩١٠ حتى ثارت العواصف واشتدّت الانواء وعلت الامواج وانصبت على ظهر السفينة وعبثت بماهالك من صناديق البترول واكياس الفحم وحزم العلف وكلها من الزم اللوازم. فعانى الرجال اشد المشاق في تخليصها ونقلها الى اماكن امينة واعملوا

(١) لا نرى لنا مناصاً من تعريف كلمة موتر Motor او Moteur كما عربنا كلمة ميكروب وهي لحسن المحظوظة على الاوزان العربية ويسهل استعمالها اسماً وفعلاً ومعناها الآلة التي تتحرك بحرك داخلي فيها



المضخات لرفع المياه من السفينة لكن المضخات غصت ووقفت عن العمل فدخلت المياه الى بيت الآلة البخارية واحاطت بالمرجل فسكنت وصار يعسر لمسها واضطراً الرجال ان يستعملوا الادلي وصاروا كمن يحاول تفريغ البحر بالصدفة ولكن الصبر والجلد يغلبان كل المصاعب فواظب بعضهم على نزح المياه بالدلاء واحمال البعض الآخر على الطلبا الكبيرة حتى وصلوا اليها واصلحوها وتمكنوا بعد اللتيا والتي من نزح المياه كلها وتحليص السفينة من الفرق . كل ذلك ولم تفارقهم بهجتهم ولا خامرهم شيء من اليأس ولم يخسروا في هذا النوء الأفرسين وكلبا و٦٥ جالوتا من البترول وصندوقاً من السبيروتو

وتكررت الانواء والعواصف الى ان بلغت السفينة بحراً متجمداً ودخل عام ١٩١١ بيوم من ابدع الايام يوم يستطيع فيه الانسان ان يقف في الشمس الساعة الحادية عشرة ليلاً<sup>(٢)</sup> . وفي اليوم التالي شاهد سكوت ورفاقه بركان ارهبوس على مئة وخمسين ميلاً منهم والنار نتأجج فيه وهو قائم في جزيرة كبيرة مثالثة الشكل طول كل جانب من جوانبها الثلاثة ٤٠ الى ٤٥ ميلاً فنزلوا عند رأس من رؤوسها وهو رأس ايمانس واقاموا هناك كوخاً كبيراً نقلوا اليه كل ما معهم من الامتعة والادوات والاقوات لكن الجليد الذي كان يغطي البحر بين السفينة والراس لم يلبث ان تشقق ووقع موطر من مواطرهم في شق منه وغاص في البحر

واجتمعت الحيتان حول السفينة وهي من النوع المعروف بالقتال ( انظروا وصفه في الصفحة ٤٦٠ من المجلد ٣٨ من المقتطف ) من كبيرة وصغيرة وكان سبب اجتماعها انها رأت الكلاب على الثلج المتصل بالسفينة فارادت اقتراسها واقبل المصور الشمسي بالتهو ليصورها واذا بالجليد قد تكسر تحت قدميه وجعلت تلك الحيتان تخرج رؤوسها من كسره وهي التي كسرت بسباحتها تحته وضربها اياه بظهورها مع ان سمكة كان قدمين ونصف قدم . ولحسن الحظ بقيت الكلاب على قطعة كبيرة من الجليد فلم تسقط في الماء . ورؤوس هذه الحيتان كبيرة وعيونها صغيرة واشداقها واسعة وفيها اسنان كالخناجر لا اكبر منها بين اسنان الوحوش . والظاهر انه أسقط في يدها لما رأت انها لم تنل من الكلاب ولا من المصور مأرباً فعادت ادراجها . وأتخذ المصور والكلاب وصناديق البترول التي كانت قد انزلت ووضعت على الجليد

(٢) لان الشمس تدور حول الافق اياماً ولا تغيب او تغيب وقتاً قصيراً ثم تشرق



ومضت اشهر الخريف الثلاثة من اواخر يناير الى اواسط ابريل ورجال سكوت يقيمون المستودعات الزاد في طريقهم واول مستودع منها عند رأس ارميتاج على الطرف المقابل لراس ايفانس . وكان لا بد من الوصول اليه على الجليد الطافي على وجه الماء لان ساحل الجزيرة هناك عال جداً يتعذر الصعود عليه والجليد الذي يغطي البحر عرضة للانكسار في كل لحظة وبعده نهر من الجليد منحدر من جبل اربوس وطاعن في البحر ولا بد من الوصول اليه لانه مرفأ يرق بها الى ما فوقه فوصلوا ونقلوا ما معهم من الزاد والمتاع والخيول والكلاب الى الحاجز وهو مهمل مرتفع جداً يغطيه الجليد على مدار السنة ويمتد الى القطب . وكان الرجال اثني عشر والخيول ثمانية والكلاب ٢٦ ومعهم من الزاد والامتعة ما ثقله ثمانية اطنان فاخذوا بقعة تبعد اربعة عشر ميلاً عن موقف السفينة واقاموا فيها مستودعاً كبيراً وسموه مستودع الامان وهو الخيم الثالث بعد السفينة ونقلوا اليه امتعتهم وزادهم وكان النقل بمزاليق تجرها الخيل والكلاب . ويظهر من الصور المتحركة التي عرضت بالسنانوغراف ان اختيار الكلاب والخيول للنقل لم يكن من الحكمة في شيء وانما اتعبت سوافها تعباً غير قليل . اما سكوت فيقول في تقريره انها كانت تجر الاثقال على ما يرام ولم يشد الا القليل منها . لكنه ذكر مرة بعد اخرى ما كان يعتريها من الجزع فتجفل وتشرد لاقبل سبب لا تلوي على احد ولعل المصور كان ينتبه لها حيثئذ ويصورها وهي تقاذب وترمح قال سكوت « وكان اثنان من الكلاب قد ربيّا على ان ينجا كل غريب ويهجا عليه فلا بأنسان الا بالذي يسوقها وينجان كل احد غيره . واتفق اني اشترت مرة الى سائقها ليقف ففهم احدهما علي وعقرني في ساقى ولو لم يكن السائق هناك لتبعته الكلاب كلها واوقعت بي لان الجوع كافر ولا سيما في الكلاب ولا اشترس من الكلب الجائع »

وكانت تلك الكلاب تسير بانتظام وهي مقرونة الى المزالق لكنها تتخاصم وتنهارش لاقبل سبب والطبع غلاب . واتفق مرة ان فرساً من الافراس زلق وكان متعباً فسقط على الارض ولما رآته هجمت عليه وجعلت تنهشه وهو يعضها ويرفسها وامرع الرجال اليها بعضهم فكسروها عليها قبلما ابعدها عنه

واستمروا يقيمون المستودعات في طريقهم وينقلون اليها بعض زادهم ثم يعودون وينقلون غيره الى ما امامه . وكان الجليد في طريقهم صلباً في بعض الاماكن ورنخاً متخالفاً في غيرها فيسهل عليهم السير تارة ويعسر اخرى وكانوا يرون كل يوم من العقبات ما ليس في الحسبان لتقلب احوال الجو وصادفهم في الطريق نوء تلج من اشد الانواء واخيراً وصلوا



الى آخر مستودع ووضعوا فيه ما يكفي اربعة رجال وخيلهم وكلابهم سبعة اصابع .  
وكانوا يسرون ليلاً وينامون نهاراً لان الجليد يزيد صلابة في الليل فيسهل السير عليه  
والبرد يشتد حينئذ فيدأون بالحركة واما في النهار فيقل البرد نوعاً فلا يخافون ان يهرام  
اذا ناموا وقد وصف سكوت حلهم وارتحالهم قال ما خلاصته : —

كنا نخرج من الاكياس التي ننام فيها الساعة التاسعة بعد الظهر وبعد صاعثين ونصف  
ساعة نكون قد تهيأنا للسفر فرفعنا امتعتنا وقرنا الخيل والكلاب الى مزلقها واخذنا في  
سيرنا من غير توقف الا اذا زلق احد الخيول وسقط فنقف لتقيمه . ونستريح ساعة في  
منتصف المرحلة ثم نعود الى السير الى ان تنتهي فنقف ونضع اثقالنا وننصب خيامنا ونسخن  
طعامنا وتقيم سوراً لخيولنا من الثلج بقيها من عصف الرياح

ولما وصلوا الى ابعد مستودع ووضعوا فيه زادهم عادوا ادراجهم ليحلبوا زاد الطريق  
ورأوا ان ينفرقوا فيذهب المسرعون وحدهم والمبطئون وحدهم لان خيامهم وكلابهم لم تكن على  
درجة واحدة من السرعة . وكان سكوت وثلاثة من رفاقه من المسرعين وقبلما وصلوا الى  
مستودع الامان بليلة كثر الضباب وقلّ النور رويداً رويداً حتى تعذرت عليهم رؤية  
طريقهم . قال سكوت وبينما نحن سائرون مسرعين صرخ ولس ( احد رجاله ) قائلاً  
امسكوا المزلقة فامسرت اليها ولم ار شيئاً وكان يجريها ١٤ كلباً ولم يكن الا خمس دقائق حتى  
سقطت الكلاب في هوة فان الثلج انقذ تحتها الى هوة عميقة جداً وكان الكلب المقدم  
كبيراً قوياً فامسك بالثلج بيديه ورجليه ولم يسقط معها وبقيت المزلقة على الثلج على حافة  
الهوة . واتضح لنا حينئذ اننا كنا سائرين على شفا جرف هارٍ ولولا قليل لسقطنا كنا  
في تلك الهوة فابعدنا المزلقة عن الحافة واوثقناها بمرساة والتفتنا لنرى ما حدث للكلاب  
فرايناها معلقة في الهواء بالسيور التي كانت مربوطة بها وقد انفك اثنان من سيورها  
ودفعا على جرف آخر في قاع الهوة واما الكلاب الباقية فكانت لا تزال معلقة بسيورها في  
الهواء وهي تزعنى وتحاول الافلات وكان معنا جبل معقد وهو المعروف بسلم جبال الالب  
وكنت قد سألت عنه قبلما اخذنا في السير فطلبته حينئذ وفككتنا المزلقة وابعدناها عن موقع  
الخطر هي واكياس النوم والخيمة والموقد . وكانت الهوة شقاً في الجليد غير واسع فوضعت  
عمودي الخيمة على حافتيها من جانب الى جانب وكان الحبل قد حُرّ في الجليد والصق الكلب  
المقدم بما تحته حتى كاد يقتله فتمكنا من رفعه قليلاً وفككتنا الكلب واطلقناه . ثم ربطنا  
الحبل بالسلم الالبي وجعلنا نحاول انتشال بقية الكلاب فانتشلنا كلباً واحداً وتعذر علينا



انتشال البقية فبسطنا المزلقة فوق الهوة وامسك واحد منا بمرسائها لكي لا تفلت ور بطنا السلم  
 الالبي بالحبل الذي كانت الكلاب معلقة به وجعلنا نتشلها اثنين اثنين ونفكها من رباطها وكاد  
 بتعذر علينا انتشال الكلاب الاخيرة لانها كانت قد اندفعت الى تحت حافة الجليد فانقذنا  
 احد عشر كلباً وبقي الاثنان اللذان افلتنا من سيورهما وكان طول السلم تسعين قدماً فادليناه  
 الى ان وصل الى الجرف الاسفل فاذا عمقه تحمنا ٦٥ قدماً فربطت انشوطه في الحبل وامسكت  
 بها وجعلت الرجال يدلونني الى ان وصلت الى الجرف الاسفل قامسكت الكلبين ور بطتمهما  
 فانتشلها الرجال واحداً بعد الآخر . وكانت الكلاب التي انقذت قد افلتت وعادت الى المزلقة  
 الثانية وجعلت نتهارش هي وكلابها فاضطر الرجال ان يتركوني ويسرعوا اليها ليفصلوا بينها  
 لكنهم عادوا اليّ مسرعين وانتشلوني وانا لا اصدق بالنجاة . وقد اقتضى تخليص الكلاب  
 على هذه الصورة نحو ساعتين

وتحوّل سكوت ورفاقه عن ذلك الطريق لانساع الشقوق فيه وعادوا الى الطريق الذي  
 ذهبوا فيه اولاً لان شقوق الجليد فيه اضيق ووصلوا مخيم الامان في ٢٢ فبراير فوجدوا  
 ابقانس ورجاله قد سبقوهم اليه ومعهم فرس واحد واما الفرسان الاخران فكانا قد ماتا من  
 شدة البرد وعصف الثلج

وعاد احد رفاقهم حينئذ واخبرهم انه رأى امندسن في خليج الحيتان وهو اقرب الى  
 القطب من آخر محطة وصل سكوت اليها بمئة وستة وعشرين ميلاً ومعهُ كلاب كثيرة وهو على  
 اية الاسراع الى القطب وسيسير اليه قبلما تصير خيولهم قادرة على السير . قال المستر هكسلي  
 ولو كان سكوت ورجاله من صغار الاحلام لتركوا ما هم فيه من البحث العلمي واخذوا كلامهم  
 وامرعو الى القطب حتى لا يدعوا امندسن يسبقهم اليه اما هم فكان لهم اغراض اسمي ولذلك  
 لم يبالوا بما سمعوا . واشتد البرد حينئذ وخيف ان يودي ببقية الخيل فرأى سكوت ورجاله  
 ان لا بد لهم من العودة الى المكان المسمى هت بوينت عند الطرف الشمالي الشرقي من الحاجز  
 والوصول اليه شديد المشقة فاذا مشوا على الحاجز فالبر فيه فوق الطاقة واذا ساروا على  
 الجليد الذي يغطي البحر ففيه شقوق كثيرة يخشى السقوط فيها . وكان بين طرف الحاجز  
 وهت بوينت خمسة اميال فلما وصلوا اليها وجدوها مغطاة بكسر الجليد وكان بعض رفاقهم  
 قد سبقوهم بالخيل والكلاب فلم يقفوا لهم على اثر فداروا ليسيروا فوق جليد الحاجز واذا  
 الشقوق قد بدأت بينهم وبينه فابعدوا عنها . وكان رفاقهم الذين افتقدوهم قد ساروا امامهم  
 فوق الجليد الذي يغطي البحر فظهرت الشقوق في طريقهم وكانوا يعبرون فوقها بمشقة عظيمة



الى ان وصلوا الى شق كبير واذا بالجليد الذي امامهم قد انفصل وجعل يسير فعداوا ادراجهم ولكنهم رأوا ان الجليد الذي كانوا عليه قد اخذ يسير بهم ايضا فاسرعوا الى الشق الذي يفصل بينه وبين ما يليه قبلما يتسع ووثبوا فوقه هم واخيل والمزالقي فنجوا ولكن بعد مشقة عظيمة وكان التعب قد انهكهم فنصبوا خيمتهم وانطرحوا فيها كالقتلى وغلب عليهم النعاس فناموا وبينما هم نيام سمعوا صوتا شديدا ايقظهم فان الجليد الذي كانوا نائمين عليه انقذ ايضا حيث نصبوا خيمتهم وغار فرس من خيلهم في الشق واحاط بهم الماء من كل ناحية فنهضوا حالا وجمعوا امتعتهم وجعلوا يشنون من قطعة جليد الى قطعة اخرى هم وخيولهم واحمالهم وظلوا كذلك خمس ساعات اشرفوا فيها على الهلاك مرارا وهم يعلمون انهم لو تخطوا كل قطاع الجليد ووصلوا الى الحاجز لتعذر عليهم تسلقه لارتفاع جداره على ساحل البحر وكانت الحيتان القتالة تتخوض البحر حولهم تحاول اقترامهم ومع ذلك كله لم تخر عزائمهم لانهم كانوا يعلمون ان نجاح البعثة في عملها متوقف عليهم فاذا فشلوا عادت بالفشل . واخيرا تبرع واحد منهم ان يخاطر بنفسه ويشب الى الحاجز ويفتش عن رفاقهم لياتوا لمعونتهم فجعل يشب من قطعة جليد الى اخرى الى ان وصل الى قطعة التصقت حينئذ بالحاجز فوثب اليها وتسلى الحاجز ووصل الى سكوت ورفاقه واخبرهم بما حل برفيقه فاسرعوا لانائهما ومعهم السلم الالبي فنجوها وانقذوا فرسا من الافراس الثلاثة ولكن بعد تعب يفوق الوصف مدة ثلاثة ايام

فهذه المشاق بل هذه الارزاء تثبط العزائم ولذلك صدق سكوت في ما كتبه في يومياته حيث قال ان فشلنا لم يكن لاننا اخطأنا في تدبير امورنا بل لانه نزلت بنا نوازل لم تكن منتظرة فاولا فقدنا دواب النقل في مارس سنة ١٩١١ فاضطرت ان أؤخر سفرنا وان اقلل المؤونة التي اخذناها معنا وثانيا اشتد البرد وثار العواصف كل مدة السفر ولا سيما حينما كنا عند الدرجة ٨٣ . وقد قاومنا هذه العوائق بهمة ونشاط وتغلبنا عليها ولكنها قلت مؤونتنا ولولا مصيبة اخرى حلت بنا لوصلنا الى القطب ورجعنا منه ومعنا زاد كافي لاننا كنا قد استعدنا لهذه الطوارئ . ثم شرح هذه المصيبة كما ترى في ما كتبناه عنه في صدر مقتطف مارس الماضي



## العقل الباطن

رجل ابيض الوجه اشقر الشعر كبير الرأس مستديره عالي الجبين بارزه تحسبه من كبار الفلاسفة ثم تكلم في امور الدنيا فنجده ابله لا يدرك شيئاً وكيف لا يكون كذلك وعمله الوحيد الذي يعيش به حمل جرتين من الماء من العين الى المدرسة كأنه دابة من دواب الحمل . عرفناه في صبانا ونحن نطلب العلم في مدرسة عبيه يأتي بجرار الماء ساعة بعد اخرى ومتى انتهى التلامذة من طعامهم دخل المطبخ واكل من فضلاتهم

قد يقول القارئ ان رجلاً مثل هذا لا يستحق ان نفتح به مقالة فلسفية . لكن اسأله في اي يوم من الاسبوع وقع اليوم الثامن عشر من شهر يوليو سنة ١٨٥٢ مثلاً فيقول لك يوم الاحد على الفور . واسأله في اي يوم من الاسبوع وقع اليوم الثامن من شهر ديسمبر سنة ١٨٣٠ فيقول لك يوم الاربعاء . تأخذ القلم لتحسب فيتعذر عليك الحساب ولكنك ترجع الى النتائج والازياج فيجد ان ذلك السقاء الابله مصيب في كل ما قال وقد عمل عقله الباطن عملية حسابية عوصة جداً وانما في بضع ثوان واصبح نيون لا يستطيع ان يتبها في بضع دقائق ولو استعان بالقلم والقرطاس وجداول اللوغرثما

قد نقول ما هو هذا العقل الباطن واين مقره وما هي خواصه ومزاياه وهل هو شيء موجود حقيقة ولماذا لا نراه في كل الناس

الموضوع جليل والبحث فيه حديث والقول بهذا العقل اهم ما قال به الفلاسفة في هذه الالام . وقد نعتوه بالسبلمنال Subliminal ومعناه الذي تحت العتبة اي تحت عتبة الوجدان او وراء الوجدان لان الوجدان لا يتصل اليه . والاستعارة غريبة ولكن الالفة تزيل الغرابة وتري ان ترجمة ذلك بالعقل الباطن تنطبق على المراد . فان حل الرجل المشار اليه آنفاً للمسائل الحسابية من غير قلم ومن غير ان يتعلم قواعد الحساب او يجري عليها ومن غير ان يدرك ما هو فاعل بدل دلالة قاطعة على ان فيه عقلاً يحسب على اسلوب لا نعلمه وبسرعة لم نعتدها ويصل الى النتيجة المطلوبة كأنه يرى السنين مكتوبة امامه في جدول وامام كل يوم من كل شهر اسم اليوم من الاسبوع الذي يقع فيه . يرى ذلك ويعلمه بعين هذا العقل وهو اي لا يعرف الكتابة ولا القراءة

وقد بظن لاول وهلة اننا مبالغون في ما نروي عن هذا الرجل وقد يكون فيه شيء من المبالغة اذ قد مضى عليه الآن نحو نصف قرن ونحن نروي معتمدين على الذاكرة وهي قد تخدع



صاحبها ولكن غيرنا شاهد انما مثل هذا الرجل وكذب ما شاهده حال مشاهدته . ومن هذا القبيل ما يروى عن بعض الحساب الذين يضربون بضعة ارقام ببضعة ارقام اخرى في ذهنهم ويستخرجون حاصل الضرب بامرعة مما يستخرجونه امهر الحساب بقله . وقد رأينا واحدا منهم في باريس منذ سنتين وظاهر الامر انه غير خادع . ولماذا نبعد ونفتش عن الشواذ وهذا النوع من العقل الباطن او الشعور الباطن موجود في كل احد . فالخطيب الذي يرتجل خطبة طويلة مفعمة بالادلة والشواهد . والشاعر الذي تجود قريحته في بعض الاحيان فينظم البيت بعد البيت من غير توقف ويستفيض ذهنه المعاني والقوافي . والمجادل الذي تخرجه فيسرد لك الدليل بعد الدليل من غير توقف . والمحرر الذي يدعى فجأة لانشاء مقالة كبيرة في دقائق قليلة فيسبق فكره قلمه وهو لو حاول انشاءها في وقت آخر لتعذر عليه ان يأتي بربها في ذلك الوقت . كل هؤلاء يعتمدون على عقلهم الباطن وهم لا يدرون فهو شيطانهم الذي يوحي اليهم او قريحتهم التي نعتبه فتسنيقظ وتجود كذب بعضهم في مجلة المعرفة الانكليزية يقول اذا وقعت على يدك ذبابة صغيرة فقد لا تشعر بها مطلقا . اي ان الشعور بها صفر او لا شيء ولكن اذا وقع على يدك ست ذبابات مثلها فانك تشعر بها حالا . مع ان مجموع ستة اصفار صفر اذ انه لا يتكون شيء من لا شيء . وهذا يدل ان للشعور الظاهر بالموثرات حدا لا يتجاوزه فاذا ضعف الموتر عن ذلك الحد لم نعد نشعر به . ولكن عدم شعورنا به لا ينفي وجوده ولا ينفي اثره فينا وان فينا قوة باطنة قد نشعر به . والادلة على ذلك كثيرة . قال الدكتور ملن بزامول انه نوم بعض الناس تنوما مغنطيسيا وامرهم ان يفعلوا بعض الافعال بعد ما يستيقظون . ولما استيقظوا لم يكن عقلهم الظاهر يدري شيئا مما أمروا به واما عقلهم الباطن فكان مدركا ما أمروا به وعمل به في الميعاد المعين . مثال ذلك انه امر امرأة ان ترضع رسما معلوما على ورقة بعد ٢٤ ساعة و ٢٨٨ دقيقة وقد امرها بذلك في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والاربعين بعد الظهر من اليوم الثامن عشر من شهر ديسمبر . فرسمت ذلك الرسم في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والاربعين بعد الظهر من اليوم الحادي والعشرين من شهر ديسمبر اي في الدقيقة المعينة تماما . وعين لها اوقاتا اخرى وكلها بالوف الدقائق ففعلت ما امرها به وهي لا تدري ان عقلها الباطن يحول الدقائق الى ساعات وايام ويجعلها تفعل ما أمرت به وهي نائمة ولو شاءت ان تحول تلك الدقائق الى ساعات وايام في بقطتها لتعذر عليها تحويلها من غير قلم وقرطاس كما يتعذر على غيرها . فعقلها الباطن كان يدرك ويحسب وهو امهر من عقلها الظاهر .



ومن الخنعل ان الذين يضعف فيهم العقل الظاهر يقوي فيهم العقل الباطن كما تقدم في امر السقاء الذي ذكرناه آنفاً وفي كثيرين من الخنلي الشعور

وما لا شبهة فيه ان ذاكرة العقل الباطن احفظ من ذاكرة العقل الظاهر فكم من امر نساها ثم تذكره ونحن نيام او اذا أصبنا بحمى او أعطينا البنج . كأن ما يضعف سلطة العقل الظاهر يفتح باب العقل الباطن . ويعلم المؤلفون والمصنفون انهم يخترعون اكثر معاني ما يكتبونه وهم بين النوم واليقظة او وهم سكارى او تحت فعل الخدرات كالخشيش والافيون . واذا صحوا لم يستطيعوا شيئاً . هؤلاء النوايح يذهل الواحد منهم فيندفق كالسيل في ما ينظمه او يصفه حتى اذا استيقظ من ذهوله بلدت قريحته وعصت اوامره بل هي نكره الامر ولا تفعل الا مخافة

واننا نعرف اكثر من شاعر ونائر بين الاحياء والاموات لا يجيدون النظم والنثر الا اذا شربوا مسكراً او تخدر دماغهم بخدر ما . ونعرف شاعراً كبيراً كاتب مملأ معدته بالقهوة ودمائه بدخان التبغ قبلما يفتح عليه لينظم ما يريد نظم من الشعر . وكاتباً آخر كان يتعاطى الخشيش فيصير وهو تحت فعله من ابلغ المحدثين وارباب الجدل يسرد لك اقوال رسو وشو بنهور مع انه عربي ومعرفة بالفرنسوية المام الا انه طالع كثيراً فيها واذا زال فعل الخشيش صار كأنه من عامة الناس . ومحامياً كان يتعاطى الافيون فاذا كان تحت فعله صار نصيح اللسان قوي العارضة بالغ الحجة حتى اذا انقضى فعله عاد من اضعف الناس وانخلهم . وطبيباً كانت تعذيبه السوداء فيمليس مطرقاً كاصف البال لا يتكلم الا عما هو فيه من المرض والبؤس ثم تزول النوبة فلا يشق له غبار في البداهة وخفة الروح وحسن المخاضرة

كل هؤلاء يمكن تفسير ما يعترفهم بتنبيه عقلم الباطن حينما يتولى الضعف عقلم الظاهر وبان في خزائن العقل الباطن محفوظات كثيرة كما في خزائن العقل الظاهر او اكثر من الحوادث التي تجري هذا الجري ان ولتر سكوت الكاتب الانكليزي المشهور املى روايته المعنونة بعروس لمرمور وهو مريض جسداً وعقلاً ثم لما شفي وقرئت له استغربها ولم يصدق انه هو الذي املاها . وقال الكاتب ستفنسن مؤلف رواية جزيرة الكنز انه كتب خمسة عشر فصلاً منها في خمسة عشر يوماً وفرغ جرابه . قال « ووقفت هناك كأن لم يبق في ذهني كلمة اكتبها » . ثم علا المد بعد هذا الجزر وجرت القريحة وجعل ينشئ فصلاً كل يوم الى ان اتم الرواية . وقال انه كان يحلم بوقائع هذه القصة ثم ينهض ويكتبها

وما يقال عن الشعراء والكتّاب عموماً يقال عن المصورين والموسيقين وكل اهل



القرائح فانهم كلهم يستنبطون ويخترعون كأنه يوحى اليهم ولا يدركون كيف يفعلون ذلك  
واذا تعمّلوا عجزوا عن الحجيء بمثل ما يحيثون به على البداهة  
والظاهر ان لهذا العقل الباطن قوى مختلفة كما للعقل الظاهر فيشعر ويدرك ويحفظ  
ويخيل ويستنبط وافعاله تفوق افعال العقل الظاهر . وترى الفلاسفة يخشون اليوم في ما  
كنّا نعهده بالامس من اوهام اهل التصوف او اهل الباطن ويحيثهم فيه جديد ابتداء به  
ميرس منذ خمس وعشرين سنة وقال فيه الاستاذ وليم جيس انه « اعظم ما شادته الفلاسفة  
العقلية حديثاً وكل يوم نرى له دعامة جديدة تدعّمه »

ومن رأي بعض الباحثين ان هذا العقل الباطن جوهر عام يشترك فيه جميع الناس اي  
انه كالاتير الذي يتخلل الاجسام الارضية . وهو رأي في غاية الغرابة ولكن تفسر به امور  
كثيرة مما يعسر تفسيره بغيره . واذا اثبتته المباحث التالية اثباتاً بنفي الرب ثبت منه ان  
الناس كلهم عائلة واحدة او اعضاء جسم واحد مشتركون في نفس واحدة . واذا رسخ هذا  
الاعتقاد في جميع الناس صارت الارض سماءً وانفتحت منها الشرور والمظالم والمطامع ولكن  
هيات ثم هيات . واذا تحققت هذه الامنية فلا يكون تحقيقها في ايامنا ولا في ايام اولادنا  
وقد لا ينبغي القرن العشرين الا عن مثل حروب البلقان وثوران البركان

## الطيران فوق الالب

لقد كان عبور جبال الالب الغاية التي سعى اليها كبار الفاتحين مثل هنريال ونبوليون  
وتجشموا في سبيلها اشد المشاق . اما وقد تيسر ركوب الهواء فلم يشأ الطيارون ان تفت  
تلك الجبال في سبيلهم فقطع فوقها اول طيار منذ سنتين لكنه لم يصل الى الارض سالماً  
وهو المسيو جورج شافه فقام احد ابناؤه واخذ بشاره فطار من بريغ Brigue  
الى دومودسولا Domo d'Ossola فوق الطريق الذي يمر فيه سرب سمبلين في ٢٦  
دقيقة لا غير وقد وصف كيفية طيرانه قال : —

لقد منيت نفسي منذ زمن بالطيران فوق جبال الالب . وكانت امور كثيرة تدفعني الى  
هذا العمل المخوف بالمخاطر اخصها ان ابين ان ما كان يعدّ ضرباً من الحال سنة ١٩١٠  
صار امراً ميسوراً الآن بعد ان انقنت آلات الطيران ذات السطح الواحد وصار الخطر في  
ركوبها اقل ممّا كان قبلاً . ثم اني كنت اود ان آخذ بشار ابن وطني جورج شافه الذي طار  
فوق تلك الجبال منذ اكثر من سنتين ولكنه وقع الى الارض وهو يحاول النزول فقضي عليه



ويمكنني الآن ان اقول ان الطيران فوق جبال الالب او فوق اية سلسلة كانت من الجبال ليس اشد خطراً من الطيران فوق السهول على شرط ان تكون الطائرة من اجود الانواع وان يكون الطيار عارفاً بالجبال التي يريد الطيران فوقها معرفة نظرية وعملية وعارفاً كيف يستفيد من احوال الجو. والشرط الاخر ان يكون الطيار نفسه راغباً في عمله مهتماً به اما الطائرة فيجب ان تكون قادرة على الصعود بسرعة اي يجب ان تكون متينة لا تنكسر اذا اُسِّرعت وتكون آلتها قوية . وقد يقال ان اجتماع هذين الشرطين ضرب من الحال لان الطائرة المتينة يجب ان تكون ثقيلة والطائرة الثقيلة تقتضي آلة ثقيلة لكي تكون قوية فيتمتعذ ارتفاعها بسرعة

ولكن هذا خطأ فان الطائرة التي طرت بها لم تكن احسن الطائرات الموجودة ومع ذلك بلغت بها ارتفاع عشرة آلاف قدم في اربع عشرة دقيقة من الزمن وهي من النوع العادي الذي تستعمله الجنود الآن وفيها آلة قوتها ٢٤ حصاناً فقط وثقل الطائرة والآلة وما فيها عشرة قناطر (مصرية) ومساحة سطحها ١٥ يرداً مربعاً اي انها كانت ثقيلة بالنسبة الى قوة آلتها المحركة

فالتائرة كانت متينة ومن النوع الثابت الذي يعسر انقلابه وكنت قد الفت الطيران بها مراراً وفي اوقات يشهد فيها عصف العواصف فكنت واثقاً بها

وقد اخترت ان يبتدىء طيراني من بريغ Brigue كما اخذت سلفي شافيه. وصلتها في ٦ يناير فانتقد كثيرون عليّ اختياري فصل الشتاء والزمهرير لهذا الطيران اما انا فاخترت ذلك الوقت عمداً لاني عارف بجبال الالب ولا سيما تلك الجهة منها وعارف ان رياحاً حارة تهب من ايطاليا في كل شهور السنة الا في ديسمبر ويناير وفبراير. وزد على ذلك ان الجبال والادوية التي بينها تمتغط بالثلج في فصل الشتاء على حدٍ سوى فتكون حرارة الهواء فوقها متعادلة واما في الصيف فتتغطى الادوية بالخضرة وتتكشف الجبال لحرارة الشمس وتتسعها الى الهواء. ثم ان حرارة الشمس الواصلة الى الارض تكون في الشتاء اقل منها في الصيف والارض المغطاة بالثلج لا تحفظ الحرارة ولذلك فالاروبلان الذي يطير فوق جبل شاق ثم فوق وادي عميق ثم ينتقل الى ما فوق جبل ثم الى ما فوق وادي لا تصادفه الزوايا في الشتاء كما تصادفه في الصيف لانها تتكون من اختلاف درجات الحر والبرد باختلاف الاماكن وقد كانت النتيجة كما قدرت تماماً وفي اول الامر صادفتني ريح شمالية باردة جداً ولكنها لم تنعيني كثيراً ولم تصادفني الزوايا التي اودت بصديقي شافيه في شهر سبتمبر سنة ١٩١٠



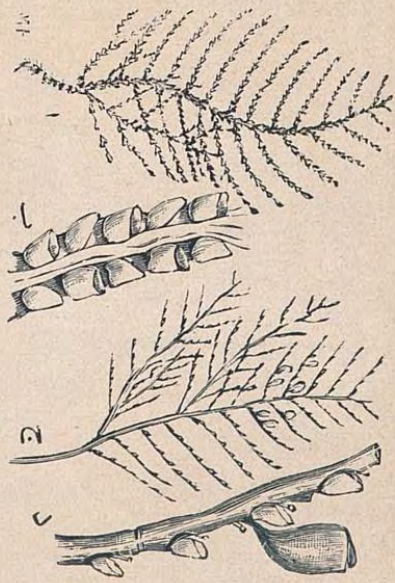
قلت اني وصلت في السادس من يناير . وفي الحادي عشر منه جرّبت الطيران فاتبعتني الآلة جدّاً وكسرت ضلعاً من اضلاع الطائرة لما نزلت ثم وقع الثلج وقوعاً مستمراً . وفي الرابع والعشرين من الشهر اتيت بالعمال نجرفوا ٥٥٠ يرداً مكعباً من الثلج من بقعة طولها ١٠٩ يردات وعرضها ٣٨ يرداً وكنت قد اخترتها لاطير منها وفي اليوم التالي وهو الخامس والعشرون من يناير طرت نصف النهار من بريغ وكان الجو مطبقاً بغيوم كثيفة تعلو ١١٥٠٠ قدم والمكان هناك يعلو ٢٦٢٤ قدماً فوق سطح البحر

فارتفعت اولاً في شكل حلزوني وفي الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة بلغت ارتفاع ٩٥٠٠ قدم فوق سطح البحر وحدث حينئذ شيء من الاضطراب في الآلة فوقفت في موقف حرج جدّاً ولكن الآلة اصطلمت حالاً وبعد خمس دقائق اخرى صرت فوق كول ده سمبلون وبلغ ارتفاعي ٨٥٠٠ قدم وبلغ قلتي حينئذ اشدّه ثم فُرج عني لما صرت فوق قرية سمبلون وكان ارتفاعي حينئذ ٩١٨٠ قدماً لاني دخلت منطقة من الهواء الساكن سكوتاً تاماً ومن ثم صرت في الطريق الذي سار فيه شافه ولكنني علوت الى ١٠٥٠٠ قدم وهذا اعلى ما بلغت في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الثانية والعشرين اوقفت آلي عن الحركة ونزلت بالطيارة على سطح مائل اربع دقائق فبلغت الارض على بضعة امتار من التذكار الذي اقيم لشافه وكان واحد من اصدقائي في انتظاري هناك فرآني عن بعد وللحال اجتمع الناس حوله حتى لم اجد مكاناً انزل فيه لشدة ازدحامهم الا الفسحة التي اعدت لنزولي قرب التذكار فنزلت فيها وقابلني الجمع بالهتاف والتصفيق

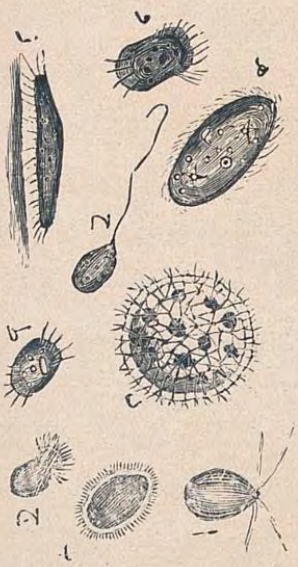
وكننت وانا طائر لا التف الى ما حولي من المناظر البديعة بل كان همي كله موجهاً الى آلي ولا سيما في القسم الاول من الطريق الى ان صرت فوق قرية سمبلون لاشتداد الريح الشمالية فيه واما باقي الطريق فكنت فيه اقل قلقاً وكننت ارى جبال الالاب تحني كبحر واسع تغطيها الامواج ويعلو فوقها الزبد وهي الغيوم الطافية فوقه ولم ابرد قط في طريقي لان درجة الحرارة لم تنهبط في اعلى مكان وصلت اليه عن الدرجة ٤١ بميزان فارنهایت . انتهى

ويظهر لنا انه اذا اضيف الى الطيارات المختلفة جهاز كالدّوامة يمنع انقلابها صار السفر فيها اميناً كالسفر في المراكب الشراعية او كالسفر في السفن البخارية . وقد آلى المخترعون والمستنبطون ان لا يكفوا حتى يصلوا الى هذه الغاية وحينئذ يقال انهم تمكنوا من ركوب الهواء كما تمكنوا من ركوب الماء

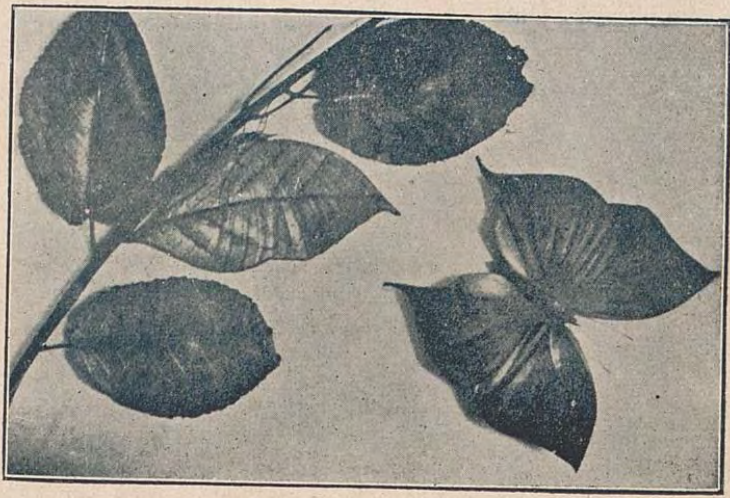




حيوانان كلبيات



اجزاء نباتية كجليوانات



الورقة الوسطى من الاوراق الثلاثة في الغراشة الطائرة وقد وقفت عليها



## مرض الجماد وتلقيحه ونموه

جرت العادة من قديم الزمان ان نقسم الاجسام الارضية الى حيوان ونبات وجماد. ويميزات كل قسم من هذه الاقسام الثلاثة واضحة جداً الاً عند الحد الذي يدنو فيه القسم الواحد من الآخر فان انواع الحيوان الدنيا تلبس بانواع النبات العليا وانواع النبات الدنيا تلبس بانواع الجماد العليا حتى لقد يتعذر عد بعض الموجودات من الحيوان او من النبات ومن النبات او من الجماد

وزد على ذلك ان بعض الانواع العليا من الحيوان تظهر فيها خواص النبات كما ترى في تشعب المرجان والاستنج وكثير غيرها من الحيوانات البحرية التي تماثل النبات في نموها وتشعبها وكما ترى في الاشكال التي تتشكل بها بعض انواع الفراش والديدان حتى تماثل الازهار والاوراق والاغصان وكما ترى في النبات الحساس والنبات المفترس اللذين يتمثلان بالحيوان

وقد يظن لاول وهلة ان الجماد لا يماثل الحيوان والنبات في شيء ولكن هذا غير الواقع فان بعضه يتطور باشكال تشبه اشكال النبات واغرب من ذلك ان بعضه يمرض او تظهر فيه ظواهر مثل ظواهر المرض في الحيوان وبعضه يتغير من حال الى اخرى اذا تلقح وبعضه ينمو نمواً محسوساً واليك بيان ذلك

### مرض الجماد

ذكر ارسطوطاليس ان القصدير الذي يؤتى به من بلاد السلت امهل ذوباناً من الرصاص العادي بدليل انه يذوب في الماء ويذوب ايضاً اذا اشتد البرد وجلدت الارض. وقد ابان الاستاذ كوهن حديثاً انه اشتد البرد مرة في مدينة من مدن المانيا الشمالية وكان في كنيسة ارغن انايبه من القصدير فتقرت من نفسها وصار قصديرها قصماً حول الخروق فتركه يبدك فيقول الى مسحوق ناعم. وقيل ان البرد اشتد مرة في بطرسبرج وكان في دار حجر كما قطع كبيرة من القصدير فتفتت من نفسها

واذا اشتد البرد على القصدير ظهرت على وجهه كلف كالحبوب والثآليل ثم جعلت تنتشر حتى تغطي وجهه كله ولذلك سميت بمرض القصدير او بوباء القصدير. ويستحيل القصدير بعد ذلك الى مسحوق وهذا المسحوق قصدير صرف اي انه ليس مثل صدى الحديد وزنجار النحاس



مركباً من المعدن وعنصر آخر بل هو قصدير صرف والفرق بين القصدير المعدني الابيض اللامع وهذا القصدير الرمادي المسحوق ان ثقل الاول النوعي ٧,٢٨ و ثقل الثاني النوعي ٥,٧٩ ويستحيل الواحد الى الآخر عند الدرجة ١٨ بميزان الحرارة وذلك ليس شرطاً لازماً لان القصدير المعدني قد يبرد الى هذه الدرجة او ما تحتها ولا يمرض ولا يسحق . ولكن اذا ظهر فيه المرض ولو في بقعة صغيرة جداً امتدّ حلاً وشمله كله فهو كالمرض الذي يصيب الحيوان والنبات

### تلقيح الجماد

المعروف ان الماء اذا برد الى درجة الصفر بميزان سفنغراد او ٣٢ بميزان فارنهایت جمداً واستحال جليداً . ولكن يحدث كثيراً ان الماء يبرد الى الدرجة الرابعة او الخامسة تحت الصفر ولا يجمد وقد يمكن تبريده الى الدرجة العاشرة او العشرين تحت الصفر ولا يجمد بل يبقى سائلاً وذلك اذا كان موضوعاً في اناء زجاجي نظيف وكانت سطحه مغطى بقليل من الزيت حتى لا يصل اليه الغبار من الهواء . ولكن اذا طرحت فيه حينئذ قطعة صغيرة من الجليد جمد كله حالاً كأن تلك القطعة لتحمه كما يلقيح اللقاح البيضة في الحيوان والثرثرة في في النبات . ويحدث مثل ذلك في كثير من الجمادات كالفسفور والحامض الكربوليك والشمول والبتول . فاذا برد الشمول الى الدرجة التي يجمد فيها ولم يحرك اناؤه ولا وقع فيه غبار بقي سائلاً واذا طرح فيه حينئذ بلورة صغيرة من الشمول الجامد جمد كله حالاً وتبلور وكذلك خلاات الصوديوم يبرد الى ما تحت الدرجة التي يتبلور عندها فلا يتبلور ثم تطرح فيه بلورة صغيرة من خلاات الصوديوم فيتبلور كله حالاً . اي ان القطعة الصغيرة التي تطرح في السائل المبرد تفعل فعل اللقاح في الحيوان والنبات

واغرب من ذلك ان تلقيح بيضة الحيوان قد يتم بفعل كيمائي مثل هذا كما ثبت حديثاً في بيوض بعض الحيوانات البحرية

ثم ان خلاات الصوديوم الذي برّد كثيراً ولم يتبلور يتبلور حالاً اذا وضع في غرفة سحّ فيها شيء قليل من بلوراته يهاون كأن الذرات الدقيقة التي تطير في الغرفة من خلاات الصوديوم حين سحّ تكفي لتلقيح السائل المبرد كما ان لقاح السمك الذي يكون منشراً في ماء البحر يكفي احياناً لتلقيح بيضه . واللقاح الذي تحمله الرياح اللوايح يكفي احياناً كثيرة لتلقيح النخل والصنوبر



وكما ان القليل من لقاح الحيوان والنبات يكفي لتلقيح ما كان من نوعه كذلك القليل جداً من لقاح الجماد يكفي لتلقيح ما كان من نوعه . فاذا لمست بلورة من بلورات التيمول بشرة من شعر رأسك ثم لمست بتلك الشعرة سائلاً مبرداً من التيمول كفت لتلقيحه وبلورته معها كان ما علق بها قليلاً

### نمو الجماد

اما النمو فشامل لكل الاجسام التي تتبلور . ولكل نوع من البلورات درجة خاصة من النمو وشكل خاص . اذ ملح الطعام في قليل من الماء حتى يشبع منه ثم صب من الماء على لوح من الزجاج وانظر اليه بعد ساعة مكبرة فتراه يتبلور بلورات مربعة قائمة الزوايا مجوفة في وسطها كأنها مركبة من طبقات متراكزة ونراها تنمو وتكبر امام عينيك . وقد حسبوا ان بلورات الفسفور تنمو بسرعة مثني قدم في الدقيقة وبلورات الجليد عند الدرجة ٢ تحت الصفر تنمو بسرعة ثمانى عقد في الدقيقة . والغالب ان يكون نمو البلورات في الطبيعة بطيئاً جداً مثل نمو الحيوان بل ابطأ منه

وقد يتغير شكل البلورات من وقت الى آخر مثال ذلك ان بلورات الكبريت المصهور اذا برد رويداً رويداً تكون في اول الامر ابرية لامعة ثم يزول لمعانها وتستحيل الى اشكال معينة مما يدل على ان الجماد يتغير احياناً كما يتغير النبات والحيوان فالشبه شديد بين الجماد والنبات والحيوان في امور كثيرة واذا كان الامر كذلك فهل هي كلها من اصل واحد تولدت منه انواعها واشكالها تولداً . وهل نستطيع ان نولدها بعضها من بعض . والجواب عن القسم الاول ان العلوم الحديثة تميل الى القول بانها كلها من اصل واحد وهو مذهب فلسفي لا يصل العلم الطبيعي الى اثباته او نفيه . وعن القسم الثاني مثل الجواب عن استمالة انواع الحيوان وانواع النبات بعضها الى بعض او تولد بعضها من بعض . اي ان ما اقتضى حدوثه ملايين كثيرة من السنين لا ينتظر اننا نجدته في سنة او بضع سنوات او ان يحدث الآن في وقت قصير يقدر بالعشرات او بالمئات من السنين ولكن ظهور الصفات المتماثلة في الحيوان والنبات والجماد يشير الى ان الموجودات كلها تنمى على اسلوب واحد وانما كلها خاضعة لنواميس واحدة



## القديس اوغستينوس

### وناموس النشوء والتحول

القديس اوغستينوس من اعظم احابار القرون الاولى المسيحية ومن اعظم اقطاب الكنيسة اللاتينية واسع المعرفة كثير التجرب في اللاهوت والعلوم الدينية وله فيها مصنفات كثيرة يرجع اليها علماء الدين في التعليم والاستشهاد واهمها كتابه في تفسير سفر التكوين الذي بسط فيه آراؤه الفلسفية وطبقها على التعاليم الدينية وسماه « سفر التكوين بالمعنى الحرفي »<sup>(١)</sup> ومن يطالعهُ يخيّل له انه يطالع مصنفًا لعلماء هذا العصر

عاش هذا الخبر في اواخر الرابع واول الخامس (٣٥٤-٤٣٠) وكان اسقفًا على هيبون (من سنة ٣٩٥ الى ٤٣٠) من اعمال الجزائر واراؤه الفلسفية التي يقول بها علماء هذه الايام دُفنت في خزائن رجال الدين ورجال الدين انفسهم يجهلون بها بدليل انه كلما ظهرت حقيقة علمية وكان ظاهرها يخالف الدين بمعناه الحرفي رموا مكتشفها وناشروها بسهام التفرع واتهموه بالروق من الدين وهذا شأنهم مع كل علماء الطبيعة ولو رجعوا الى ذلك الخبر النافذة وهو جنتهم في التعاليم الدينية لعرفوا خطاءهم ورجعوا الى الصواب واجتهدوا اجتهداه في تطبيق العلم على الدين

واني لا ادعي الشرف باكتشاف هذه الكنوز من مصنفاته ولكنني اطلعت على شذرات منها في مجلة الاخبار الطبية للدكتور كاباناس وهو حجة في التاريخ بنقب عن كنوزه المدفونة في خبايا الازمنة وقد طالع تلك المصنفات على كثرتها واستخرج منها كنوزاً نشرها في مؤلف خاص ونشر نتفاً منها في مجلته فنقلتها عنه لتكون نوراً للفكرين وعبرة للمكابرين

مهما نقلت الآراء في نشوء المادة فانها لا تخرج عن احد امرين لا ثالث لهما اي ان المادة اما ان تكون ازلية او لا وبعبارة اخرى ان النشوء اما ان يكون له بداية او لا فالفلاسفة الاقدمون يزعمون ان المادة ازلية الا ان النشوء فيها حادث ولذلك قالوا بوجود سبب واجب الوجود لذاته ومشترك في الازلية مع المادة وهو وان يكن مستقلاً عنها فقد ابقظها من سبابتها الازلي واكسبها قوة الحركة . وفي هذا من التكلف والاشكال ما

(١) التكوين بالمعنى المحرفي الكتاب ١٢ من مجلد ٤ من مجموعة القديس اوغستينوس ترجمة سينولو الفرنسية بادارة رول وبارلدوك وغارين وشركاهم طبعة ١٨٦٦



بوجب عدم التسليم به لانه لا يعقل وجود كائنين مشتركين في الازلية ويكونان مستقلين احدهما عن الآخر . والمتأخرون ومنهم الماديون يخطئونهم ولا يسمون بازلية المادة وحدوث النشوء فيها لانهم لا يفصلون المادة من خواصها النشئية وبوجوب وجودها وجود قوة فيها عملت على نشوءها منذ الازل اي ان النشوء ازلي في مادة ازلية

اما الرأي الثاني اي ان المادة حادثة ونشوءها حادث فيقضي بوجود سبب اولي خارج عن المادة اي سبب خالق لها وللقوات التي تنميها وهو لا يناق حقائق النشوء . واذا سلمنا به بقي تاريخ النشوء واحداً . والظاهر ان احوار الكنيسة في القرون الاولى لم يروا فيه ما ينال الايمان وان القديس اوغستينوس كان من اكبر مؤيديه

ذهب القديس اوغستينوس الى ان الله خلق المادة اولاً ووضع فيها قوة للنمو وجعل لها نظاماً للارتقاء فظهرت بعد مرور القرون على صورها الحاضرة فاتفق بذلك مع دارون صاحب مذهب النشوء الحديث

وذهب ايضاً الى ان الكائنات الحية بعد ان بلغت حدها من النمو تسلمت بوسائل الدفاع للحفاظ على كيانها وقامت حياة القوي منها على نفقة الضعيف وكان ذلك داعياً لتحولها بنظام عجيب بعضها الى البعض الآخر فثبت بذلك ناموس الانتخاب الطبيعي

وذهب ايضاً الى ان المادة هي اصل لكل الموجودات الآلية وغير الآلية وانها لا تنفصل عن القوة المودعة فيها فتفسير بالنظام الموضوع لها سيراً قانونياً ومطرداً بحيث ان كل ما في الكون من التركيب والتنوع هو نتيجة تلك القوة فاتفق بذلك مع الماديين

وقد توسع في هذا البحث وطرقه من كل ابوابه ولم يستثن الانسان والنفس من هذا الناموس وكل ذلك بعبارات واضحة وجلية كما سترى

قال يجنر ان « القوة خاصة لازمة للمادة وان المادة لا تنفصل عن القوة » وهذه الحقيقة يعتبرها العلماء ويعدونها من اعظم الاكتشافات العصرية وقد شرحها يجنر في كتابه « القوة والمادة » شرحاً وافياً واستشهد باقوال كثير من العلماء اتخذها قاعدة لبحثه وقال « انها حقيقة من ابسط الحقائق ولكن ما اقل الذين يعرفونها وما اكثر الذين يجهلون بها فلا مادة بدون قوة ولا قوة بدون مادة » . ويدعي الماديون ان هذه الحقيقة هي منهم ولم وان لا تعليم غير تعليمهم يتفق معها . ولو اطلع يجنر على كتابات القديس اوغستينوس لجمعها في راس الشواهد التي استشهد بها لاسيما وانها سبقت اقوال الماديين بقرون عديدة



قال القديس اوغستينوس في شرح الآبة الاولى الواردة في سفر التكوين « في البدء خلق الله السماء والارض » « ان معنى ذلك هو خلق المادة الاولى والنواميس التي تفعل بها وان ما حصل بعد ذلك فبطول الزمن وبالطريقة الطبيعية بدون ان يكون لاي شيء آخر خلق مباشر »

واما عن ارتباط المادة بالقوة فقال

« ان مبادئ النواميس التي تحدث فعل العناصر توجد في العناصر نفسها وقد خلقت معها ولكل من العناصر خصائص تولد النتائج التي يمكن ان تصدر من تلك العناصر وهي لا تفعل ابداً خارجاً عنها <sup>(١)</sup> »

فالخلق الاولى يحسب القديس اوغستينوس كان مضمراً وكل ما جاء في الازمنة كان نتيحة سنة سنها الله منذ البدء ويتضح ذلك مما يأتي قال

« ان الخليقة في البدء كانت كجثومة وضعت في العالم لكي تكون مبدا لكل الخلائق المعدة للظهور كل في حينه وفي ما يلي من القرون <sup>(٢)</sup> »

« عمل الله السماء والارض كمادة قابلة للتحسن <sup>(٣)</sup> »

« يراد بالارض الخاوية الخالية وبالظلام المادة غير الكاملة المعدة لتكوين المواد المختلفة في مستقبل الازمنة <sup>(٤)</sup> »

« انما في اصل الازمنة خلق العالم وفي الوقت نفسه اودعت فيه الجرائم التي يجب ان تخرج منها النباتات والحيوانات المختلفة في الازمنة الآتية <sup>(٥)</sup> »

« وبالنتيجة ان ما تجر به الخلائق الآن من الحركة لتقضي وظائفها المعينة لها هو نتيجة للمبادئ الاولى وحالة لنمو الجرائم التي بثها الله فيها حينما خلق الكون <sup>(٦)</sup> »

« فالنظام الالهي اذا يقوم بداءة يخلق الاصل الذي منه تولدت النباتات والاشجار وبعبارة اخرى خلق السبب الذي يكسب الارض مبداً الخصب . وفي هذا المبدأ واريده ان اقول

(١) القديس اوغستينوس تفسير سفر التكوين كتاب ٩ فصل ٧ فقر ٢٢ وجه ٢٦٢

(٢) كتاب ٦ فصل ٥ فقر ٧ وجه ٢١٥

(٣) " ٥ " ٥ " ١٦ " ٢٠٣

(٤) " ١ " ٩ " ١٥ " ١٤٩

(٥) " ٦ " ١ " ٢ " ٢١٢

(٦) " ٤ " ٢٣ " ٥١ " ١٩٧



في هذه الاصول قد ترك لعمل الزمان كل ما يتلو ذلك <sup>(١)</sup>»

وهو يعتبر التاريخ الموسوي كبيان لتغيرات المادة على توالي القرون ويعتبر ان الاعمال المتعاقبة التي تمت في ستة ايام ليست نتيجة عمل مباشر لله تم في ستة اوقات كل وقت منها ٢٤ ساعة بل في سلسلة «معقولة من السبب الى النتيجة» <sup>(٢)</sup> . وبذهب في تفسيره سفر التكوين الى ان الكتاب لا يقول بالخلق من العدم بل ببعد كل تصور به لان الآية الدالة على ذلك واضحة العبارة حيث نقول «لنبت الارض نباتاً . . . ولنفض المياه زحافات» وتفسيره لا يام الخليفة الستة يميز اعتبارها ادواراً متعاقبة وهي في احوال النمو قال «ان الاقرب احتمالاً هو ان السبعة الايام الاولى رغماً عن مشابهة الاسم والعدد تدل على تغيير يختلف في الوقت عن التغيير الحالي وتفسر بتغيير داخلي في الكائنات تدل فيه كمات مساء وصباح وظلام ونور وليل ونهار على تعاقب يختلف عن التعاقب المحدود بدورة الشمس» <sup>(٣)</sup>

فهذا هو المبدأ الطبيعي وهو نفس ما يقول به علماء الطبيعة وقد سبقهم اليه القديس اوغستينوس بقرون كثيرة ويظهر انه كان راسخاً في ذهنه لانه يرد كثيراً في كتاباته قال «ان النهار والليل لم يستعملا هنا الا لكي يعين احدهما المادة بصفاتها الخصوصية (المادة في حال النمو) ولكي يعين الثاني المادة العديمة الهيئة (المادة بغير حال النمو) . اي ان الليل يدل على المادة العديمة الهيئة التي يجب ان تصدر منها الكائنات . والمساء والصباح لا يدلان على توقيت محدود بتوالي بذهاب واياب بل على حدث يقف فيه نمو مادة وابتدئ نمو اخرى» <sup>(٤)</sup> . . . اذا وجهنا نظرنا الى الظروف الاولى للاعمال التي استراح الله منها في اليوم السابع لا يجب ان ننظر الى حركة الشمس اليومية بل الى الكائنات التي كونها الله لتحديد سير الوقت والى تكونه كل شيء دفعة واحدة ورضعه في الوقت نفسه نظاماً عاماً ليس باقسام من الوقت بل بارتباط النتائج بالاسباب . فالمادة العديمة الصورة اذا لم تخلق بسلسلة من الاوقات بل بنظام معقول خلقت فيه اولاً وجعلت قابلة لانتخاذ الصور المختلفة <sup>(٥)</sup>»

(١)	كتاب	٥	فصل	٤	فقر ٢	وجه	٢٠٢
(٢)	"	٥	"	٢٥	"	"	٢١٢
(٣)	"	٤	"	١٨	"	"	١٩٠
(٤)	"	٢	"	١٨	"	"	١٩٠
(٥)	"	٥	"	٥	"	"	٢٠٢



اذا كان ارتباط القوة بالمادة هو الفاعل في نموها وارتقاءها وظهور انواعها المتباينة وجب ان يكون الانسان ايضاً خاضعاً لهذا الناموس لانه يشمل كل الكائنات ولم يستثنه القديس اوغستينوس بل قال بتدرجه في النمو والارتقاء ومما قاله في هذا الصدد « هل ان الله عند ما خلق كل شيء صنع الانسان بالمبدأ كما صنع النبات والارض قبل ان يظهر؟ فاذا كان كذلك فيكون قد صنع الانسان كجراثيمة في قلب الطبيعة فاخذ بمرور الزمن هذه الهياكل التي يقضي بها اليوم حياته بعمل الخير او الشر على نفس الطريقة التي صنع بها النبات قبل ان ينبت من الارض فنا مع الزمن <sup>(١)</sup> »

وقال ايضاً وهو يخشى ان لا يفهمه الناس حق الفهم « اذا قلت ان الانسان لم يكن في الخلق الاولي المشترك نامياً نمو البالغ وكان اقل من طفل مولود حديثاً واقل من جنين في جوف امه واقل من الجرثومة المنظورة التي يولد منها يتوهمون ان ذلك تخيل مما فوق الطبيعة ولكنني اقول ذلك بصرف النظر عن كل تخيل طبيعي لاني اجرد البزور من قشورها فالانسان لم يكن حتى ولا ذريرة <sup>(٢)</sup> »

وقال ايضاً « في الخلق الاولي والمشارك صنع الانسان ككائن ممكن اي كمبدأ يجب ان يخرج منه ولم يصنع على الحالة التي ظهر عليها اخيراً فتكوينه هو نتيجة الاسباب التي كانت كامناً فيها فعند ما يقال خلق الانسان نفهم من ذلك ان الله خلق السبب الذي يجب ان يخرج الانسان منه في زمن معين <sup>(٣)</sup> »

ولم يقف القديس اوغستينوس عند هذا الحد من الايضاح والوضوح بل توسع الى ما وراء ذلك وذهب الى ان الحياة والقوى العاقلة هي ايضاً خاضعة لهذا الناموس وشارت فيه سيراً تدرجياً متعاقباً فقد ورد في سفر التكوين ان روح الله كان يرف على وجه المياه ففسر هذه العبارة بما يأتي قال

« تدل هذه العبارة على ان الله عنى بالماء الخاصة الطبيعية والمبدأ المولّد للاشياء التي نرى انواعها الآن او يقصد بها الاستدلال على نوع ما على موجات الحياة العقلية قبل ان ترتبط بغايتها <sup>(٤)</sup> »

(١)	كتاب	٦	فصل	١	فقر	١	وجه	٢١٢
(٢)	"	٦	"	١٦	"	١٠ و ١٢	"	٢١٥ و ٢١٦
(٣)	"	٦	"	١٥	"	٢٦	"	٢٢٠
(٤)	"	١	"	٥	"	"	"	١٤٧ و ١٤٨



ان ترجمة هذه الآية لا تفيد المقصود من اصلها لان الترجمة العربية تقول ان روح الله كان يرف على وجه المياه والترجمة الفرنسية تقول ان روح الله كان محمولاً على وجه المياه واما الاصل العبراني فيفيد معنى التسخين او التدفئة كانه يقول ان روح الله كان يستنخن او يدفئ وجه المياه ولهذا يقول القديس اوغستينوس ان هذه العبارة « تدل على نوع من الحضانة التي يجوز ان تشبها بحضانة الطيور لبيوضها <sup>(١)</sup> » الا ان كلمة البيض هنا ليست الا للتشبيه والقديس اوغستينوس يذهب الى ان « مبادئ الحياة كانت مختلطة بالمادة وان الماء كان يحمي على الجراثيم قبل ان يحموي على البيوض <sup>(٢)</sup> »

واما النفس فيذهب الى خلقها من سببها وانها لم تظهر بمظهرها الا بعد ظهور الانسان قال « قبل ان تتكون المادة الحية التي تفسدها الرذيلة وتجعلها الفضيلة يحنمل كثيراً ان النفس كان لها مبدأ هو قوة روحية ولكنها ليست النفس ذاتها كما ان الهيكل الذي يجب ان يتكون لحمه كان مادة قبل ان يصير لحمًا بالفعل <sup>(٣)</sup> »

« هل كانت القوة المولدة للنفس مغلفة باحدى المواد التي خلقها الله في الخلق المشترك؟ وما هي تلك المادة <sup>(٤)</sup> »

« لا ينكر مطلقاً ان الله يستطيع ان يعمل دفعة واحدة ما يظن انه يعمل تدريجاً فاذا كانت المادة هي مبدأ النفس الخالية من العقل فلا عبرة بكيفية الانتقال ووجب ان نعلم دائماً ان المادة هي العنصر الاولي للنفس البشرية على انه ما من احد على ما اعلم تجاسر ان يرتأي هذا الرأي الا اذا كان يعتبر النفس تنوعاً من المادة <sup>(٥)</sup> . اما كون مادة نقول الى اخرى فقد قيل به مراراً كثيرة واما ان مادة في السماء او على الارض نقول الى نفس وتصبح مادة خالدة فلم يقل احد بذلك على ما اعلم والايمان لا يساعد على القول به <sup>(٦)</sup> »

اذا كانت النفس نتيجة نمو مادي وجب ضرورة ان يكون لها في سير نموها دور من الحياة خال من التعقل فقال في ذلك

(١)	كتاب	١	فصل	١٨	فقرة	٢٦	وجه	١٥٥
(٢)	"	٤	"	٢٣	"	٥٢	"	١٤٧
(٣)	"	٧	"	٦	"	٩	"	٢٢٨
(٤)	"	٧	"	٢٢	"	٢٢	"	٢٣٤
(٥)	"	٧	"	٩	"	١٢	"	٢٢٩
(٦)	"	٧	"	١٢	"	١٩	"	٢٣٠



« هل كانت النفس مدركة بالقوة وليس بالفعل ؟ ولم لا نسلم بان المادة التي تكونت منها النفس كان العقل كامناً فيها ككمونه في نفس الطفل مع كونها فيه نفساً بشرية (١) ؟ »  
لو كانت هذه الاقوال لاحد المعاصرين لقلنا انه من تلامذة دارون وسبسر واذا  
لخصنا آراء دارون وقابلناها بآراء القديس اوغستينوس رأينا بينها اتفاقاً مدهشاً رغم ما بينها  
من بعد الزمن

فالتحول بحسب مذهب دارون يحصل بالانتخاب الطبيعي الذي ينتج من تنازع البقاء  
لان في كل تنازع تكون الغلبة دائماً للاصلح اي لمن كان في احوال وجوده اكمل  
تكويناً واغنى سلاحاً ويهلك به الضعيف ومن كان جهاز الدفاع فيه اقل منعة . وقد بطراً  
على الكائنات الحية بعض التغيرات في احوال معلومة فتنتقل احياناً كثيرة الى النسل وتزيد  
على التماذي وضوحاً وثبوتاً في الذرية فينشأ ضرورة من ذلك انسال جديدة وهذا هو النشوء  
الذي يفسره علماء الطبيعة بالانتخاب الطبيعي الذي تجر به الطبيعة بدور قصد وتعل  
ويحصل كما يحصل بالانتخاب الصناعي بواسطة التربية والتلقيح . وعليه فكل الكائنات الموجودة  
الآن مما يحيا ويحفظ ويسبح ويطير هو اصلح للبقاء من كل ما امكن ان يتكون طبقاً  
لنواميس الطبيعة

وللقديس اوغستينوس في هذا المعنى فصل في كتابه المشار اليه آنفاً « سفر التكوين  
بالمعنى الحرفي » بعنوان لماذا الاجناس الحيوانية هي اعداء بعضها لبعض قال فيه

« ان الحيوانات من الفيل الى احقر دودة تبذل كل ما لها من وسائل الدفاع وكل ما  
عندها من طرق الدهاء لكي تحافظ على كيانها الذي يعين موضعها في النظام الذي خلقت  
فيه . وهذا الجهاد لا يظهر الا عند الضرورة اي حينما تسعى لتتني اعضاءها على نفقة مادة  
الحيوانات الاخرى وهذه تدافع عن نفسها للمحافظة على حياتها او تنهرب او تختبئ في المغائر  
والحس الطبيعي في كل الكائنات هو مصدر قوة عجيبة منتشرة في الجسم باتحاد مستمر  
فيجمعه مجموعاً حياً ويحافظ على وحدته ويتغلب على الجهود بنوع ان كل كائن لا ينظر الى ما  
يسري الى جسمه من الانحراف او الانحلال الا ويشعر بحركة باطنية للمقاومة

« ورب معترض يقول لماذا نتقاتل الحيوانات وليس لها ذنوب لتكفر عنها ولا فضائل  
تكمّلها في الحن ؟ فاجيب اذ ذلك حق الا ان الانواع يعيش بعضها على نفقة البعض



الآخر ولا يحق لنا ان نمتني ناموساً يسمح للحيوانات ان تعيش بدون ان يأكل بعضها بعضاً لان الكائنات ما دامت موجودة لا بد ان يكون لوجودها نسبة وتناسب ونظام في المجموع وهو نظام بديع لذاته لانه ناموس للموازنة والنمو ومن محاسنه تجديد الحيوانات وتحويلها بعضها الى بعض الا ان الجهال يجهلونهُ وهو لا ينكشف الا بالتجرب في العلم فيصيح واضحاً للعلماء (١) «

هل اتى العلماء المعاصرون باجلى واوضح مما اتى به القديس اوغستينوس في القرن الرابع من التاريخ المسيحي ؟ فاذا حذفنا من الاصل عبارة « ان الحيوانات ليس لها ذنوب لتكفر عنها ولا فضائل لتكلمها في الحن » صبح ان يكون لكتابه « سفر التكوين بالمعنى الحرفي » افضل محل بين المصنفات الحديثة وصبح ان يكون هو واضح مذهب النشوء وان ينسب له وليس لسواه . واذا وجد بينهُ وبين دارون بعض الاختلاف فهو كالاختلاف بين دارون وبعض اتباعه على بعض المسائل لان هذا العلم حديث الوضع ولا يزال كثير من مسائله موضوع البحث والخلاف بين علمائه . الا ان ما يستلفت النظر ويستحق الاعتبار هو ان القديس اوغستينوس يطلق للفكر العنان ويميز له التحري في البحث عن اصل الاشياء بكل حرية وجسارة على شرط ان لا يمس التعليم بالخلق الالهي حيث يقول تعقيباً على ما سبق من التفاسير

« اذا سبق ووجد شيء مادي وروحي قابل للنمو فذلك الشيء هو عمل الله الذي عمل كل شيء (٢) »

وهذا لا يناقضه الماديون لانه سواء عندهم خلق المادة خالق او وجدت لذاتها اذ يقتصر بحثهم على القوة المرتبطة بالمادة وعلى التواميس الطبيعية التي تفعل بها

ولغير القديس اوغستينوس من اباء الكنيسة الاولين ما يتفق معه في كثير من نظرياته الا اني اقتصر على النقل عنه لما في اقواله من الجلاء والوضوح ولما له من المنزلة في الكنيسة الكاثوليكية ومن الشهرة الواسعة في العالم المسيحي

الدكتور

امين ابو خاطر

(١) كتاب ٢ فصل ١٦ فقرة ٢٥ وجه ١٧٦

(٢) " ٧ " ٢٧ " ٢٩ " ٢٢٦



## بطرس الأكبر واصلاح روسيا

لم يذكر في تواريخ البشر ان ملكاً عاني في اصلاح بلاده وتقدمها ما عاناه بطرس الأكبر . فقد شرحنا في الجزء الماضي كيف انه طاف في مدن اوربا ودخل مصانعها وعمل فيها كاحد العمال واخبار الصناع منها وعاد بهم لكي يعلموا شعبه الصنائع المختلفة . لكن الشعب نقم عليه فعصت الجنود وقال الكهنة انه هو الدجال الذي يظهر في آخر الزمن وزعموا ان امه لم تكن زوجة شرعية لابيهِ فصدق عليه ما قيل عن الدجال واستدلوا على شره بحلقه اللحي ولبسه لباس الالمان . وقالوا من رأى قيصر موسكو يغادر روسيا المقدسة ويتبعه في بلدان الاجانب ويتعرض للمخاطر في بلدان الترك والالمان في اطراف المسكونة . وزعموا انه تزياً بزي تاجر وذهب الى بلاد الدنمارك فدرت به الملكة وقبضت عليه وطرحته في السجن ثم سلمته الى اعدائه فارادوا ان يضعوه في برميل مبطن بالمسامير الحادة ويطرحوه في البحر لكن واحداً من الجند الروسي وضع نفسه بدلاً منه فانقذه . وبقوا الى سنة ١٧٠٥ يعتقدون انه لا يزال مسجوناً في بلاد الدنمارك وان الذي يحكم البلاد باسمه رجل آخر

وعصت الجنود القديمة مراراً وشاركهم بعض وجوه المملكة حتى اضطر ان يقبض عليهم ويعذبهم ويقتلهم وذبح مرة بيده اربعة وثمانين منهم . ولكن كل الثورات الداخلية لم تكن شيئاً مذكوراً في جنب ما فعله ملك اسوج كارلس الثاني عشر فانه كاد يفعل بروسيا ما فعله الاسكندر المكدوني ببلاد الفرس . وكان كارلس هذا بطلاً مغواراً لا يصطلي له بنار خلف اباه كارلس الحادي عشر وعمره ١٥ سنة لا غير للحال اتفق عليه ملك الدنمارك وملك بولندا مع بطرس الأكبر لكي يسلبوه بعض بلاده فخارب الدنمارك واضطرها الى طلب الصلح على ما اراد وعاد الى الروس وكانوا تحت اسوار نارفا بخمسين الف محارب فهاجمهم بثمانية آلاف من رجاله وقهرهم واضطروهم الى الهزيمة بعد ان اثنى فيهم . ثم خلع ملك بولندا ونصب عليها غيره . فهايته اوربا كلها وارتجفت منه فرائص ملوكها . ولم يكتف بما ناله من النصر المبين بل جمع ٤٣٠٠٠ من الجنود وزحف بهم على روسيا فهرب القيصر من وجهه بعد ان كاد يقع اسيراً في يده ولجأ الى تخريب البلاد لكي لا يجد فيها طعاماً ولا اواء كما فعل القيصر اسكندر الاول لما غزاها نبوليون . واما هو فلم يعبأ بذلك بل واصل السير الى ان التقى بالجنود الروسية في سمولنسك وشتت شملهم ومن ثم انفتحت له الطريق الى موسكو ولكنه دار جنوباً منتظراً ان يقابله رئيس القزاق بثلاثين الفا من رجاله كما وعده .





كارلس الثاني عشر محمولاً في معركة بلتاوى



اكاديمية العلوم في بطرس برج

مقتطف اغسطس سنة ١٩١٣ صفحة ١٧١



واتفق ان الشتاء تلك السنة كان شديد الزمهرير جداً ورجاله غير مستعدين له فهرأهم البرد واعوزهم الطعام وماتت دوابهم فاضطروا ان يتركوا مدافعهم في الطريق . وحال بطرس الاكبر بينهم وبين بلادهم فلم تأتئهم النجيدات منها ولا انجدهم القزاق . ووصل كارلس الى مدينة بلتاوى بثلاثة وعشرين الفا من رجاله لا غير فوقف هناك لانه كان ينتظر نجدة من الاتراك والبولنديين وخطر له ان يشاغل المدينة ويهاجمها بدلاً من الانتظار وحاول قواده ان يصرفوه عن ذلك لقلّة ما لديهم من الميرة فلم ينصرف بل قال اني لا ادع ما انا فيه ما لم يأتي ملاك من السماء باوامر من الله . وكان القيصر يخشى صولته لاسيما وان روسيا كانت مضطربة في داخلها وقد طلب منه ان يعود الى بلاده وانه هو ( اي القيصر ) يكتبني ببرقية واحد على البطليك فقال له كارلس اني لا اتفق معك الا في موسكو نفسها . وكان جواب القيصر له حينئذ « ان كان اخي كارلس يحسب نفسه الاسكندر فيعلم اني لست داريوس » ووصل القيصر الى بلتاوى في الخامس عشر من شهر يونيو سنة ١٧٠٩ بستين الف مقاتل فنزل بهم امام جيش كارلس وحفر خندقاً حولهم في ليلة واحدة وكان معه ٧٢ مدفعاً ولم يكن مع كارلس سوى ٢٣ الفاً من الجنود واربعة مدافع وكان جنوده خائري القوى من الجوع والعري ومشقة السفر . واتفق انه كان خارجاً ذات ليلة بنفر من رجاله ليقلق الروس فاصيب بجرح في عقب رجله اضطره الى عملية جراحية وتعذر عليه ركوب جواده حتى اذا حدثت المعركة الفاصلة في الثامن من يوليو حمله رجاله حملاً

وكان القيصر يخشى ان تدور الدائرة عليه فيقضى على روسيا فخطب رجاله قبل المعركة قائلاً « جاءت الساعة ومستقبل روسيا في يديكم لا تقولوا اننا نخارب لاجل بطرس كلاً بل انكم تحاربون لاجل بلادكم نعم اننا نخارب لاجل بلادنا ومذهبنا الارثوذكسي ولاجل كنيسة الله اما انا فاني مستعد ان اضحي بحياتي لاجل خير روسيا ومستقبلها الجيد »

واتخذ الاسويجيون خطة الهجوم لانهم اذا هجموا لم يكن احد يقف في وجههم فزموا فرسان الروس . وحاول القيصر ان يجمع شملهم فلم يفلح واصابته رصاصة في قبعته . لكن الكثرة تغلب الشجاعة فان القائد منشيكوف الروسي دار برجاله من وراء الاسويجين وكانت المدافع الروسية لا تنفك عن اطلاق قنابلها فقتلت الخيول التي كانت تجر مركبة كارلس حتى اضطر رجاله ان يحملوه بين ايديهم وكانوا اربعة وعشرين فقتل منهم واحد وعشرون . وتراجعت فرسان الروس وتبعهم المشاة وهجموا على الاسويجين فحرقوا صفوفهم واقنعهم بين نارين حاميتين القيصر برجاله من امامهم والجنرال منشيكوف برجاله من ورائهم فاخذ نظامهم



واركنوا الى الفرار واركبوا كارلس على جواد رغباً عنه واخذوه معهم . وقتل من الاسوجيين في هذه المعركة عشرة آلاف واخذ منهم ثلاثة آلاف امير والباقي واصلا السيروراء ملكهم لكن منشيكوف ادركهم واضطرم الى التسليم . وفي المساء استقبل القيصر قواد الاسوجيين الذين اسرهم وكانوا اشهر القواد الاوربيين في ذلك العصر فاکرمهم ودعاهم الى العشاء معهم والوزير غراف بيبر ورد للقائد رنسكولد سيقه وشرب نخب الملك كارلس قائلاً اني اشرب نخب استاذي في صناعة الحرب

اما كارلس فسار بشرذمة من رجاله الى ان وصل الى مدينة بندر وكانت في املاك الدولة العلية . وحمل الدولة على محاربة روسيا كما سيجي . ثم تمكن من العودة الى بلاده ومواصلة الحروب الى ان قُتل سنة ١٧١٨ وعمره ٣٦ سنة فقط

وكان لفوز بطرس الأكبر على كارلس الثاني عشر اكبر شأن في مستقبل روسيا وبه صارت من الدول الاوربية العظمى كما ان اسوج انحطت من الدرجة الاولى الى الدرجة الثالثة هذا وانعد الى الاصلاح الذي ادخله بطرس الأكبر في روسيا فقد حاول ان يجعل الروس يقتدون بالالمان والانكليز والفرنسيين في كل شيء في المأكل والمشرب والملبس والعادات وكانوا الى ذلك الحين مثل سائر الامم الشرقية في كل ذلك فالزعم ان يحلقوا لحاهم ويخلعوا الجبة والقفطان ويلبسوا السترة والبنطلون حاسباً ان ما يمكن ان يتم في مئة سنة يجب ان يتم في بضع سنوات وانه ما من معرفة عليه ولا على رجاله اذا تشبهوا بالام التي سبقتهم في ميدان الحضارة بل العار كل العار اذا تشبهوا بعبادتهم ولم يغيروها الا رويداً رويداً يحكم الزمن

واتى بالرجال من ممالك اوربا ليستعين بهم في ما هم متفوقون به وفتش عن النواحي في بلادهم وعلمهم ورقاهم سواء كان اصلهم وضيعاً او رفيعاً فاسكنندر منشيكوف كان خادماً عند حلواني فاكشفه وعلمه وصيره اميراً ومشيراً واميرالاً ومينائيل غالتسوين الذي صار مرشالاً كان من نسل الامراء وقس عليها كثيرين من الرجال الذين اشتهروا في عصره وحازوا الشهرة الواسعة عن استحقاق

واقتردى بالانكليز في حضر ميراث الكبراء بالبكر من اولادهم او بالوارث الاكبر لكي لا تتوزع ثروة الاغنياء ولا يعيش اولادهم بالاسراف والتبذير بل يضطرون الى السعي والكدح . ومنع اولاد الاشراف من التزوج والانتظام في خدمة الحكومة ما لم يتعلموا وبنالوا درجة عالية من العلم



وكان نساء الروس يتجبن مثل سائر النساء الشرقيات فابطل الحجاب والزعم والوالدين ان يعدوا بقسم ان لا يزوجوا بناتهم على غير ارادتهن . والزم الخطيبة ان تجالس خطيبها وتعاشره قبل الزواج فاذا توافقت طباعهما تزوجا والا بطلت الخطبة . واقام الاحتفالات العمومية ودعا اليها الرجال والنساء فاتوها بشياهم الاوربية واخذلطوا بعضهم ببعض ورقصوا معاً كما يفعل الامان والفرنسيون والاسوجيون . ومنع رجاله من السجود له كما كانوا يسجدون لاسلافه

وانشأ مجلساً للحكومة من كبراء رجاله واعطاه سلطة تماثل سلطته وانشأ نظارات تتولى شؤون البلاد كالخارجية والحربية والبحرية والمالية والعديلية والمعامل والمعادن والتجارة . وقد اتبع في ذلك مشورة الفيلسوف لينتز . ووضع في كل نظارة رجلاً اجنبياً ليدبرها ويعلم الروس كيفية ادارتها . واستخدم الاسرى الاسوجيين في ادارة بلادهم واستدعي السلاف من بوهيميا وسيليسيا ومورافيا لانهم اقدر من غيرهم على تعلم اللسان الرومي وارسل اربعين شاباً الى كونسبرج لكي يتعلموا الادارة المالية وابعح للنظارات المختلفة ان تنتخب رؤساءها

وقسم البلاد الى ولايات ومراكز ووضع لادارتها نظاماً محكماً وعاقب العمال المرتشين عقاباً صارماً لكنه عاقب ايضاً المتهمين بالسحر والتجديف فكان يحرق من يتهم بالسحر ويسلب لسان من يتهم بالتجديف ويعذب الى ان يموت . ولكثرة ما ارقق الناس بالضرائب زاد دخل الحكومة من ثلاثة ملايين روبل سنة ١٧١٠ الى عشرة ملايين روبل سنة ١٧٢٥ لكن الجنود الذين صرفهم والرجال الذين ضاقت في وجوههم ابواب المعيشة اعتمدوا على الغزو والنهب والقوا عصابتهم تسلمت بالبندق والمدايع وجعلت تغزو البلاد وتنهب كل ما تجده واستمرت هذا العيش لانها لم تجد من يقاسمها كسبها فاضطر ان يحاربها حتى تمكن من كفت شرها عن البلاد

واهتم اهتماماً شديداً بامر التعليم لانه قال ان الامة لا تقدر الاصلاح قدره ولا تحفظ به ما لم تتعلم فاذا تعلمت رضيت عنه وعما ابتدعه . ووجب تعليم اولاد الاعيان وخدمة الدين وامر ان كل من لا يحسن القراءة والكتابة ولغة اجنبية من اولاد الاعيان يحرم من ميراث والديه . وانشأ مدارس عمومية في كل الولايات ووجب على اولاد الموظفين ان يدخلوها كلهم بين السنة العاشرة والخامسة عشرة وجعل التعليم في هذه المدارس محصوراً في ما تدعو الحاجة اليه . وانشأ مدرسة للملاحة ومدرسة للهندسة ومدرسة لمسك الدفاتر وامر بترجمة الكتب من اللغات الاوربية علمية كانت اداوية لكي تذيب الافكار الاوربية



والمعارف الادبية بين شعبه فترجمت كتب التاريخ والجغرافيا والحقوق والاقتصاد السياسي وسلك الاجير والعلوم الحربية والزراعية وعلم اللغات . وكان هو بقابل المترجمين وبوصيهم كيف يترجمون قال لزوتوف ذات يوم « لا تترجم حرفياً من غير ان تفهم معنى المؤلف بل تصفح ما تريد ترجمته وانعم نظرك فيه حتى تدرك معناه جيداً ومتى رأيت انك صرت قادراً ان تعبر عنه باللسان الروسي فترجمه » . وامر المترجمين ان يتركوا الشروح المطولة والتدقيقات التي لا طائل تحتها مما يملا الالمان كتبهم به وبقتصروا على ايراد الجوهر لكي لا يمل القارئ . و اراد احد المترجمين ان يحذف كلاماً يوصف به الروس كبرابرة فنهه من ذلك قائلاً يجب ان نعرف حقيقة انفسنا وما يقوله الناس فينا لان من لا يعرف داءه لا يعرف دواءه . واستنبط حروفاً جديدة للسان الروسي من الابجدية اليونانية واصلم آلات الطباعة التي جلبها من هولندا ووضع مطبعتين في موسكو واربعا في بطرسبرج ومطابع اخرى غيرهما وانشأ جريدة في بطرس برج وهي اول جريدة باللسان الروسي وانشأ المستشفيات والمتاحف وبعث رسالة علمية الى كمشكا اجابة لطلب الفيلسوف ليننتز لثري هل اسما متصلة باميركا . وانشأ مدرسة لعمل الخرائط واصلاحها . وامر بجمع السجلات القديمة ونسخها لكي يحفظ تاريخ روسيا . والف واحد تاريخاً لروسيا في القرن السادس عشر فاعطاه مئتي روبل . وكان عضواً مراسلاً لأكاديمية باريس فانشأ أكاديمية بطرس برج سنة ١٧٢٤ على مثالها ووهبها مئتي الف روبل ودخلها سنوياً قدره ٩١٢ ٢٤ روبلاً تأخذ من جمارك نارقا ودربات وبرناقا وجعل غرضها الاول ترجمة الكتب الى اللسان الروسي وتعليم اللغات والعلوم العملية . ولم يكن من الروسيين حينئذ من يؤهل علمه لينظم عضواً في تلك الاكاديمية فكان كل اعضائها من الاجانب مثل ولف وهرمن الالمانيين ودانيال برنوبلي وجوزف دليل الفرنسيين . وقد خدم اعضاء هذه الاكاديمية العلوم اجل الخدم بما اكتشفوه وحققوه كما لا يخفى

ومن اعظم اعماله بناء مدينة بطرس برج عاصمة روسيا الجديدة بناها عند مصب نهر نارقا ولهذا النهر هناك فروع كثيرة تقسم بها الارض الى تسع عشرة جزيرة وكلها مواطى نغمها المياه في بعض الاحيان ولا مزبة لها الا انها واقعة على رأس خليج كبير يصلح ان يكون مرفأ اميناً ولكنه لم يحفر حتى يصل اليها الا منذ خمس وعشرين سنة فصارت به مرفأ بحرياً كبيراً . وقد بنت هذه المدينة بسرعة فائقة حتى صارت من اعظم العواصم الادرية وزاد عدد سكانها سنة بعد سنة ولا سيما في السنين الاخيرة كما ترى في هذا الجدول



السنة	عدد السكان
١٨٥٢	٥٣٢٢٠٠
١٨٦٩	٦٦٧٢٠٠
١٨٨٠	٨٦١٣٠٠
١٨٩٠	٩٥٤٤٠٠
١٨٩٧	١١٣٢٦٧٧
١٩٠٥	١٤٢٩٠٠٠
١٩١١	١٩٦٢٤٠٠

وشي من اشهر العواصم في كثرة قصورها جمال مبانيها ونخامتها وكثرة اهل الجاه  
والثروة المقيمين فيها فانها مدينة اغنياء الروس  
اما حربه مع الدولة العثمانية المشار اليها آنفاً فكانت المحرك لها كارلس ملك اسوج  
وكلارو وسفير فرنسا وخان القنار وغيرهم فانهم كلهم رغبوا الباب العالي في محاربة الروس  
وكان السلطان احمد الثالث راغباً في هذه الحرب ليسترد ازوف فاستردها وسيجي تفصيل  
ذلك في الجزء التالي

## باب المراسلة والمنظرة

ذهولي

الى المختطف الاغر

لفظة الهيئـة الاجتماعية اقدم من ان تخصّص بالمقطّم خلافاً لما ذكرت بدليل ورودها في  
مقدمتي الاولى ليجنر المطبوعة سنة ١٨٨٤ صفحة ٥٨ من فلسفة النشوء ولا بدّ اني اخذتها  
عن سواي ممن لا اذكر دلالة على انها كانت مستفيضة في الشيوع . والذي اوقعني في هذا  
الخطأ انصراف فكري من الجزء الى الكل . فقد اعجبني من المقطّم يوم صدرت مقدمته  
استعماله الهيئـة الحاكمة والهيئـة المحكومة . فبقي اثر الاستحسان في نفسي وذهب عنها الشيء  
الاستحسن . فلما جالت بي الذاكرة تولاني شيء من الدهول . فذهب عني المعين الاخص



وارتسم امامي الأعم ولم أطل الروبة . فان كنت قد عرفت اليوم خطائي واعترفت به  
فاني لأخشي ان تطول إقامتي وأمسي لا أستطيع ان أعرف الخطأ  
فيطر بهم مني الدهول عساي ان أجارهم فيه وان زلت الخطي  
الدكتور شبلي شميل

### مجلة لغة العرب

حضرة العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاغنى

اقراراً من جمهور ادباء هذه الانحاء بفضل حضرة العالم الفاضل الاب انتاس ماري  
الكرمي ومزية مجلته الموسومة « بلغة العرب » استأذنكم في نشر السطور الآتية في مجلتيكم  
الوضاءة وذلك ايذاناً بسمو منزلته في عالم العلم والادب ووفاء بلمجته الصادقة نحو مقتطفكم  
الانور والفضل لوليته

اذا حقّ للقطر العراقي ان يدون بين الواح سجلاته مجلة أرصدت له تلك السمارعاً  
في مناكبه من البقاع والبطاح المترامية الاكناف والكشف عن مغيبات ربوعه وآثاره  
الدائرة ومحجبات انقاضه وصروح الغيرة لما توفر لها من ذرائع التحقيق والتدقيق . بل اذا  
استتبّ للقائضين على ازمة الادب ان ينووها بصحيفة من صحيف هذه الارزاء لتتجنبها عن  
التراكيب الركيكة واللفظ المبذّل وتحديثها الاساليب الفصيحة التي لا غبار عليها حتى ادركن  
اللغة بها حياة جديدة بعدما اوشكت ان تلفظ آخر انعامها بين عامة طبقات الامة عندنا .  
لا بل اذا تسنى لارباب النظر والنقد ان يردوا في محافلهم ذكر ديوان عراقي يستشف من  
تضاعيف سطورهِ تدرج حثيث في سلم الصحافة الحقة جرياً على ناموس النشوء والارتقاء  
فاحر مجلة « لغة العرب » التي تصدر في مدينة بغداد ان تكون ما منزلتها تلك لانه لو لم يكن  
لها سوى هذه المزايا لكفى . الا انها والحالة هذه قد اضافت الى ذلك عدم التخلّف عن الطريفة  
المثلى التي رسمتها لنفسها الا وهي التجافي عن سبل الماحكات والمشاحات في تنوع اغرافها  
وتشعب اجنائها لاسيما فيما عنّ لها في بعض التأليف العصرية من مواضع النظر والدود عن  
حياض الادب دون ان يعترضها في ذلك اثره او يجذب اعتتها الميل مع الهوى . فصنت  
مواردها عن النزعات والنزغات وطهرت من شوائب التعسف والتبجح فتمسّى لها ان تقطع  
العامين من شوطها وهي اليوم في فاتحة عامها الثالث تسير فيه إثر هاتيك المعالم والآثار ويجد  
في وجهتها تلك الى الامام على ما جاء في مقدمة الجزء الاول من سفتها الثالثة . ولا



بدع في ذلك مع ما اشتهر لمديرها وناسج بردها حضرة العالم الفاضل الاب انستاس ماري الكرملي من الاجتهاد في احياء كثير من دقائق المسائل وغوامضها التي خاض عبابها في صفحات مجلات وجرائد القطرين الشامي والمصري زهاء ٢٠ عاماً وسبره غورها بادلته القاطعة المنتزعة من اوثق المصادر العلمية واللغوية والتاريخية واكبابه آخراً على توسيع نطاق محيط المحيط فضم اليه حتى الآن ما يربو على الخمسة آلاف مادة وهي خدمة للغة تنطق بفضلها ما نطق عربي بالضاد والله المسؤول ان يأخذ بيده للبلوغ الى ما ارصد له نفسه من احياء رسوم السلف لما يترتب عليها من النفع لعمران الخلف ومأولنا في مواطننا الفضلاء ان يقبلوا على المجلة المشار اليها بما يزيد في رواجها ويكفل بثباتها وان يرصدوا بعض اوقاتهم لمن وقف عليهم حل اوقاته فان المجلة بقرائها لا يجرؤونها وان جودتها بجودة استيعابها لا بجودة ترصيفها وان قطراً قد تردى اداؤه باردية التمدن المقبول لحقيق بان تكون البضاعة العلمية افضل ما تردت به تلك العقول

بغداد

يوسف يعقوب مسنج

### القومسيون الدولي للتعليم الرياضي

International Commission on the teaching of Mathematics.

انشى هذا القومسيون بطلب مؤتمر الرياضيين الدولي الرابع الذي عقد بمدينة رومية سنة ١٩٠٨ وقد كلفه المؤتمر بالبحث عن تقدم العلوم الرياضية في مدارس كل البلدان على اختلاف انواعها وعن طرق التعليم المتبعة الان وما يلزم ادخاله فيها لتحسينها

وهو مؤلف من مندوبين بنوبون عن البلاد التي اشتركت في مؤتمر الرياضيين الدولي مرتين على الاقل وبعين البعض منهم حكومة بلادهم والبعض الآخر لجنة القومسيون المركبة وهذه اللجنة مكلفة بتأليف القومسيون وتنظيمه واعطاء الاستعلامات اللازمة لاعضائه

وكلائه في ما يختص بتقاريرهم عن تعليم العلوم الرياضية في بلادهم

ولدي القومسيون كثير من المجموعات المفيدة وهي تحتوي على اكثر من ٢٨٠ تقريراً ونبحث في تعليم الرياضيات وانتشارها في انكلترا والمانيا وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة وروسيا والجمهورية واسويسرا واسوج ونروج والنمسا وهولندا والدنمارك ورومانيا ولتق في ١٦٠ مجلداً وفيها فوائد جمة تعود على الرياضيين والاساتذة بالنفع الكبير وهناك تقارير اخرى عن بلدان اخرى والعمل جارٍ في تحريرها وطبعها



وبديهي ان اشغال هذا القومسيون تفيد اساندة الرياضيات فيعرفون منها ما هو جارٍ خارج بلادهم فوق ما هو جارٍ في بلادهم نفسها . ولا شبهة ان المقارنة بين بلادهم وغيرها والنظر في الاساليب التي يجري عليها معلو الرياضيات تساعد كثيراً في ترقية هذه العلوم وقد مضى على هذا القومسيون أكثر من خمس سنوات وهو قائم بأعماله بنجاح باهر وتأتيه المساعدات المالية والادبية من كثير من الحكومات والمعاهد العلمية لنشر أعماله . ونظراً الى أهمية هذه الاعمال قرر مؤتمر الرياضيين الدولي الخامس الذي عقد في مدينة كبرج في شهر اغسطس الماضي توسيع نطاقه حتى يشمل بلداناً أخرى الى ان يعقد المؤتمر التالي في مدينة استكهلم سنة ١٩١٦ فتم له ما اراد من اشتراك البلدان التي لم تكن مشتركة فيه الا قطر المصري فان نظارة المعارف المصرية لم تقبل الاشتراك فيه حتى الآن مع ان هذا القطر منشأ العلوم الرياضية

ولما كنت من المشتغلين بالعلوم الرياضية وكنت مشتركاً في مؤتمر كبرج المذكور آنفاً وفي المؤتمرين اللذين عقدا في مدينة ليل سنة ١٩٠٩ وفي مدينة تولوز سنة ١٩١٠ وقد نشرت كثيراً من المباحث الرياضية في بعض الجلات منذ عشر سنوات الى الآن وقدمت مقالات رياضية للمؤتمرات قررت اللجنة المشار اليها آنفاً تعييني رسمياً عضواً عاملاً من قبلها في هذا القومسيون وكلفتني بان اقدم لها تقريراً عن سير العلوم الرياضية في قطر المصري منذ عهد محمد علي باشا الى الآن . فارجو من اخواني الذين لديهم معلومات في هذا الباب ان يوافوني بها فاذكرها تحت امضاءهم ولهم الفضل

فريد بولاد

مهندس بقلم كباري مصلحة السكة الحديد

مستقبل مصر والدفاع عنها

سيدي محرر المقتطف

قرأت في صحيفة المؤيد جملة مقالات في موضوع «الدفاع الوطني» عن مصر اختلف كاتبوها في وجوب التفكير الآن في هذا الموضوع وعدمه . وتناقص بعضهم في افضلية المطالبة والسعي في جعل مصر على الحياد مثل سويسرا بدل بقائها على حالتها السيامة الحاضرة الى اجل غير معلوم وبدل استقلالها بصورة تضطرها الى تكوين جيش عظيم والى بناء اسطول للدفاع عن نفسها . كما تناقشوا في ايهما الاصلح تقوية الجيش ام بناء



الاسطول ام كلاهما . ولا حاجة لان اعيد لكم هنا اجمال ما كتب في هذا الموضوع الذي لا تزال جريدة المؤيد تحوض فيه فلا ريب انكم قد اطلعت على ما كتب في هذا الباب كما انه من السهل ان تحصلوا على اعداد المؤيد التي نشرت وتنتشر فيها تلك المقالات لمراجعتها عند الحاجة . ولست اقصد هنا ان انتقد رأياً من تلك الآراء لان هذا ليس من شأن مجلة المقتطف ان تُعنى به . وانما كل غرضي هو رجاءكم ان تفضلوا بنشر خلاصة تاريخية لما كتب في مستقبل المسألة المصرية خصوصاً بافلام كبار ساسة الانكليز وما قيل في البرلمان الانكليزي قديماً وحديثاً في هذا الموضوع . كذلك ان تذكروا الظروف الطبيعية المعقولة التي تدعوامة مثل مصر للتفكير في الدفاع الوطني عن نفسها وان تفتدروا باستشارة الفنيين ما يمكن ان تحتاج اليه من القوة ونوعها . وما يجزئه هذا على البلاد من الفائدة والخسارة . وان لا تقتضروا على ابداء رأي واحد بل اكثر من ذلك مع بيان حجج كل رأي حتى يكون للباحثين في هذا الموضوع الخطير من افاداتكم مادة يعتمدون عليها ويختارون منها ما يرونه الاصول وحتى يتنور الرأي العام بتلك المعلومات ولا يُعش بكلام اجمالي يقال جزافاً في الصحف السيارة لانه لا يخفى عليكم ان تفصيل تاريخ مصر الحديث يكاد يكون مفقوداً في اللغة العربية كما ان المعلومات الحربية عن الدفاع الوطني ولوازمه ونسبة ذلك لكل امة لا أثرها في المطبوعات العربية وليس كل القراء عندنا بالعارفين باللغات الاوربية . وعلى هذا اعتقد انه ليس من المروءة ترك الرأي العام يتخبط في هذا الموضوع بلا حقائق واضحة امامه ليبنى عليها . ولا اعتقادي ان مجلة المقتطف تضارع اعظم مجلة اوربية من نوعها . وان لدى فلم تحريره البيانات الكافية في كل موضوع خطير . قدمت لكم هذا الرجاء واثقاً بانى لا اطالبكم بشيء يخالف مبادئ مجلتكم بل كل ما اطلبه منكم ان تصنعوا امام القارى مختلف آراء الثقات في هذا الموضوع حتى يكون على هدى في فهم ما تكتبه الصحف اليومية ولينخار من تلك الآراء ما يراه اقرب للحقيقة . وكيفما كان الحال فالسكوت عن ارشاد الرأي العام في موضوع خطير . كهذا لا يحمد اثره

George's Hospital Hyde Park Corner  
London, S. W.

قارى

[المقتطف] لم نقرأ المقالات التي اشترتها اليها ولا رأيناها ولا يهمننا امرها . وقد يظهر لأول وهلة ان اقتراحكم غاية في الاهمية لدى الامة المصرية ولكن الذين يجولون في بنادر القطر المصري وكفورهم بل الذين يجولون في البلدان الاوربية والاميركية حتى اكثرها اهتماماً بامر الدفاع الوطني كفرنسا وانكلترا والمانيا لا يجدون لهذا الاهتمام شأنًا يذكر لدى



جمهور الشعب وقل من يُعنى به غير المستفيدين منه مالا أو جاهاً أو كليهما كاصحاب المعامل التي تصنع البنادق والمدافع والسفن الحربية وكالضباط والقواد واصحاب الجرائد السيارة وموردي الميرة للجيش والذين يقرضون الاموال للمالك لكي تستعين بها على ائثاره الحروب . انزع هؤلاء كلهم من الدنيا بطاعون جارف او بمر كبة نارية تحملهم الى السماء كما حملت ايليا على مافي التوراة فتزول الحروب ويبطل اعنداء الدول بعضها الى بعض ولا يبقى داع للهجوم ولا للدفاع . وقد جاهرنا بهذا الرأي منذ اعوام كثيرة ونرى كل يوم من الدلائل ما يؤيده . والخلاصة ان الرأي العام المصري لا يهتم بالدفاع الوطني ويجب ان لا يهتم به . وليس في القطر اصحاب مصالح مالية كبيرة ينتفعون من بناء الحصون وسبك المدافع حتى يخوفوا الناس من قرب الاعداء ويلجئوا الحكومة الى اعداد عدتها . ولا نقول ان مصر بما من من كل غارة تغار عليها ولكننا نرتاب جداً في ان دولة تطمع بها لذاتها لان افقر فلاح في ايطاليا لا يقبل ان يحل محل الفلاح المصري ويعيش على خبز الدرة ويعمل من شروق الشمس الى غروبها بغرشين او ثلاثة . والبلاد قد ضاقت بسكانها وموارد الرزق فيها قليلة فلا تزيد قيمة ما يستغل منها في السنة على سبعين مليوناً من الجنيهات فيبلغ متوسط دخل النفس من السكان ستة جنيهات في السنة على الاكثر ودخل النفس في ممالك اوربا من عشرين جنهما الى اربعين او اكثر . وهي مديونة لاوربا باكثر من مئة وخمسين مليوناً من الجنيهات ولولم يلجئ اصحاب هذه الديون الحكومة الانكليزية الى احتلالها حفظاً لديونهم لما اهتمت باحتلالها . ولولا ترعة السويس وكونها طريق الهند لما رغبت في البقاء فيها . نعم لو كان سكان القطر المصري مليونين او ثلاثة فقط لطمعت فيه بعض الدول التي تطلب متبعاً للذين يزدون من شعبها اما وهو مكتظ بسكانه فلا رزق فيه الا لاحاد قلائل من غيرهم وهو لاء لا يبقى لهم رزق فيه بعد ما يتعلم سكانه ويتقنوا الصناعة والتجارة والادارة . وقد تحاول دولة اخرى اجبا حه لكي تخرج طريق الهند من يد الانكليز فينتقل من كنف دولة الى كنف دولة اخرى والمرجح عندنا ان الحكومة الانكليزية ستمت بجبايته دفعاً لذلك واذا استعانت بجزئته في هذا السبيل فلا جناح عليها لانه استفاد منها فوائد مالية وادبية لا تنكر . وهي تعمل ما يحسن في عينها ولا يحنمل انها تستشير السكان في ما تريد عمله . فعلى م نحملهم على البحث في موضوع لا رأي لهم فيه وعلى مطالعة آراء لا تجددهم معرفتها نفعاً اللهم الا اذا اريد تفكيكهم بما يقوله فلان الوزير وعلان السياسي . وهذه اذا جاءتنا ممن لم نزود فالغالب اننا ننشرها اذا كانت مختصرة محكمة . اما نحن فلا نرى لنا متسعاً من الوقت لجمع هذه الاراء سواء كانت لكبار



ساسة الانكليز او لغيرهم ولا نغفل الى اطلاق السكان وحملهم على التفكير في الدفاع عن وطنهم مخافة ان تجتاحه دولة اجنبية فقد كان لهذا القطر من العدد والعدد في التل الكبير ما لا يأمل ان يكون له اكثر منه الآن ومع ذلك لم يستطع الوقوف امام خصمه . وقد صرح الانكليز الآن انهم لا ينوون الخروج منه وما داموا فيه فهم مكلفون بالدفاع عنه . هذا ما نراه الآن والمستقبل مجهول

## تأثير الزراعة على

### الشمام والبطيخ

كتب المستريرون في مجلة مصلحة الزراعة فصلاً ضافياً يتعلق بزراعة الشمام والبطيخ وتفضل المقتطف بتعريب شيء منه في عدده الماضي . وقد قرأت كل ذلك قراءة رغبتني في ان اثبت ما عرفت في زراعة هذين النوعين بمنطقة نائية للفائدة لان الانواع التي ذكرت في هذا الفصل وفي غيره من الفصول مخالفة لما لدينا فاذا تفضل حضرات المزارعين وشاركونا في الانتفاع بتلك الانواع فانهم يحصلون منها على شيء جيد جديد وان كان مخالفاً لما عندهم في طريقة الزرع وفي كل شيء

الانواع التي تزرع هنا قديمة جداً وحفاظة لخصائصها الاصلية مع تحسن في بعض الصفات وذلك راجع الى تنبه المزارعين لاختيار البذور فكل مزارع يحفظ لب (بذر) البطيخة او الشمامة التي يجد ان مذاقها حلو وانما تمتاز عن نوعها بصفات اخرى مرغوب فيها وم كذلك شديدو الاعناء بزراعة تلك الانواع لاختصاصهم بها من احيال يتوارثها خلف عن السلف فضلاً عما هي عليه من البساطة مع مساعدة الطبيعة لم ولبيع هذه الانواع سوق كبيرة في بلدة كفر البطيخ يأتي اليها الكثير من التجار لشراؤها وتصديرها بمقادير كبيرة جداً

وحيث انه لا فرق هنا في الزراعة بين البطيخ والشمام فأسأتكلم عنهما معاً بكلام واحد نفع منطقة زراعتهم في الشمال من مديرية الغربية يحدها البحر الابيض المتوسط من جهتها الشمالية والغربية وتبلغ مساحتها نحو ٣٢ الف فدان وكلها ارض رملية بحثة صفاتها الكبارية والحوية رديئة جداً ولكن بعض صفاتها الطبيعية موافقة للنبات مثل درجة



الحرارة وسهولة اختراق الهواء والجذور لها وعدم تشبعها بالماء ووظيفتها المهمة حفظ النبات عليها لانها بدون ما يضاف اليها من السماد والماء لا تنبت الا بعض الاعشاب ولقرها من البحر الابيض وسهولة اختراق الماء لها تشبعت جزئياتها بمائه الملح الذي يبعد منسوبه بها عن سطح الارض في المتوسط نحو متر نصفه الاعلى خال بالمره من الماء ومجرد عن كل الصفات اللازمة للارض الزراعية ولذلك فانهم عند تهيئة الارض للزراعة ينجثون عن منسوب الماء ثم يتركون فوقه طبقة سمكها نصف متر بالضبط وذلك بتكوين الجزء الزائد على جانبي مساحة عرضها نحو مترين وتختلف في الطول باختلاف المساحة المراد زرعها وهذه الاكوام تأخذ شكلاً مائلاً بنسبة ٢ : ١ فيكون الشكل كله كمشبه منحرف وهذه العملية يفعلونها كل سنة او سنتين لان الارض التي تزرع سنة او سنتين على الاكثر لا تزرع الا بعد زمن لا يقل عن عشر سنين فهم بذلك في تنقل مستمر سببه فقدان الارض لخاصية التماسك بعد الزرع لان الارض قبل زراعتها تفسط عليها مياه الامطار عند نزولها فتقرب جزئياتها بعضها من بعض وتقلل نوعاً من سعة المسام وكذلك تساعد بعض الاعشاب على النمو فتقوم بنفس الوظيفة التي يزول تأثيرها بعد زرع الارض مرة او مرتين وهذا هو سر تنقلهم

وتجري هذه العملية قبل زمن الفيضان حتي اذا جاء النيل اطلقوا ماءه العذب على هذه الحفر التي يجعلون سمك قاعدتها في هذا الوقت عشرين سنتمتراً فيضغط على ماء الارض المالح فيغوص في الطبقات السفلى ويرتفع في القطع المجاورة لهذه البقاع المحفورة ويتأكدون عذوبة الارض بحفر حفر صغيرة بجوانبها ينبع منها الماء فيذوقونه فاذا جاء وفق ارادتهم حجوا عنها ماء النيل و اضافوا طبقة من الرمل سمكها ٣٠ سنتمتراً ليكون الفرق بين منسوب الماء و سطح الارض نصف متر ثم يأخذون في العمل للزرع بحفر حفر عمقها ٢٥ سنتمتراً وعرضها ١٥ ووضع هذه الحفر عند تقابل ضلعي شبه المنحرف بقاعدته وبعد كل واحدة عن الاخرى نحو متر يضعون في قاعها مخلوطاً من زرق الحمام والطين يبلغ ارتفاعها بها نحو عشرة سنتمترات ولذلك مقدار بثمان كيلة و اضافة الطين للسماد نافعة لتخفيف مفعوله لان هذا النوع من السماد غني جداً بعناصره الغذائية التي تسبب استمرار النبات في النمو وتكوين فريعات واوراق ولا تعطي غير الثمر الضعيف لو اضيف بمثل هذه المقادير الكبيرة تحت جذور النباتات مباشرة وفي بعض الاحاطين تमित الحرارة الناشئة من انحلاله جذور النباتات لقوتها وهذا الامر معروف عند المزارعين لانهم يعبرونه جانب الالتفات. وبعد وضع السماد يرجعون الرمل الى الحفر



## وقت الزرع وكيفيته ومقدار التقاوي

تزرع البذور في النصف الاخير من امشير والاول من برمها (مارس) وذلك بوضع الب (البزر) بعد تغطيته بالماء مدة اثني عشرة ساعة ثم يصفى الماء ويفسل بماء دافئ لازالة ما عليه من المواد اللزجة ويوضع على ارض مستوية ويغطي بقليل من البرسيم او الرمل الرطب حتى يبتدي الجذر في الخروج فيوضع في كل حفرة من ٦ - ١٠ لبات تغطي بنحو ستمتراوا اثنين من الرمل

والمقدار اللازم للغدان من تقاوي البطيخ يختلف من نصف كيلة الى كيلة وذلك باختلاف نوع البطيخ لان لبه متفاوت في الحجم

اما الشام فلقلة تقاويه وارتفاع ثمنه لا يوضع في الحفرة الا لبتان او ثلاث لبات يضاف اليها خمس لبات من لب البطيخ حتى اذا عاق نبات الشام عائق عن النمو فلا تبقى الارض خالية غير مشغولة بشيء بل يحل البطيخ محله وبعد ٤٠ يوما من الزرع يضعون على بعد ٢٥ سنتمتر من الحفر مخلوطا من السماد والطين كما فعلوا اولاً ولكن لا يكون في حفر بل تنشق الارض شقوقاً بالفأس عمق الواحد منها ١٥ سنتمتر ويوضع السماد داخلها ويغطي وذلك امر لا بد منه لتغذية النباتات ولانه بدونه لا يجود بل يقل طرحة كثيراً وحكمة عدم وضعه تحت الجذور او قريباً منها هو فقدان الارض لما فيها من قوة التماسك الضعيفة والتغير سيرة العصاره ونسبة المواد الغذائية بها تغييراً فجائياً يسبب ضعف النبات وبعد الفراغ من هذا التسميد يخفون النباتات فلا يترك في كل بركة اكثر من نباتين احدهما يقيمونه على ضلع شبه المنحرف والاخر على قاعدته فيساعد ذلك النبات على النمو الجيد لانه يجد المسافة الكافية لنموه وكذلك يمنع الهواء من نقل رمل الضلع المائل لشبه المنحرف الى قاعدته فيميت الزرع او يضعفه ولا يروى الزرع مطلقاً لان الرمل يحفظ الرطوبة الخفيفة الموافقة لثانيه مدة حياته وذلك بفضل ارتفاع منسوب الماء الملح لانه لولا ذلك لغاضت المياه العذبة المضافة الى الطبقات السفلى التي لا يمكن للجذور الوصول اليها فتصير الارض جدياء لا تنبت الا نكدا الجني - يعني بعد ثلاثة شهور من زرع ويستمر في الجني مدة تختلف من شهر الى شهرين وذلك بحسب النوع المزروع

## انواع الشام

المسوري - هذا النوع احلى الانواع مذاقاً في هذا الوقت وماؤه كثير وهو مستطيل كالباسوس غير انه اصغر منه في الحجم وله الوان كثيرة ولكن الغالب فيه الاخضر الفاتح



ولحمه ناعم وجلده أملس غير مضلع

الشهابي - يقرب جداً في الحلاوة من المنسوري وله رائحة ذكية شكله اصفر غالباً وجلده شبكي رفيع جداً ولحمه اخضر ووزنه ثقيل

الشهد - كالشهابي في كل شيء غير ان جلده ناعم غير شبكي وله الوان كثيرة احمر فاتح واصفر ومخطط بخطوط قصيرة سوداء ويختلف كثيراً في الحجم قطر الصغرى منه ١٥ سنتي والكبرى ٣٥ سنتي وهو اكثر الانواع وجوداً

القاوون السناني - سمي بالسناني نسبة الى البلدة التي يزرع فيها وهو اقدم الانواع واكبرها حجماً واقلها حلاوة كروي الشكل شبكي الجلد قليل اللحم بالنسبة الى حجمه لونه احمر فاتح ذو ضلوع غير غائرة

الصعيدى - حجمه كبير يقرب من القاوون السناني غير ان شكله مستطيل وضاعه بارزة ولونه احمر وجلده سميك ولحمه كذلك

الازميرلي - او الافرنجي - هذا النوع فاخر لحلاوته غير انه لا رائحة له وهو يختلف كثيراً في الحجم واللون فبعضه قطره يقرب من عشرة سنتيمترات وبعضه عشرون سنتيمتراً وجميعه كروي الشكل مجعد الجلد ولونه اما ابيض او اخضر او احمر ولكن الاحمر اكثر شيوعاً وجلده سميك وصلب ولذلك يقيم طويلاً (من ستة شهور الى سنة) يخرجه بعض الناس في منازلهم هذه المدة ولحمه ناصع البياض

#### انواع البطيخ

الكفراوي - اكثر الانواع زراعة وسمي بذلك نسبة الى كفر البطيخ حجمه كبير بيضاوي الشكل لونه اخضر ولكن اذا حفظ يأخذ في التغير الى الابيض وذلك من علامات استوائه . جلده غليظ غير مضلع ومحل الضلوع خطوط سوداء ولحمه احمر وردي كثير الماء غير صلب يتفق وجود عروق بيضاء فيه غير قابلة للضغ ولكن ذلك نادر ومذاقه حلو لذيد ويمكن حفظه مدة سنة ولبه كبير

#### والكفراوي ثلاثة انواع

(الاول) النيهاني نسبة لاول من زرعه وهو اخضر غامق وطوله اقل من عرضه ولا يمكث طويلاً وهو اقل انواع الكفراوي حلاوة

(الثاني) الرضاوي نسبة كذلك لمن زرعه بيضاوي الشكل لونه ابيض ومخطط بخطوط خضراء ويمكث طويلاً وهو احسن انواع الكفراوي



(الثالث) نمس - مستطيل الشكل اخضر غليظ الجلد حلو المذاق وردي اللحم  
الزرده - كروي الشكل مخطط بخط ابيض وخط اخضر  
الديمي - كالكفراوي في الحجم واللحم غير ان جلده دائماً ابيض وغليظ جداً ولذلك  
يعيش سنة او اكثر ولا يزرع الا نادراً لعدم طلبه لسماكته جلدوه ولحمه حلو كالكفراوي  
ومن الانواع الجيدة التي ادخلت زراعتها في تلك الجهة من مدة طويلة ونجحت  
الانواع الآتية

اليفراوي - متوسط الحجم ذو ضلوع بارزة ولونه اخضر خفيف جداً مستدير الشكل  
جلده رقيق احمر ارجواني صلب كثير المادة السكرية وهو اكثر الانواع طلباً ويزرع هنا  
بقادير كبيرة وفوق ذلك فالوارد منه الى دمياط كثير جداً يصدر غالبه للبلاد المجاورة  
المكاوي - كبير الحجم لونه اخضر غامق مستدير الشكل لحمه احمر وردي صلب  
كثير المادة السكرية جلده رقيق لا يمكث طويلاً ولذلك قل الوارد منه لتلفه في الطريق  
الحجازي - متوسط الحجم بعضه مستدير الشكل تقريباً وبعضه مستطيل ظاهره  
اخضر ولحمه اصفر فاتح متوسط الحلاوة وقليل الوجود

واتماماً للموضوع ابين مقدار ما يصرف على الفدان والنتائج منه . يوجر الفدان من الحكومة  
بمبلغ ٢٧٥ قرشاً ثم يصرف عليه خمسمائة قرش اجرة فحت و يضاف اليه نحو عشرة ارادب  
زبل تجلب من الوجه القبلي ثمن الارادب مائة وعشرون قرشاً فيكون المجموع في المتوسط  
عشرون جنيناً ويتحصل منه من ٢٠ الى ٤٠ جنيناً

هذا ما عرفت في زرع هذين النوعين بعد ان شاهدت بنفسي الارض وسمعت من افواه  
المزارعين ما استخلصت منه هذه المعلومات التي اتمنى ان يكثر انتشارها بين جميع المزارعين  
محمد مختار الجمال

احد متخرجي مدرسة الزراعة المصرية

### القطن وصناعاته

للسر تشارلس مكارا من مقالة له نشرت في جريدة التيمس

ان العمل الذي قسم لي منذ عشرين سنة الى الآن دعاني الى البحث في المسائل المتعلقة  
بالصناعة التي لها اليد الطولى في كساء الناس ولذلك اجبت طلب جريدة التيمس عن طيب  
نفس لاكتب لها مقالة عن صناعة القطن حاسباً ان الناس عامة يستفيدون اذا عرفوا كيف



ارتفعت الصناعات الكبيرة وكيف تحل المسائل الهامة التي يُطلب حلها من وقت الى آخر ولا نكتلر شأن خاص في صناعة القطن لان تجارتها به اوسع من تجارة غيرها من البلدان مع ان القطن نفسه لا يزرع فيها . ويفزل القطن وينسج في ٢١ بلاداً اخرى ولكن كل بلدان العالم تشتري من المنسوجات القطنية الانكليزية . وثلاث صادرات البلاد الانكليزية من المنسوجات والمغزولات القطنية

### تاريخه القديم

عُرف القطن في بلاد الهند قبل التاريخ المسيحي بقرون كثيرة وهناك ادلة تدل على ان الهند لم تكن بالوطن الوحيد له بل انه كان ينمو برياً في كثير من البلدان الحارة كالصين ومصر وغيرهما من البلدان الافريقية . وكان القدماء يعرفون استعمال القطن لنسج المنسوجات وكان الهنود يسجونه ويصنعون الثياب منه قبل المسيح بخمسة قرون . واشتغلت بلاد الهند بغزل القطن ونسجه وصبغه قبلما عرفت اوربا ذلك باكثر من التي سنة وكذلك زرع القطن وغزل ونسج في مصر منذ زمن قديم جداً . ولما كنت في مصر منذ عهد قريب رأيت الاولاد ينسجون القطن بانوال مثل الانوال القديمة وكان نبات القطن معروفاً في بلاد الصين قبل التاريخ المسيحي ولكن الصينيين لم يكتثروا من استعماله ولذلك ذكر في القرن الخامس المسيحي ان ملكاً من ملوك الصين لبس حلة قطنية وقت نتوجيه

### وجود القطن في اميركا

والادلة قاطعة على ان القطن كان ينمو برياً في اميركا قبلما كشفها كولمبس سنة ١٤٩٢ ولما ذهب كورتس لفتح المكسيك سنة ١٥١٩ اهذى اليه اهلها في جملة هداياهم اثواباً من القطن . وكان اهل المكسيك يلبسون الثياب القطنية . وواضح من ذلك انهم كانوا يزرعون القطن ويستعملونه والمظنون انه دخل الولايات الجنوبية من المكسيك

### ادخال صناعة القطن الى اوربا

ادعت بلدان مختلفة انها هي الاولى في ادخال صناعة غزل القطن ونسجه الى اوربا فقد قال السنيور كلث الذي كان نائباً عن اسبانيا في لجنة القطن الدولية في مؤتمر برشيلونة منذ سنتين ان اسبانيا اول بلاد اوربية اشتغلت بغزل القطن ونسجه . والمرجح انها كانت مركز صناعة القطن في اوربا منذ ٣٠٠ سنة . ولما قابل ملك اسبانيا جمعية القطن الدولية في



فصره قال انه يخشى ان لا تسترد اسبانيا الشأن الذي كان لها في صناعة القطن فاجبت جلالتها قائلاً ان تاريخ الصناعة كثير الثقل فيستحيل علينا ان ننبي بما يكون من امرها في مستقبل الايام . وتدعي ايطاليا انها هي التي ادخلت صناعة غزل القطن ونسجه الى اوربا ولما استقبل الملك فكتور عمانوئيل لجنة القطن الدولية سنة ١٩٠٩ في قصر الكورينال قال ان القطن كان يزرع بكثرة في البلاد التي حول رومية وفي جنوب ايطاليا . وكيفما كانت الحال فمن المعلوم ان غزل القطن ونسجه كانا في اوربا منذ قرون مضت وان الفضل في ادخالها اليها راجع الى المسلمين

ولا اطيل الكلام في هذه المباحث التاريخية مع ما فيها من الطلاوة بل انتقل الى العصور الحديثة وانما اقول انه لما كان غرب اوربا آخذاً في الانتقال من الحالة الاقطاعية الى الحالة الحاضرة كان بعض القطن ينسج باليد في بلدان مختلفة ولكن منسوجاته كانت غالية الثمن لا يستطيع ابتياعها الا اهل السعة

#### الصناعة الحديثة

ابتدأت صناعة القطن في النصف الاخير من القرن الثامن عشر ونبع فيها رجال اخترعوا المخترعات الكبيرة مثل كاي وار كريط وهارغريفس وكرمينن ( وكلهم من الانكليز ) فرخصت بها المنسوجات القطنية وصارت افضل المنسوجات وارخصها والبلاد التي اخترعت هذه المخترعات في تلك المدة الوجيزة استفادت منها طبعاً . والآلات التي صنعت في انكلترا اولاً استعملت في انكلترا اولاً وانتشرت مصنوعات في اسواق الدنيا وكثر الطلب عليها قبلما انتهت سائر البلدان الى ما حدث في صناعة الغزل والنسج من التقدم العظيم . فان الاخبار لم تكن تنتشر سريعاً في القرن الثامن عشر وكانت بلدان اوربا في ذلك العصر مهتمة بقصف المدافع وصلصلة السيوف اكثر من اهتمامها باصوات الانوال . وقد اخبرنا نائب سويسرا سنة ١٩١٠ ان بلاده كانت تملوا انكلترا في المنسوجات القطنية منذ مئة سنة

وكان القطن يرد الى انكلترا في اول الامر من جزائر الهند الغربية وحتى سنة ١٧٩٠ لم يصدر زارعو القطن في الولايات الاميركية الجنوبية سوى ٣٠٠ بالة وزن كل منها ٥٠٠ ليرة وسنة ١٨٠٠ بلغ ما اصدره ٣٦٠٠٠ بالة ومن ثم جعل القطن الصادر الى اوربا يزيد سنة بعد سنة وبقي السبق للانكليز في تناول هذا الصادر ولو حاول غيرهم مباراتهم في هذا المضمار



## الموسم الاميركي

ويرى من الجدول التالي كيف زاد موسم القطن الاميركي منذ نحو مئة سنة الى الآن

موسم سنة ١٨٢٦ - ١٨٢٧	٩٥٧٢٨١	بالة كل منها ٥٠٠ ليبرة
" " " ١٨٥٠ - ١٨٥١	٢٤١٥٢٥٧	" " "
" " " ١٨٦١ - ١٨٦٢	٣٨٢٦٠٨٦	" " "
" " " ١٨٧١ - ١٨٧٢	٤٣٥٢٣١٧	" " "
" " " ١٨٨١ - ١٨٨٢	٦٥٨٩٣٢٩	" " "
" " " ١٨٩١ - ١٨٩٢	٨٦٥٥٥١٨	" " "
" " " ١٩٠١ - ١٩٠٢	١٠٤٢٥١٤١	" " "
" " " ١٩١١ - ١٩١٢	١٢١٣٢٠٠٠	" " "
" " " ١٩١٢ - ١٩١٣	١٦٠٤٣٠٠٠	" " "

وكان مقدار الموسم يختلف من سنة الى اخرى بزيادة او نقصان . ومن المواسم الفاقصة الموسم الحاضر فانه سينقص عن الموسم الماضي مليون بالة وثلاثة ارباع المليون على ما يقدر الآن والموسم الماضي كان اكبر موسم جني من اميركا حتى الآن . ولكن اذا حسبنا المواسم عشر سنوات عشر سنوات رأينا الزيادة مضطردة فيها . وحدث تغير كبير في الاسعار ايضاً وكان لهذا التغير تأثير كبير في نجاح صناعة القطن فمنذ عهد غير بعيد انخفض ثمن الليبرة من القطن الاميركي الى ثلاثة بنسات وارتفع الى تسعة . وسعر القطن الاميركي منكم في اسعار القطن في الدنيا لانه خمسة اثمان القطن التي يستغل من المسكونة كلها فاذا فرق السعر ربع غرش في الليبرة بلغ الفرق في ثمن القطن كله عشرين مليون جنيهه ولا يصلح ان يغلو السعر كثيراً ولا ان يهبط كثيراً وشرا الامور ان يغلو او يهبط فجأة بالمضاربة

## الموسم المصري

ان الحرب الاهلية التي تاججت نارها في الولايات المتحدة منذ خمسين سنة كانت من اشد الضربات على المشتغلين بصناعة القطن فاشتد بهم الضيق ولكن تلك البلية مثل كل البلايا التي يعقبها الفرج وبأتي منها النفع ومن منافعها انها دفعت المصريين الى الاكثار من زرع القطن بما راوه من الارتفاع الفاحش في سعره واستمروا في هذا المضمار من ذلك الحين . ويرى تزايد الموسم المصري من الجدول التالي



موسم سنة ١٨٦٦ — ١٨٦٧	١٦١٢٨	بالة وزن كل منها ٧٠٠ ليبرة
" " " " ١٨٧٦ — ١٨٧٧	٣٦٢٥٧٥	" " " " " "
" " " " ١٨٨٦ — ١٨٨٧	٤١٨٨١٣	" " " " " "
" " " " ١٨٩٦ — ١٨٩٧	٨٣٩٩٦١	" " " " " "
" " " " ١٩٠٦ — ١٩٠٧	٩٢٦٠٠٠	" " " " " "
" " " " ١٩١٠ — ١٩١١	٩٨٤٠٠٠	" " " " " "

والتوسع السريع في زراعة القطن المصري كان من حسنات الدهر لصناعة القطن الانكليزية . فان الآلات التي اخترعها المخترعون الانكليز تحسنت كثيراً على توالي الايام . واستنبت المحدثون اموراً لم تخطر على بال المتقدمين . والآن صار يمكن ان تغزل خيوط القطن دقيقة كخيوط الحرير والفضل في ذلك لدقة الياف القطن ولا سيما القطن المصري ولدقة الآلات وانقانها

لما ذهب نواب اتحاد اصحاب معامل القطن الى القطن المصري في الخريف الماضي سرّني ما سمعته من المستر لورنس بولز العالم النباتي في الحكومة المصرية وهو « ان مصلحة الغزاليين ان يجبروا النباتيين عن الصفات التي يتطلبونها في القطن وشغل النباتيين ان يوجدوا تلك الصفات » . فالنباتي يوجد الصفات اللازمة والميكانيكي يصنع الآلة التي تنسج ادق الخيوط والغزال يغزل الخيوط التي يطلبها النسيج دقيقة كانت او غليظة

ولا نكتلنا منهم كبير من المغزولات الدقيقة فان مغازلها تغزل نصف القطن المصري ويبقى النصف الآخر لمغازل سائر البلدان . والغزل الذي يغزل من القطن المصري لا يتم غزله الا بعد عمل كثير ولذلك تغزل مغازل انكلترا من القطن اقل مما تغزل غيرها فاذا اريد اعتبار المغازل بنسبة فائدتها وجب ان لا يبنى الحكم على وزن ما تغزله من القطن لئلا يكون مثل من يقدّر قيمة العمل الذي يصنع زنبلكات الساعات بنسبة وزنها الى وزن قضبان الحديد التي يصنعها معمل آخر

### القطن الهندي

وبتلو القطن الاميركي في كبر موسم القطن الهندي ويظهر من الجدول التالي مقدار هذا القطن وازدياده سنة بعد سنة

موسم سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧	٢٦٥٧٠٠٠	بالة وزن كل منها ٤٠٠ ليبرة
" " " " ١٨٩٦ — ١٨٩٧	٢٩٩٩٠٠٠	" " " " " "



موسم سنة ١٩٠٦ - ١٩٠٧ ٥١٩٧٠٠٠ بالة وزن كل منها ٤٠٠ ليبرة  
 " " " " ٥٣١٧٠٠٠ ١٩٠٩ - ١٩١٠

وينتظر ان يبلغ الموسم الحالي ٦ ملايين بالة والامل بازدياده في السنين القريبة اشد من الامل بازدياد موسم القطن في اية بلاد اخرى . والآن لا تستعمل بريطانيا الأجزاء صغيراً من القطن الهندي اقل من نصف ما تستعمله فرنسا منه واقل من خمس ما تستعمله المانيا منه . واذا صلح نوعه فمن المحتمل ان نتغير الحال كثيراً . ولكن كوننا لا نأخذ إلا القليل من موسم الهند لا يدل على انه غير مهم لنا فان البلدان التي تعتمد عليه مثل المانيا والنمسا واطاليا وتغزل الغزل النخين يقل طلبها للقطن الاميركي الذي تأخذ منه خمسة امداس مقطوعية معاملنا

ان اكثر القطن ينتج من البلدان المذكورة آنفاً وينتج ما بقي من غيرها ولكنه قليل جداً . ثم ان جمعية زرع القطن الانكليزية مهتمة بزراعته في المستعمرات والبلدان التابعة للامبراطورية الانكليزية ومن جملة اعمالها انها جعلت الحكومة تضمن ربا ثلاثة ملايين من الجنهيات تنفق في السودان لاجل زرع القطن فيه بعد ان ثبت انه من اصلح البلدان لذلك . وقد اقتدت حكومات اخرى بالحكومة الانكليزية ولكن لا يزال العمل في بدايته

### موسم القطن في العالم

يقدر متوسط محصول القطن السنوي في العالم الآن بعشرين مليون بالة وزن البالة منها ٥٠٠ ليبرة ( نحو خمسة قناطير مصرية ) او ثلاثة اضعاف المحصول كما كان منذ اربعين سنة ولكنه لا يزال قليلاً تجاه ما يحتاج اليه الناس الآن وما سينحاجون اليه بزيادة السكان واتساع نطاق العمران

واذا شئت انكثرت ان تحفظ بما لها من السبق في صناعة القطن فلا بد لها من ان تساعد بسن القوانين المعقولة التي تنشط هذه الصناعة ولا تضعفها وبتقوية اسباب التجارة على مبدأ الصداقة واشتراك المصالح والتوفيق بين العمال واصحاب الاموال وعمل الاعمال اللازمة لزيادة كمية القطن والتصرف في كل المسائل الضرورية لهذه الصناعة بغيرة وطنية . ويجب على العمال واصحاب الاعمال ان يقوموا بما يطلب منهم بالمهنة والمهارة والاقتصاد في النفقات . وهذه الشروط ضرورية كلها لحفظ هذه الصناعة عندنا واتساعها لاننا تصدر ثلاثة ارباع مصنوعاتنا القطنية . والفرق بيننا وبين اميركا كبير جداً من هذا القبيل لان اميركا لا تصدر الا خمسة في المئة من كل مصنوعاتنا القطنية



## صناعة القطن في اميركا

ان الاحصاءات التالية منقولة عن تحقيقات الاتحاد الدولي لارباب معامل القطن ففي  
الجدول الاول ازدياد عدد المغازل في بلاد الانكليز منذ تسع سنوات الى الآن ولم تذكر  
فيه مغازل التشفية ولا مغازل النفاية لانها لا تغزل قطناً خاماً

سنة ١٩٠٥	٤٦٠٠٠٠٠٠ مغزل
" ١٩٠٦	" ٤٧٥٠٠٠٠٠
" ١٩٠٧	" ٥٠٦٧٠٦٤١
" ١٩٠٨	" ٥١٩٧٦٦٥٠
" ١٩٠٩	" ٥٣٣١١٦٣٠
" ١٩١٠	" ٥٣٧٢٩٩٨٢
" ١٩١١	" ٥٣٨٥٩٢٤٧
" ١٩١٢	" ٥٥١٦٤٧٩٤
" ١٩١٣	" ٥٥٥٧٦١٠٨

والذي يتضمن عدد المغازل في البلدان المختلفة ومجموعها ١٤٢٠٠٠٠٠٠ وهي

بريطانيا	٥٥٥٧٦١٠٨
المانيا	١٠٩٢٠٤٢٦
روسيا	٨٩٥٠٠٠٠
فرنسا	٧٤٠٠٠٠٠
الهند	٦٤٠٠٠٠٠
النمسا	٤٨٦٤٤٥٣
ايطاليا	٤٥٨٠٠٠٠
امبانيا	٢٣٠٠٠٠٠
اليابان	٢٣٥٠٠٠٠
سويسرا	١٣٩٨٠٦٢
بلجيكا	١٤٦٨٨٣٨
اسوج	٥٢٩٧٧٢
البرتغال	٤٨٢٠٠٠



٤٧٠ ٩٥٦	هولندا
٨٦ ٨٣٦	الدنمارك
٧٤ ٥٦٤	نرويج
٣٠ ٥٧٩ ٠٠٠	الولايات المتحدة
٨٥٥ ٢٩٣	كندا
٣ ١٠٠ ٠٠٠	{ المكسيك وبرازيل وغيرها

وقد زاد النسيج في بلاد الانكليز على نسبة زيادة الغزل فكما زادت المغازل فزادت الانوال فكان عدد الانوال ٦٦٠ ٠٠٠ سنة ١٩٠٥ فبلغ ٧٥٠ ٠٠٠ سنة ١٩١٢

### زراعة التبغ في القطر المصري

ابنا في الجزء الماضي انه لا بد للقطر المصري من الاعتماد على زراعات اخرى مع القطن يمكن اصدار محصولاتها بسهولة وتكون سوقها رائجة في الدنيا ويمكن زرع اطيان كثيرة منها وتكون قيمة محصول فدانها مساوية لمحصول فدان القطن . وان الحاصلات التي تتوفر فيها هذه الشرط قليلة وهي الكتان وقصب السكر والتبغ وقد تكلمنا على الكتان وقصب السكر في الجزء الماضي وبقي الكلام على التبغ

قدرت غلة التبغ في الدنيا سنة ١٩٠٥ بنحو ٢١٧٥ مليون ليبرة ( رطل ) وهي حاصلة من البلدان المختلفة كما ترى في هذا الجدول

٧٢١ ٤٩٢ ٠٠٠	اميركا الشمالية
١٠٨ ٥٧٥ ٠٠٠	اميركا الجنوبية
٦٣٠ ١٣٣ ٠٠٠	اوربا
٦٩٠ ١٦١ ٠٠٠	اسيا
٠٢٣ ٣٤٦ ٠٠٠	افريقية
٠٠١ ٤٨٦ ٠٠٠	استراليا وفيجي
٢ ١٧٥ ١٩٣ ٠٠٠	والجملة



وقدرت سنة ١٩١٠ بنحو ٢٧٥٦ مليون ليبرة هكذا

١١١٣٤٠٠٠٠٠	الولايات المتحدة الاميركية
٠٤٥٠٠٠٠٠٠٠	الهند الانكليزية
٢٠٠٧٠٠٠٠٠	روسيا
١٨٤٨٠٠٠٠٠	النمسا والمجر
١٢٨٦٠٠٠٠٠	املاك هولندا في الشرق
٠٩٢٧٠٠٠٠٠	اليابان
٠٧٥٣٠٠٠٠٠	برازيل (الصادر منها)
٠٦٣٦٠٠٠٠٠	المانيا
٠٤٩٢٠٠٠٠٠	تركيا في اوربا
٠٤٦٠٠٠٠٠٠	كوبا
٤٢٠٠٠٠٠٠٠	سنت دومينو
٤٠٢٠٠٠٠٠٠	جزائر فيليبين (١٩٠٩)
٣٦٤٠٠٠٠٠٠	فرنسا
٣٤٧٠٠٠٠٠٠	المكسيك
١٩٨٤٠٠٠٠٠	بقية البلدان

والجملة ٢٧٥٦٠٠٠٠٠٠

والمرجح ان هذا الاحصاء اقل من الحقيقة اي ان التبغ الذي يستغل في الدنيا سنوياً الآن يبلغ نحو ثلاثة آلاف مليون رطل مصري او اكثر . وقد كان المتوسط السنوي بين سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩٠٩ نحو ٢٤٢٣ مليون رطل فالزيادة السنوية اكثر من مئة مليون رطل الى مئة وثلاثين مليوناً فاذا زادت زراعة هذا الصنف حتى زاد المحصول مئة مليون رطل لم تؤثر هذه الزيادة تأثيراً يذكر في المقطوعية . ويمكن ان تستمر الزيادة اربع سنوات متوالية حتى تبلغ اربع مئة مليون رطل . واذا فرضنا ان متوسط غلة الفدان في القطر المصري الف رطل فالاربعة مئة مليون رطل تقتضي اربع مئة الف فدان اي ان هذا الصنف من المزروعات يمكن ان يزرع في القطر المصري حتى يبلغ زمام زراعته فيه اربع مئة الف فدان ولا يزيد على المقطوعية

واذا فرضنا ان التبغ يزرع في هذا القطر حتى بلغت زراعته اربع مئة الف فدان وأصلح



حتى يغني عن التبغ التركي واليوناني الواردين الى هذا القطر وهما نحو عشرين مليون رطل في السنة باكثر من مليون جنيه توفر للقطر المصري اكثر من مليون جنيه يدفعها ثمن التبغ الوارد اليه وامكنه ان يبيع بقية محصوله بنحو ١٢ مليوناً من الجنيهات اذا فرضنا ثمن الرطل ثلاثة غروش فقط

والامر المهم في ذلك كله ان يكون التبغ المصري جيداً كالتبغ التركي . وهذه مسألة يحلها علماء النبات بالبحث والامتحان لانه اذا جاء قليل الخواص اللازمة للتبغ الجيد كما كان قبل ان ابطلت زراعته فلا يمكن تصديره وبيعه . فعلى الحكومة ان تهتم بهذه المسألة اي باعتماد زراعة الانواع المختلفة من التبغ عساها ان تصل الى الغرض المطلوب

## باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام والشراب والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

### فوائد منزلية

اذا علّق اللحم في مجرى الهواء حتى جفّ فذلك اصلح لبقائه سليماً في زمن الحر من وضعه في صحن وماؤه تحته . وعلى كل حال لا يجوز وضعه في مكان فيه آثار لحم قديم متفنن لئلا يتصل الفساد اليه خالاً ولا سيما في زمن الحر

النمليات التي بوضع فيها اللحم لكي لا يصل اليه النمل يجب ان تنظف من آثار اللحم من وقت الى آخر لان الآثار التي تبقى فيها تفسد ويتصل الفساد منها الى اللحم الجديد خالاً

اذا اغليت اللحم المملح في الماء او اذا زدت الملح في مرق اللحم خطأ فضع فيه جزرتين او ثلاثاً الى ان يبرد فان الجزر يمتص الملح الزائد ويصير المرق صالحاً لان تصنع منه الشوربا

اذا صعد الدخان من قنديل البترول فالغالب ان يكون السبب ان قنديلته قديمة وقد جف الزيت فيها فانزعها وابدها بقنديلة جديدة او اغسلها بالماء الساخن والصودا حتى تنظف

من آثار الزيت فلا يعود الدخان يخرج من القنديل

الاحذية الجديدة تكون ناعماً صقيلة يزلق من يمشي بها فاذا البست طفلاً حذاءً جديداً



فأفرك نعله بالصنفرة ( الورق الرمي ) او بمبرد حتى يخبش ولا يزلق الطفل حينما يمشي به  
اذا رسبت الرواسب في ابريق الشاي وكان من الفضة وارتدت تنظيفه فضع فيه قطعة  
من كربونات الصودا واملاؤه بالماء الغالي وضعه على قنديل السببرنو واتركه يغلي قدر ساعة  
فينظف داخله جيداً

### غرائب هدايا العرس

لما تزوجت ابنة دار يوس اغدن ملس المثري الاميركي بارل غرانارد اهديت اليها هدايا  
بلغت قيمتها مئة الف جنيه وفي حملتها بيت من جدها وعشرون الف جنيه . ولما تزوجت  
ابنة صاحب النوفي قرميا الجريدة الروسية المشهورة اهدى اليها ابوها دخل صفحة من صفحات  
جريدته مخصصة لنشر الاعلانات يبلغ ريعها السنوي ثلاثة آلاف جنيه . واهدى المستر  
هنري هوجسن الاميركي الى ابنته الكبرى وقتما تزوجت ثقلها ذهباً والى ابنته الثانية ثقلها فضة  
وقد اخذ الناس الآن يستعفون من قبول هدايا العرس لانهم وجدوها عبئاً ثقيلاً  
على اصدقائهم وقال بعضهم ان الهدايا يجب ان تهدي من العريس والعروس الى اصدقائهما  
اظهاراً لفرحهم لا ان تهدي من الاصدقاء اليهما

### وفيات الاطفال

نما يستوقف النظر في اخبار الحكومة المصرية كثرة الوفيات في اشهر الصيف فانها  
تزيد على المواليد فاذا بلغ عدد المواليد في القاهرة ٦٠٠ في الاسبوع بلغ عدد الوفيات سبع مئة  
او حوالها وهذا امراف فاحش في حياة السكان وكان الواجب ان يقل عدد الوفيات عن  
عدد المواليد في كل شهر من شهور السنة . واذا دققنا النظر وجدنا ان زيادة الوفيات حادثة  
من كثرة وفيات الاطفال في اشهر الصيف ولا يبعد ان يموت في العاصمة كل سنة عشرة  
آلاف طفل من الاطفال الذين لو اعني بهم الاعضاء الواجب لعاشوا وبلغوا اشداهم فهذه  
خسارة فادحة سببها الاكبر الجهل والفقر وسببها المباشر الاسهال الذي يصيب الاطفال .  
ويحسن ان ننقل هنا ما ذكره المرحوم الدكتور ورتبات في هذا الشأن في كتابه كفاية  
العوام قال

« يجب ان يخرج الطفل ثلاث مرات او اربعاً في اليوم وان يكون برازه ليناً اصفر اللون



خالياً من الرائحة النتنة والحامضة . واما الاسهال فيهم فغالبا سبابه التسنين والمواد الحريفة في الامعاء كالطعام غير المهضوم والدود . وكثيراً ما يصحبه القيء والريح والمغص الذي يستدل عليه من بكاء الطفل وقبض رجليه نحو بطنه عند حدوث الألم . ومتى كان البراز اصفر كان الاسهال بسيطاً . ومتى كان اخضر ورائحه حامضة ومعه كتل بيضاء متجمدة من اللبن الذي لم يهضم او مخاط فذلك يدل على تهيج معوي . وان كان ابيض فكون الكبد غير عاملة . ومتى كان هناك مخاط ودم فيكون الاسهال من النوع الدوسنطاري

« العلاج . القاعدة الغالبة عدم قطع الاسهال دفعة واحدة ولا سيما في مدة بروز الاسنان لانه يكون حينئذ مفيداً . فان كان الاسهال خفيفاً ولون البراز طبيعياً فالاولى تركه . وان كان شديداً فيعطى من نصف ملعقة صغيرة الى ملعقة من زيت الخروع لاجل تنظيف الامعاء من المواد الحريفة . وان كانت رائحته حامضة فيعطى مقادير صغيرة من المغنيسيا او ماء الكلس . وان تضمن خثر الحليب بكثرة وكان الاسهال مفراطاً يبدل الحليب بمرق اللحم او الدجاج بعد نزع الدهن عن سطحه . ومن انساب الادوية واسلمها عاقبة في جميع انواع الاسهال الحاد مسحوق غريغوربوس الانكليزي وهو مركب من الراوند والمغنيسيا والزنجبيل فيعطى منه من قحنتين الى ثلاث كل ساعتين او اربع ساعات الى ان يصير البراز طبيعياً . وان كانت اللثة واردة فتشق . واذا طال الاسهال ووجب قطعه فمن الادوية البسيطة الفعالة كربونات البزموت يعطى منه من قحنتين الى خمس قححات كل ثلاث ساعات »

## بالتنظيف والاحتياط

Proceedings of the Tifth international Congress of Mathematicians.

### اعمال مؤتمر الرياضيين الخامس

عقد هذا المؤتمر في مدينة كمبرج ببلاد الانكليز في شهر اغسطس الماضي برئاسة السر جورج دارون وقد نشرت لجنة تنظيمه ملخص جلساته والمحاضرات التي القيت فيه في مجلدين كبيرين وفيه الخطبة الوجيزة التي افتتح بها السر جورج دارون فابن صديقه رياضي عصره هنري بوانكاريه ثم لحق به بعد اشهر قليلة . ويتلو ذلك محاضرات الاعضاء وهي



بلغات مختلفة أكثرها بالانكليزية ولكن بعضها بالفرنسوية والالمانية والايطالية وغيرها من لغات اوربا وأكثرها في مواضيع رياضية عويصة جداً ولكن بعضها في مواضيع عمومية لا يصعب على غير الرياضيين فهمها مثل خطبة السر وليم هوبت التي موضوعها محل الرياضيات من الاعمال الهندسية . ومما رأيناهُ في هذين المجلدين محاضرة القاها حضرة المهندس الرياضي فريد بك بولاد في هذا المؤتمر وقد شرح فيها طريقة مبتكرة مبنية على المتطابقة الدوائية يمكن ان تجري بها عملية انفصال المتغيرات في المعادلات التي فيها اربعة متغيرات من اية رتبة كانت ويمكن بيانها باباك او نوموغرام مزدوج الخطين . وبين تطبيق طريقته المذكورة على المعادلات ذات الرتبة السادسة والشكل الاعم المخوي على قوانين كثيرة مما يقع في علم السائلات . وقد اشار فيها الى حساب سرعة جريان المياه في الترع المبين باباك في الشكل الثالث من الاطلس المخوي على اشكال المسيو وولف مدرس الرياضيات في مدرسة المهندسخانة سابقاً . كما رأيناهُ مقالات شتى في بعض المجالات الرياضية وهي تدل على انه من الدوايح في العلوم الرياضية وتطبيقها على الامور العملية

### قاموس عربي انكليزي

Arabic English Dictionary.

للمرحوم وليم ورتبات الذي كان استاذ الانكليزية في المدارس المصرية قاموس عربي وانكليزي مسهب عني بتنقيحه والده المرحوم الدكتور يوحنا ورتبات والاستاذ هرثي بورتر وطبع اولاً في مطبعة المقتطف في مصر ولما نفذت نسخته اعيد طبعه في بيروت وقد نقحه الاستاذ بورتر الآن وزاد فيه مئات من الكلمات والتعاريف الجديدة وطبعه طبعة ثالثة في بيروت فجاء غزير المادة محكم الوضع والطبع لا يستغني عنه الذين يريدون الترجمة من العربية الى الانكليزية

### التقرير السنوي لدار العلم السمتسونية

Annual Report of the Smithsonian Institution 1911.

اهدي الينا هذا التقرير النفيس لسنة ١٩١١ وفيه مقالات كثيرة باقلام مشاهير العلماء مثل مركوني ورمزي وجولي ومكنامارا واوديبون وملك ولوجندر وغيرهم وهي في



المواضيع التي اخص بها اولئك العلماء فمقالة مراكوني عن التلغراف اللاسلكي ومقالة رمزي عن آراء المتقدمين والمتأخرين في العناصر ومقالة جولي عن عمر الارض ومما جاء في مقالة الاستاذ جولي ان مقدار الملح الموجود في ماء البحار كلها يمكن معرفته بالتقريب ويمكن ان يعرف ايضا مقدار الماء الذي تصبه الانهار في البحار سنويا وما فيه من الملح فاذا قسم مقدار الملح الذي في ماء البحار على مقدار الملح الذي يدخلها سنويا مع مياه الانهر فالخارج يعادل عدد السنين من حين تكونت بحار الارض الى الآن وقد وجد السرجون مري هذا العدد ٩٩ مليوناً واربعمائة الف سنة ثم اصلى الاستاذ جولي الحساب فوجد ان عمر البحار يقع بين ثمانين مليون سنة وتسعين مليون سنة وبعده بحث طويل في هذا الموضوع وصل الاستاذ سولاس الى ان عمر البحار بين ثمانين مليون سنة و١٥٠ مليون سنة وطرق الاستاذ كلارك هذا الموضوع من جهة اخرى وهو مقدار ما تجرفه الانهر سنوياً من طبقات الارض وما في هذا الجروف من الصوديوم ثم قسم ما في ماء البحر من الصوديوم عليه فبلغ عدد السنين ثمانين مليوناً و٧٢٦ الف سنة

### مطبوعات اخرى

المسامرات الادبية — في اخلاق الامة وعلمها الاجتماعية من انشاء ابراهيم افندي مصطفى الوليلي من معاوني الادارة طبع بمطبعة الشرق بشارع الجامع الاحمر بمصر اسباب هزيمة الجيش العثماني والارنووط — بقلم اليوزباشي احمد حمدي قائد البلوك الاول من الاي مدفعية الصحراء الحادي والعشرين التابع للفيلق العثماني السابع وقد ترجمها الى العربية حضرة محب الدين افندي الخطيب

نشوء فكرة الله — وهي خلاصة كتاب جرات الن الكاتب الانكليزي المشهور استخلصها سلامه افندي موسى مؤلف مقدمة السرمان

رأبنا كتاب جرات الن حينما طبع فوجدنا فيه ما يحبه الذوق ولم يخطر ببالنا ان احداً يترجمه الى العربية او يلخصه بها . وغرات الن كاتب مشهور ولكنه ليس من اهل التحقيق حتى يؤخذ قوله واستفتاجه حجة ولا سيما اذا خالف كبار المحققين

عزة الامس ذلة اليوم — خطبة القاها حضرة الحاج ميرزا محمد رحيم من اهالي بلبله من توابع باكو في النجف الاشرف في محضر المجتهدين وعامة الاهلين باللغة الفارسية وترجمها حضرة الشيخ محمد ابن الشيخ مهدي الكاظمي وطبعت في مطبعة الولاية ببغداد



## بَابُ الْمَسْئَلَاتِ

فتحنا هذا الباب منذ أول انشاء المقنطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقنطف. وشرط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقبول ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبعين حروفا تدور مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

### (١) لغة الاسفار الكروزية

بورت سعيد • ميناء افندي راغب •  
ماقولكم في كتاب التحفة البستانية في الاسفار الكروزية ترجمة المعلم بطرس البستاني اذ شرعت اليوم في قراءته واريد ان ادفعه بعدئذ الى ابنتي وهي في الثالثة عشرة من عمرها لتطالعها وهل ترون اسلوبه الانشائي العربي مما يحسن ان ينسج على منواله الطالبات ج • قرأنا هذه الترجمة منذ نحو خمسين سنة ولم نرها بعد ذلك ولا نتذكر ان فيها شيئا لا تليق بالبنات مطالعته • وليس لدينا نسخة منها الآن لننظر في لغتها ولكننا نرجح ان لغتها حسنة لاننا لا نزال نتذكر بعض الاشعار التي قرأناها فيها وقلمنا يستشهد بالاشعار من ليس له الملم بالغة • ثم ان الكتب التي كانت تترجم وتطبع في ذلك العهد كانت تنفع غالبا قبل طبعتها • ويظهر لنا من لغة سوء الحكم انه لا يصعب عليكم الحكم في لغة الكتاب فان كان انشاؤه مثل انشاءكم فهو مما يحسن ان ينسج البنات على منواله

### (٢) نفقات المدارس الابتدائية

اسيوط • صموئيل افندي عبد الملك •  
صدر الامر الى مجالس المديرية بتخصيص ٣٠ في المئة من مال التعليم بقصد صرفها على المدارس الابتدائية وما فوقها • فما مقدار هذه القيمة وهل هي كافية لحاجة تلك المدارس وخصوصا مدارس المعارف التي ستتولى امرها قريبا ج • نرجح ان المبلغ الذي يخص المدارس الابتدائية وما فوقها لا يقل عن ستين الف جنيه في السنة واذا جرت مجالس المديرية في انفاقها على ما يجري عليه فرنسا كفي هذا المبلغ للتعليم ٣٨٠٠ تلميذ وتلميذة لان نفقة تعليم التلميذ في مدارس فرنسا الابتدائية والعالية نحو ١٦ جنهما في السنة فقد كانت عدد التلامذة في تلك المدارس منذ سنتين ١٠٢٠٦٣ والمال المقطوع لها ٤٤ مليون فرنك • ثم ان التعليم عندنا ليس مجانياً واكثر التلامذة يدفعون اجرة تعلمهم فاذا فرضنا ان النصف يدفعون



(٤) عدد الاصوات المقطعية

مديات . كم عدد الاصوات المقطعية  
او الحروف المختلفة التي يلفظها البشر في لغاتهم  
ج . لا نعلم ان احداً احصاها وليس  
احصاؤها بالامر السهل ولو في اللغات  
المعروفة كالعربية والفرنسوية فان الحرف  
الواحد الذي نطقن ان له صوتاً واحداً  
كالالف والباء والتاء له اصوات كثيرة  
حسب الحروف التي تتصل به والحال كذلك  
في سائر اللغات حتى ان لسان الفونوغراف  
الذي يرسم اصوات الحروف فلما يرسم شكلاً  
واحداً للحرف الواحد في كلمات مختلفة . ثم ان  
لغات المتوحشين لم تكتب كلها حتى الآن ولا  
حصرت اصواتها كلها ولو بالتقريب

(٥) مؤسس ديار بكر

ومنه . هل يعرف بالتحقيق من هو  
مؤسس مدينة آمد او ديار بكر  
ج . لا نعلم واقدم ما نعرفه انها جعلت  
كولونيا رومانية سنة ٢٣٠ للمسيح باسم امدا  
واقيم عليها اسقف مسيحي سنة ٣٢٥

(٦) اصل الابيبر ملك الرها

ومنه . الى اية امة ينسب المؤرخون  
الحققون الملك الابيبر ملك الرها  
ج . لما ضعف شأن الملوك السالوقيين  
كثر العرب في بلاد الجزيرة (ما بين النهرين)  
وقد ظن فون غتشميت ان دولة الاباجرة  
نشأت هناك سنة ١٣٢ قبل المسيح في عهد

والنصف لا يدفعون وجب ان يكفي هذا  
المال لتعليم ٧٦٠٠ تلميذ اي لاقل من عشر  
التلامذة الذين يتعلمون الآن في المدارس  
الابتدائية في القطر المصري او نحو سبع  
التلامذة في المدارس المصرية الابتدائية  
ولذلك لا بدّ لنظارة المعارف ودبوان  
الاقواق من ان يستمرا على الاتفاق على  
المدارس الابتدائية

(٢) خسارة صك الذهب

ومنه . يقال ان انكلترا تخسر سنوياً  
من ضربها العملة الذهبية كالجنيه الانكليزي  
المنتشر في معظم الممالك فكيف ذلك وما هي  
الفائدة الناتجة لها

ج . ليس من صك النقود الذهبية  
الانكليزية شيء من الخسارة بل منها شيء  
من الربح فان لكل احد حقاً ان يعطي دار  
الضرب رطلاً من الذهب مثلاً وبأخذ  
بدلاً منه رطلاً من الجنيهات وكل ٢٢  
رطلاً من الذهب يضرب منها ٢٤ رطلاً  
من الجنيهات اذ يضاف اليها رطلان من  
النحاس . ولكن دار الضرب تخسر من اعادة  
ضرب انصاف الجنيهات فان هذه تبرى  
بالاستعمال فيقل وزنها قليلاً والحكومة  
الانكليزية مضطرة ان تستردها بقيمتها  
الاصلية وتضهرها وتعيد ضربها وخسارتها  
من ذلك غير قليلة



انظيروا خمس السابغ وجعلوا الرها عاصمتهم وتوالى منهم فيها نحو ثلاثين ملكاً ومن اسمائهم الابجر ومعن وبكر وهي اسماء عربية ولذلك يظن انهم عرب ولكن ليس كلها كذلك ولم نزل احد من المحققين كلاماً مقنعاً على جنسهم

(٧) لا جديد تحت الشمس

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريظ . اصحح ما يقال انه لا جديد تحت الشمس ج . في القول مبالغة ويراد به ان اكثر ما نظنه جديداً ليس بالجديد . ولكن لاشبهة في انه جدت اشياء كثيرة جداً لم تكن معروفة قبلاً . والمخترعات الجديدة منذ خمسين سنة الى الآن تفوق كل ما اخترعه البشر في كل العصور الغابرة

(٨) مدينة بلغار

ومنه . في اي جهة مدينة بلغار التي

ذكرها ابن بطوطة في رحلته وهل الليل فيها قصير كما ذكر وهل هي بلغاريا المعروفة اليوم ج . لا نظن انها بلاد البلغار المعروفة الآن لانه سافر اليها من قرب مدينة ازاق او ازوف فوصلها في عشرة ايام فبعدها عنها نحو مئتي ميل فيحتمل انها مدينة بلغرد في روسيا وهي في عرض ٥١ درجة فيكون اقصر ليل فيها نحو ثماني ساعات

ومنه . ما هي ارض الظلمة التي ذكرها ابن بطوطة حيث ذكر بلاد البلغار

ج . لعله اراد بها انحاء روسيا الشمالية ولكن قوله وبينهما اربعون يوماً لا يستفاد منه شيء محدود واذا فرضنا انه اراد اربعين مرحلة والمرحلة ٢٠ ميلاً فبعد البلاد التي ارادها عن مدينة بلغرد حينئذ ٨٠٠ ميل فهي الى الشمال من ار كنجل ويصدق عليها ما قاله من طول الليل فيها

## بالاحكام العلمية

السببوتو بدل البترول

اذا امكن ايقاد السببوتو بدل البترول واكتشفت طريقة لاستخراجه تجعل ثمنه رخيصاً كثر البترول قبلما غلا الخلل مشكل من اكبر المشاكل الصناعية والمنزلية لان

السببوتو مادة كيمياوية يمكن استخراجها من نفاية السكر والدقيق والبطاطس والخشب ومواد كثيرة وليست مقيدة بما قد يوجد في باطن الارض وقد لا يوجد كالبتترول . ولا سيما بعد ما كثر استعمال البترول وقوداً في الآلات البخارية . فنزد سبع سنوات كان



الوارد منه الى انكثرتا ١٨ مليون جالون في السنة والآن يبلغ ٨٠ مليون جالون مع ان المستخرج منه في الدنيا كلها كان ٢٨ مليون طن منذ سبع سنوات فيبلغ الآن ٥٠ مليون طن فقط . وكانت شركات البترول تنقيه جيداً حتى يصير خفيفاً ثقله النوعي ٦٨ . اما الآن فصارت تبقّى فيه مواد ثقيلة حتى صار ثقله النوعي ٧٢ . ومن رأي بعض الباحثين في هذا الموضوع ان السبيرتو سيقوم مقام البترول بعد ان يضاف اليه ١٠ في المئة من البنزول

### ميكروب الحديد

استخلص بعضهم ميكروباً يفعل بالمذوبات التي فيها حديد فيرسب الحديد منها في شكل عسيده كما ترى احياناً في قاع البرك . وهذا الميكروب قصير طوله ميكرونان ( اي جزءان من الف من المليمتر ) ويعيش بسهولة على البطاطس فيكون عليه قطعاً سمراء مخضرة . وقد استخرجت منه مادة خميرية تفعل فعله في ترسيب الحديد من مذوباته ولا بدّ له وخميرته من وجود النيتروجين حتى يحلّل الحديد من مذوب املاحه .

### الاشجار وقطرنة الشوارع

لما ضربت الاشجار في شوارع القاهرة بالحشرات التي يسمونها التجهت الانظار الى

قطرنة الشوارع كسبب مهيب لنمو الحشرات وتغلبها على الاشجار . وقد حدث مثل ذلك في فرنسا فاتفق ان يثبت اشجار كثيرة على اثر قطرنة الشوارع فيبحث المسيو جيراند سنة ١٩١١ في تأثير متصعدات القطران بالاشجار فوجد انها تسود اوراقها وتبيسها ومن ثم ربح الاعتقاد ان قطرنة الشوارع تبيس اشجارها ولكن قام كثيرون من الباحثين الفرنسيين ونقضوا ذلك وبنوا ان شوارع مدينة بوردو قطرنت منذ سنوات كثيرة ولم يظهر لقطرتها اقل ضرر في اشجارها . ويحتمل ان نقص القطرنة بالاشجار اذا منعت ماء المطر من الوصول الى حذوها اما في القاهرة فالاشجار لا تروى بماء المطر فلا تفعل القطرنة بها من هذا القبيل . وقد تناول الالمان هذا الموضوع وبحثوا فيه وسنرى ما اوصلهم اليه البحث

### تقليد اللؤلؤ بالجلاتين

علم منذ زمان ان الجلاتين يمتص بعض الاملاح فتدخل فيه وتمتزج به وقد استخدم الدكتور ليسفانغ ذلك لعمل لؤلؤ صناعي شبيه باللؤلؤ الطبيعي وذلك بان يغمس الخرز العادي في مذوب سخن من الجلاتين ثم يوضع على لوح من الزجاج مدهون بالجلاتين وتدهن كل خرزة منه بحلول فصفات فلوي او تدهن من الاول بمزيج من الفصاف



والجلاتين فيخترق الفصاف الجلاتين ويجعله  
براقاً كاللؤلؤ. ثم يعرض هذا الخرز لاجرة  
الغورم الدهيد فيتصلب الجلاتين ولا يعود  
قابلاً للذوبان

### اصل الفيروز

وجد الفيروز في جبال برو بنو مكسكو  
وهو فيها عروق صغيرة في الصخور النارية  
وقد ذهب احد العلماء الى انه تكون فيها  
من تأكسد كبريتيد النحاس وكبريتيد الحديد  
واخلالها مع «الخداع» (الاباتي المركب  
من فصاف الجير وكوريد او فلوريد)  
ينولد من ذلك الفيروز الذي هو مركب  
من النحاس والالومنيوم والفسفور

### اشعاع البوتاسيوم والصوديوم

ثبت منذ مدة ان البوتاسيوم يشع اشعة  
كهربائية من نوع البيتا كالراديوم اي تطير  
منه دقائق فيها قوة الاشعاع. وقد تعذر وجود  
هذه الصفة في الصوديوم قبلاً مع انه مماثل  
للپوتاسيوم في كثير من خواصه ولكن يرجح  
من بعض الاعبارات الجيولوجية ان هذه  
الصفة موجودة فيه ايضاً ولو كانت اقل منها  
في البوتاسيوم

### عمر الارض

ذكرنا في باب التقاريظ ان الاستاذ جولي

حسب عمر الارض من حين ابتدأت البحار  
تكون فيها الى الآن بنحو ثمانين مليون سنة  
وذلك بقسمة مقدار الملح الذي في بحارها على  
المقدار الذي تحمله الانهر اليها سنوياً الآن  
ولكن ظهر من حساب آخر مبني على وجود  
الهليوم والاورانيوم في صخور الارض ان عمرها  
اكثر من اربع مئة مليون سنة ولذلك  
فمقدار الملح الذي كانت الانهار تحمله الى  
البحار في العصور الغابرة كان اقل من المقدار  
الذي تحمله اليها الآن

### القسوة على العجاوات

من السخافات التي يصعب تعليمها اهتمام  
بعض الاوربيين بمنع التجارب العلمية في  
العجاوات. فلدى مجلس النواب الانكليزي  
الآن قانون يمنع التجارب العلمية في الكلاب  
مهما كانت غايتها ولو بنتجت الكلاب حتى  
فقدت الشعور تماماً قبل اجراء العملية فيها.  
والذين يلجئون بسن هذا القانون لا يتأخرون  
لحظة عن دوس الديدان والصراصير والنمل  
والذباب وكل انواع الحشرات. الرفق  
بالحيوان الاعجم حسن لذاته ولا تطبق  
النفوس الكريمة تأليمة ولكن لا دليل على ان  
الحيوان الاعجم يتألم كما يتألم الانسان لان  
كونه حيواناً ذا اعصاب حاسة لا يستلزم  
كونه يتألم ويشعر بالالم لان الناس انفسهم  
لا يشعرون بالالم على السواء والشخص الواحد



جنهيه ريعا السنوي خمسة في المئة وهي مضمونة  
برهن اول لكي تنفقوا هذا الربع على ما يسرع  
توطيد السلم في العالم وابطال الحروب  
التي هي اقبح وصمة على عمرانا . نعم اننا لا  
نأكل ابناء نوعنا الآن كما كانت اسلافنا  
يفعلون ولا نغذب اسرانا ولا نهب المدن  
ونقتل سكانها ولكننا لا نزال يقتل بعضنا  
بعضا في الحرب . ولا يعذر على ذلك الا  
الوحوش البرية في هذا القرن من التاريخ  
المسيحي . وجريمة الحرب لا تغتفر لان الحكم  
فيها للقوة دائما لا للحق »

### اعلى المباني

بني الآن بناء كبير في اميركا فيه ٥٥  
طبقة وستبلغ نفقته مليونين وسبع مئة الف  
جنهيه هكذا : ثمن الارض التي بني فيها  
تسع مئة الف جنهيه ونفقات حفر الاساس  
ودكره مئتا الف جنهيه ونفقات البناء نفسه  
مليون وستمئة الف جنهيه

### بترول برازيل

لم يكبد اصحاب مناجم البترول يرفعون  
اسعاره حتى اخذ كثيرون يبحثون عن مناجم  
ويستنبطونه منها . ومن البلدان التي جرت  
في هذا المضمار بلاد المكسيك فقد استخرجت  
مليون برميل من البترول سنة ١٩٠٧ ونحو  
ثلاثة ملايين ونصف سنة ١٩٠٨ واربع

لا يشعر بالالم دائما ولا تشعر به اعضاؤه  
كلها على حد سوى . فباي قياس يستنتج  
اصحاب هذا القانون ان الكلاب نتالم  
مثلهم . ترفع يدك بحجر لتضرب به كلبا  
فتظهر عليه علامات الالم كما لو ضربته  
حقيقة . وتضربه فعلا على غفلة منه حتى  
لا يراك فلا تظهر عليه علامات الالم كما ظهرت  
اولا دليلا على ان ما ظهر عليه اولاً انما كان  
من آثار الخوف . وهب ان الكلاب نتالم  
كالناس تماما او اشد فالبنج يزيل الشعور  
بالالم منها كما يزيله من الناس

### الانوال المصرية واليونانية القديمة

بحث بعضهم عن الانوال المصرية  
واليونانية القديمة فوجد ان المصريين  
الاقدمين كانوا يحبكون على نوعين من الانوال  
الواحد مبسوط امامهم والثاني قائم . واما  
اليونان القدماء فكان عندهم نول واحد وهو  
القائم ولكنه يختلف عن النول المصري .  
والنولان المصريان اكثر اتقاناً من النول  
اليوناني

### وقف السام

كتب المستر كارنجي الى النظار الذين  
اقامهم على الوقف الذي وقفه لاجل ايجاد  
السلم في العالم ومنع الحروب منه يقول  
« لقد حوالت الى اسمك سندات قيمتها مليون



عشر مليوناً سنة ١٩١١ وستة عشر مليوناً  
ونصف مليون سنة ١٩١٢

### مشي النمل على الماء

كتب بعضهم الى جريدة ناتشر من  
ربو ده جنابرو يقول وضعت سكرآ ذات  
يوم في كأس ووضعت الكأس في صحفة كبيرة  
فيها ماء فشم النمل رائحة السكر وقصده حتى  
ومل الى الماء فدار حوله ولما لم يجد له ممرآ  
اليه مشى على سطح الماء وصعد الى السكر  
وحمل شيئاً منه وعاد الى قريته وكرر ذلك  
مراراً وهو كل مرة يمشي على سطح الماء

### جنون المطالبات بالانتخاب

قام بعض النساء في بلاد الانكليز  
بطلب بحق الانتخاب لمجلس النواب. والطلب  
عادل وقد يكون من تخويلهن حق الانتخاب  
نفع كبير ولكنهن لم يكتفين بالمطالبة بل  
نوسلن اليها بوسائل المشاغبة ومما فعلنه اخيراً  
انهن اضرمن النار في معمل البحث العلمي في  
الحيوانات والنباتات البحرية التابع لجامعة  
سنت اندروس فاتفن مجموعات علمية كبيرة  
الفائدة

### الدكتور شوغورو صوبوي

هو استاذ الاثرو بولوجيا في جامعة  
طوكيو باليابان واكبرثقة في علم الاثرو بولوجيا  
في تلك البلاد وقد انشأ فيها جمعية

اثرو بولوجية سنة ١٨٨٤. ذهب الى  
بطرس برج لحضور مجمع الاسانذة الدولي فتوفي  
بها وعمره ٥١ سنة وكان عضواً في الجمعيات  
الاثرو بولوجية في لندن وباريس وبرلين

### العمى اللوني

يراد بالعمى اللوني عدم المقدرة على تمييز  
بعض الالوان وكنا نظن ان المصابين بهذه  
الآفة قليلون جداً لاننا لم نر الا اثنين من  
المصابين بها لكن ظهر من فحص ١٦٨٩ نفساً  
في بلاد الانكليز ان ١٠٥ منهم مصابون بها  
اي ان المصابين اكثر من ٦ في المئة

### الهبة الاميركية الكبرى

نقلت الينا الانباء البرقية ان احد  
الاميركيين الكرماء اعطى عشرين مليوناً  
من الجنيهاً لاجل البحث في امراض البلدان  
الحارة وهي اكبر هبة علمية على الاطلاق

### هبات اميركية

نال جامعة يابل من تركة الدكتور  
فرنسيس باكون الذي توفي في العام الماضي  
٩٥ الف جنيه ووهبت مسز ماري امري  
مدرسة بمائة الطيبة ٢٥ الف جنيه  
واعطى المستر كارنبي القسم الطبي من جامعة  
فندر بلت مئتي الف جنيه واعطى الاخوان  
ديوك كلية ترنفي ١٦٠ الف جنيه ووهبت  
مسز ماري بل جامعة كولمبيا ٢٠٠ الف جنيه



روسيات وربعهن اميركيات وعدد النساء في  
هذه الجامعات كما يأتي

في جامعة برلين ٩٠٤

= بون ٣٨٩

= مونيخ ٢٦٢

= غوتينجن ٢٣٧

= هيدلبرج ٢١٩

= فريبرج ١٨٩

= منستر ١٧٢

= برسلو ١٥٠

= ليبسك ١٢٩

= ماربرج ١٢٦

= كونيغسبرج ١٠٧

= غريفسولد ٠٨٣

= هال ٨١

= يانا ٦٥

= ستراسبرج ٥٢

= كيل ٤٠

= توبنجن ٣٨

= جسن ٢٤

= ارلنجن ٢١

= ورزبرج ١٦

= روستوك ٠٦

وكلية ريجرس ٢٠٠ الف جنيه . واعطت  
مسز رسل ساج عشرين الف جنيه لجامعة  
برنستين لتبني بها قاعة كبيرة للاكل

### جامعة الهند

يظهر ممّا كتبه مهرجا در بهنجا ابن  
المال الذي اكتب به لاقامة جامعة للهنود  
في الهند بلغ ٥٣٣ ٣٣٣ ٣٣٣ جنيهًا والمبلغ الذي  
جمع منه اولاشبهة في جمعه لا يقل عن اربع  
مئة الف جنيه . وقد لا تسمح حكومة الهند  
باقامة هذه الجامعة الا بعد ان تقيدها  
بشروط كثيرة

### سكر النخل

لا يخفى ان التمر من اكثر الاثمار حلاوة  
واذا اكثر النخل في بلاد فن استخراج السكر  
من تمره ربح كبير فانه يستخرج من حمل  
النخلة الواحدة سكر يساوي سبعة اضعاف  
السكر الذي يستخرج من شجرة القيقب .  
واهالي بنغالا في الهند يستخرجون السكر من  
التمر ويراد الآن ان يزرع النخل التدمري  
عندهم لان تمره اكثر سكرًا من غيره

### النساء في جامعات المانيا

بلغ عدد النساء الطالبات في جامعات  
المانيا ٣٢١٣ واكثرهن المانيات فان  
الامانيات منهن ٢٩٠٠ والباقيات ثلثهن

وطالبات الطب منهن ٧٠٢ والعلوم

الطبيعية والرياضية ٥٧٩ والزراعة والعلوم

المعاشية ٩١ وطب الاسنان ١٧ والصيدلة ٨

والباقيات غير مختصات بعلم مخصوص



## الخرسانة المسلحة

صنع بعضهم حوضاً كبيراً من الخرسانة المسلحة لأجل السباحة طوله ٢٥ متراً وعرضه ١٢ متراً ويسع ٥١٠ أمتار مكعبة من الماء وهو قائم على أعمدة قصيرة . وصنعوا قنطرة فوق نهر طول الحنية الوسطى منها ٣٠ متراً وكل ذلك من الخرسانة وقضبان الحديد

## كتاب ارسترخس في الفلك

وجدت نسخة من كتاب ارسترخس في الفلك وترجمت الى الانكليزية ويظهر منها ان ذلك الفيلسوف الرياضي الذي نشأ قبل المسيح بثلاثمائة سنة قال بدوران الارض حول الشمس ولم يكن علم حساب المثلثات معروفاً في عهده ولا كانت نسبة محيط الدائرة الى قطرها معروفة بالتقريب عند اليونان ومع ذلك استطاع ان يقيس الاضلاع والزوايا من غير معرفة الجيوب ونظائر الجيوب وقاس نسبة بعد الشمس عن الارض الى بعد القمر عنها لكنه اخطأ في النتيجة اذ جعل نسبة بعد الشمس الى بعد الارض كنسبة ١٩ الى ١

## نيزك ياباني شوهد ساقطاً

شاهد احد الفلاحين اليابانيين نيزكاً ساقطاً من السماء في ٧ ابريل سنة ١٩٠٤ وكان ابيض من شدة حموه فاسرع الى المكان الذي رآه سقط فيه فوجده هناك

واذا هو قطعة كبيرة من الحديد وقد غار جانب منه في الارض ثمانين سنتماً ورآه معلم مدرسة ايضاً فالتقطاه وحلله اثنان من العلماء تحليلاً كيمياوياً فوجده مركباً من العناصر التالية ٨٥ و ٩٤ من الحديد و ٤ و ٤ من النكل و ٤٨ و ٠ من الكوبلت و ٢٣ و ٠ من الفسفور واثر من النحاس . وهذا النيزك من النيازك النادرة التي رآها الناس ساقطة ثم وجودها وهو يشبه في تركيبه كثيراً من النيازك المعدنية التي وجدت قبله

## التماثيل المصرية

نرى البلدان المرفقية تهتم باقامة التماثيل لعظماها تنويرها بقدرهم وتخليداً لذكورهم ومهما بالغت في التفتيش عن العطاء الذين نشأوا فيها يتعذر عليها ان تمتد في تاريخها الى ما يبلغه القطر المصري او ان تجد بين ملوكها من كان اعظم من ملوك مصر ولذلك نرى انه يحسن ان تنصب بعض التماثيل القديمة مثل تماثيل رعمسيس الثاني ونحوه في الساحات العمومية كساحة باب الحديد التي يراد توسيعها الآن بدلاً من وضعها في دار المتحف المصري . وان كانت العواصم الكبيرة مثل القسطنطينية ورومية وباريس ولندن ونيويورك تباهي بنصبها المسلات المصرية في ساحاتها العمومية فاحر بعاصمة الديار المصرية ان يكون فيها اكثر من نصب من انصاب عظمائها الاقدمين



## فهرس الجزء الثاني من المجلد الثالث والأربعين

صفحة	
١٠٥	الحرب في الهواء
١١٠	الدوار وسببه وعلاجه
١١٣	تكریم العلم . خطبة المستشار شكري باشا . والاستاذ عبد العزيز بك فغمي المحامي . والدكتور صرثوف محرر هذه المجلة . والاستاذ محمود بك ابو النصر . وفغمي باشا زغلول
١٣٨	وجهة التعليم المصري . لبولس افندي شحاده
١٤٣	الخطر الاصفر ( مصورة )
١٤٧	الرحلة القطبية
١٥٣	العقل الباطن
١٥٦	الطيران فوق الالب
١٥٩	مرض الجماد وتلقيحه ونموه ( مصورة )
١٦٢	القديس اوغستينوس . للدكتور امين ابو خاطر
١٧٠	بطرس الاكبر واصلاح روسيا ( مصورة )
<hr/>	
١٧٥	باب المراسلة والمناظرة * ذهولي . مجلة لغة العرب . القومسيون الدولي للتعليم الرياضي مستقبل مصر والدفاع عنها
١٨١	باب الزراعة * الشام والبطيخ . القطن وصناعته . زراعة التبغ في القطر المصري
١٩٤	باب تدبير المتزل * فوائد منزلية . غرائب هدايا العرس . وفيات الاطفال
١٩٦	باب التقریظ والانتقاد * اعمال مؤتمر الرياضيين الخامس . قاموس عربي انكليزي . التقرير السنوي لدار العلم السمنونية . مطبوعات اخرى
١٩٩	باب المسائل * وفيه ٨ مسائل
٢٠١	باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٤ نبذة